في رحاب فضائل القرآن
وعظمة معانيه

اسم الكتاب : موسوعة قراءة عصرية للأحاديث النبوية جـ٢
اسم المؤلف : خديجة النبراوي
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ١٠٢٣٧/ ٢٠١١

الطبعة الأولى
٢٠١١ م



دار العواصم للنشر والتوزيع
حي السفرات - مدينة نصر القاهرة - مصر
هاتف : ٢٢٧٥٦١٣٢ فاكس : ٢٢٧٢٠٦٩٠ موبايل : ١١١٩٥٣٦٦٣
URL: http://www.Elawassem.com
Email: Elawassem@hotmail.com

موسوعة قراءة عصرية للأحاديث النبوية
من وحى الآيات القرآنية



في رحاب فضائل القرآن و عظمة معانيه

إعداد

خديجة النبراوي


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب الثالث

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، أحمده سبحانه وأثني عليه الخير كله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اتبع سنته بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد..

فإن نعم الله جل وعلا على هذه الأمة أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم نعماً عظيمة متنوعة متعددة لا حصر لها، ولا يمكن لإنسان أن يحيط بها في مجلس أو مجالس إلا أن أعظم ما أنعم الله به جل وعلا على هذه الأمة وعلى الناس عامة إنزال الكتاب الحكيم، هذا القرآن العظيم الذي امتن الله جل وعلا بإنزاله على الناس أجمعين أنزله سبحانه خاتمة للكتب وجعله حجة على الخلق؛ فإن أعظم آيات الأنبياء كافة هو هذا الكتاب العظيم لأنه المعجزة الآية العظيمة الباقية التي لا يحد أثرها زمان ولا مكان بل هي آية ما تعاقب الليل والنهار حتى إذا حيل بين الناس وبين القبول وصرفت قلوبهم عن الإقبال على الكتاب وتعطل الانتفاع به يرفعه الله جل وعلا في آخر الزمان عندما لا ينتفع الناس به فإن من تعظيم الله لكتابه أن يرفعه من المصاحف والصدور.

وحسب القرآن عظمة، وكفاه منزلة وفخرا أنه كلام الله العظيم، ومعجزة نبيه الكريم، وأن آياته هي المتكفلة بهداية البشر في جميع شؤونهم وأطوارهم في أجيالهم وأدوارهم، وهي الضمينة لهم بنيل الغاية القصوى والسعادة الكبرى في العاجل والآجل

يقول تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ (الإسراء ٩).

ويقول تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴾ (إبراهيم ١).

وقد ورد في الاثر: عن أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ يقول الرب عز وجل من شغله القرآن وذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه (١).

ومن الخير أن يقف الانسان دون ولوج هذا الباب، وأن يكل بيان فضل القرآن إلى نظراء القرآن، فإنهم أعرف الناس بمنزلته، وأدلهم على سمو قدره، وهم قرناؤه في الفضل، وشركاؤه في الهداية، أما جدهم الاعظم فهو الصادع بالقرآن، والهادي إلى أحكامه، والناشر لتعاليمه.

– عن زيد بن أرقم قال: قام رسول الله ﷺ يوما خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «يا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيبه، وإني تارك فيكم الثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله وخذوا به» فحث عليه ورغب فيه ثم قال: «وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ثلاث مرات» (٢).

إن هذا القرآن فرح به السلف فرحاً عظيماً فأقبلوا عليه ولم يشبعوا من تلاوته ولا من قراءته ففي أحوالهم وأمورهم وما نقل عنهم وما نقلته كتب السير من أعمالهم ما يتبين به عظيم فرحهم بهذا الكتاب وعظيم إقبالهم عليه وعظيم ما كانوا عليه من تعظيم لهذا الكتاب العظيم إن السلف الصالح هم الصحابة بالدرجة الأولى هم الذين شهدوا التنزيل وأخذوا عن النبي ﷺ بلا واسطة هم الذين اصطفاهم الله جل وعلا وخصهم بأن جعلهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم، هؤلاء هم السلف بالدرجة الأولى ويلحقهم في الفضل من أثبت لهم الفضل رسول الله ؛ فعن عن عبدالله رضي الله عنه عن النبي ﷺ

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في فضائل القرآن (٢٨٥٠) عن محمد بن إسمعيل حدثنا شهاب بن عباد العبدي حدثنا محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني عن عمرو بن قيس عن عطية.. به وقال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الدارمي في فضائل القرآن (٣١٨٢) عن جعفر بن عون حدثنا أبو حيان عن يزيد بن حيان.. به.

قال : «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته» قال إبراهيم : وكانوا يضربوننا على الشهادة والعهد[١].

وإن وقفة مع بعض ما حفظته السنة من تعامل الصحابة وتلقيهم الحي للقرآن العظيم يعجب منها الإنسان ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: نزل على رسول الله ﷺ قول الله جل وعلا: ﴿ لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾(البقرة:٢٨٤).

هذه الآية يحفظها كثير منا ويقرؤها كثير منا لكنها لا تستوقف أكثرنا وذلك لأننا نقرأ القرآن لا على وجه التلقي لما فيه من المعاني نقرأ القرآن طلباً للأجر بقراءة لفظه دون نظر إلى ما تضمنه من المعنى، صحابة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لما أنزل الله جل وعلا على رسول الله ﷺ هذه الآية التي فيها إثبات الملك لله عز وجل إثبات ما في السماوات وما في الأرض له سبحانه وتعالى وأنه جل وعلا يحاسب الناس على ما دار في صدورهم وما جال في نفوسهم ولو لم يتكلموا به و لو لم يعملوا ؛ فصحابة رسول الله لما سمعوا هذا اشتد عليهم الأمر فأتوا إلى رسول الله ﷺ كما في الصحيحين ثم بركوا على الركب أي جلسوا على الركب من شدة ما جاءهم في هذه الآية فقالوا: يا رسول الله كلفنا من العمل ما نطيق: الصلاة، الصيام، الجهاد، الصدقة – أي كل هذا نطيقه– وقد نزلت علينا آية لا نطيقها فقال رسول الله ﷺ مؤدباً هؤلاء معلماً لهم كيف يتلقون القرآن، كيف يتلقون كلام رب العالمين، ثم قال لهم: «أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا؟ قولوا: سمعنا وأطعنا» [٢] فما كان منهم رضي الله عنهم إلا أن انقادوا إلى توجيه النبي ﷺ وقالوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، فلما اقترأها القوم وذلت بها ألسنتهم وتكلموا بها وقرؤوها وقبلوها قبولاً تاماً جاء الفرج من الله جل وعلا لهذه الأمة ونزل في كتاب الله جل وعلا تزكيتها وبيان فضل

---

(١) حديث صحيح الإسناد . أخرجه البخاري في الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد (٢٦٥١) عن ا آدم حدثنا شعبة حدثنا أبو جمرة قال سمعت زهدم بن مضرب قال سمعت عمران بن حصين رضي اللهم عنهما قال قال النبي ﷺ : .. به .

(٢) حديث صحيح الإسناد . أخرجه مسلم في الإيمان، باب بيان أنه سبحانه وتعالى لم يكلف إلا ما يطاق (١٢٥) عن محمد بن منهال الضرير وأمية بن بسطام العيشي واللفظ لأمية قالا حدثنا يزيد بن زريع حدثنا روح وهو ابن القاسم عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال : .. به .

صحابة رسول الله فقال الله جل وعلا: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا ﴾(البقرة:٢٨٥-٢٨٦).

فجاء التخفيف من رب العالمين بعد إثبات إيمانهم وقبولهم لما جاء عن الله وعن رسوله.

ولقد سار السلف الصالح التابعون ومن بعدهم على منوال أولئك في قراءة الكتاب الحكيم في الأخذ به رضي الله عنهم فهذا عثمان بن عفان يقول: قد رأيت من هو أعبد من حماد بن سلمة لكن ما رأيت أشد مواظبة على الخير وقراءة القرآن والعمل لله تعالى منه رضي الله عنه.

وقال آخر: ما رأيت أحسن انتزاعاً لما أراد من آي القرآن من أبي سهيل بن زياد وكان جارنا وكان يديم صلاة الليل والتلاوة فلكثرة درسه صار القرآن كأنه بين عينيه يعني في الاستشهاد والاستفادة مما في هذا القرآن من الأحكام.

ويقول آخر في وصف ما كان عليه مالك بن أنس إمام دار الهجرة: قيل لأخت مالك بن أنس: ما كان شغل مالك بن أنس في بيته؟ بماذا يشتغل في بيته؟ بماذا يعمل في بيته؟ قالت: المصحف والتلاوة. هذا شغل الإمام مالك رحمه الله في بيته المصحف والتلاوة والآثار في ذلك كثيرة ومن العجيب أن بعض السلف كان إذا اجتمع إليه أصحابه أوصاهم عند التفرق بأن لا يجتمعوا في سيرهم بل يمشي كل واحد منهم بمفرده قال لهم: إذا خرجتم من عندي فتفرقوا لعل أحدكم يقرأ القرآن في طريقه ومتى اجتمعتم تحدثتم فانشغلتم عن القرآن. هكذا كان السلف رحمهم الله في قراءتهم القرآن وإقبالهم عليه وحرصهم على تلاوته لكن هذه التلاوة لم تكن مجرد قراءة للألفاظ، بل انفعال وجداني بمعاني و أنوار القرآن.

إن الآثار عن الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم في البكاء والتأثر بتلاوة القرآن عديدة وكثيرة لكن هنا وقفة مع حال السلف في التأثر والبكاء عند قراءة القرآن البكاء نوعان: نوع يأتي بلا طلب وبدون تكلف وهو ما يكون من تأثر طبيعي لا يطلبه الإنسان إنما هو ناتج عن تدبره وتأمله لما في هذه من الآيات من الترهيب أو الترغيب أو عظيم صنع الله جل وعلا

أو عظيم وصفه وهذا لا شك أنه الذي كان عليه حال السلف رضي الله عنهم وهو دال على سلامة القلب ولينه وصحته وحياته النوع الثاني: وهو البكاء الذي يكون بطلب منه ما يكون بطلب ينظر فيه الإنسان ويحث نفسه على النظر في معاني الكتاب ليتأثر ومنه قول عمر رضي الله عنه للنبي ﷺ وأبي بكر لما رآهما يبكيان قال لهما رضي الله عنه: يا رسول الله أخبرني ما يبكيك وصاحبك فإن وجدت بكاءً بكيت معكما وإن لم أجد تباكيت وليس المقصود أنه يتكلف البكاء إنما يطلب أسباب البكاء التي من أجلها حصل البكاء للنبي ﷺ وأبي بكر .

فالتباكي الذي ليس فيه تكلف وليس فيه طلب رياء ولا سمعة إنما فيه طلب التأثر بالكتاب إذا كان القلب قد منعه مانع أو عرض وحال دون حصول البكاء منه حائل. فينبغي لنا أن نطهر قلوبنا وأن نطيبها ليحصل بها التأثر بالقرآن دون تكلف.

إن الصحابة رضي الله عنهم اهتدوا بالنبي ﷺ في قراءة القرآن وفي تلاوته وفي العمل به وفي جعله منهجاً للحياة سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق النبي ﷺ ما خلقه؟ فقالت : للذي سألها مستغربة ومنبهة قالت: أولست تقرأ القرآن؟ قال: بلى. قالت في جملة مختصرة تجمل مسلك النبي ﷺ وهديه وخلقه فقالت: كان خلقه القرآن. كان خلقه ﷺ القرآن يعمل به في نهاره ويقوم به في ليله فهو قائم به عامل به آناء الليل وآناء النهار لا يتركه لحظة من اللحظات بل كان يترجم القرآن ويبينه للناس بقوله وعمله وسائر شأنه ﷺ الصحابة رضي الله عنهم ساروا على هذا المنوال فكانوا ينظرون إلى القرآن في كل أحوالهم وفي كل أعمالهم.

وقد سار على هذا السلف الصالح فكانوا يقدمون القرآن على كل شيء، حيث كانوا يجعلون القرآن في المرتبة الأولى في التعلم وحال الناس اليوم أنهم يشتغلون بعلوم الآلات وبالعلوم الأخرى عن القرآن فليس لهم نصيب من التفسير ليس لهم نصيب من علم القرآن وما فيه من الأحكام بل حتى الذين يشتغلون بالقرآن تفسيراً ليس لهم نصيب من القرآن في استنباط الأحكام فالقرآن مشتمل على أحكام وحكم كثيرة تحتاج إلى استنباط تحتاج إلى نظر ولا يمكن أن تستنبط ولا أن تحصل ولا أن تدرك إلا بإمعان النظر والتأمل والقراءة في كلام العلماء وجمع ما تفرق من كلام أهل العلم في آيات الكتاب الحكيم ليحصل للإنسان الخير وليحصل له الفقه في كتاب الله عز وجل والمعرفة بالقرآن الحكيم..

و نعرض في هذا الكتاب أحاديث الرسول ﷺ في بيان فضل تلاوة القرآن و فضائل السور والآيات، و ما تحتويه تلك الصور من كنوز و أسرار و علوم و قراءات. و كيف اعتنى الخلفاء الراشدون بحفظ كتاب الله ليكون نبراساً منيراً و هادياً و نذيراً على مرّ العصور و الأجيال، فهو العروة الوثقى بين الأرض و السماء، و هو معجزة خاتم الأنبياء ﷺ.

الكتاب الثالث

في رحاب فضائل القرآن و عظمة معانيه

ويشتمل على خمسة فصول :

الفصل الأول : في فضائل القرآن

الفصل الثاني : في فضائل السور والآيات والبسملة

الفصل الثالث : في آداب التلاوة

الفصل الرابع : في التفسير

الفصل الخامس : في لواحق الباب وفيه ثلاثة فروع

الفصل الأول

في فضائل القرآن

إن فضائل القرآن لا تعد ولا تحصى وآيات القرآن نفسها تدل بكلماتها ونظمها ومعانيها على إعجاز القرآن وعظمته وقدرته على الهداية إلى الرشد، وتحقيق الرقي للمؤمنين في جميع الميادين، حيث يحوي إشارات علمية تدل على أنه يتضمن كنوز العلوم، وقد تحدى المولى عزَّ وجلَّ عباقرة الإنس والجن أن يأتوا بمثله سواء مجتمعين أو فرادى وذلك في قوله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (الإسراء:٨٨).

وانتقل ذلك التحدي إلى أن يأتوا حتى بعشر سور مثله ردا على ادعائهم بأنه مفترى.. فإذا وصلوا لمرحلة العجز فهذا دليل على أنه من عند الله العليم القدير مما يشهد له بالعظمة.. قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (هود:١٣-١٤).

وإن الأحاديث التي تتكلم عن فضل القرآن وفضل تلاوته من الكثرة بمكان، و لا تحتاج إلى مزيد من قرع الأجراس لإيقاظ النائمين من غفلتهم، إذا عمل المسلمون بها وتسربل بها وجدانهم اتباعا لهدي نبيهم ﷺ .

ونعرض فيما يلي فضائل القرآن وفضل تلاوته كما وضحتها الأحاديث الشريفة التي لا تحتمل الشك أو الجدال :

أولاً: فضائل القرآن

أولاً : يبين الرسول ﷺ أن القرآن كلام الله، وأن فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه. قال تعالى عن القرآن الكريم: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ (الإسراء:٨٢).

قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ (الإسراء:٩).

قال تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ﴾ (الكهف:١).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن جبير بن نفير قال: قال رسول الله ﷺ : إنكم لا ترجعون إلى الله بشيء أفضل مما خرج يعني القرآن[١].

- وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ: إن فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه[٢].

- وعن عبد الله بن عمرو عن رسول الله ﷺ أنه قال: القرآن أحب إلى الله من السماوات والأرض، ومن فيهن[٣].

ثانيًا : إن القرآن هو النور المبين والذكر الحكيم والصراط المستقيم. وذلك نبعا من قول الحق جلَّ شأنه: ﴿ الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ﴾ (الحجر:١).

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١ / ١٤٠) عن أبيه رحمه الله، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن معاوية يعني ابن صالح عن العلاء بن الحارث عن زيد بن ارطأة.. به، والترمذي في فضائل القرآن، (٢٩١١) عن عن زيد بن أرطاة عن جبير بن نفير عن النبي ﷺ مرسل حدثنا بذلك إسحق بن منصور حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن معاوية عن العلاء بن الحارث عن زيد بن أرطاة عن جبير بن نفير قال قال النبي ﷺ:.. به مرسلا، والحاكم في المستدرك (١ / ٧٤١) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٢٨٧.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٢ / ٣٣٩) مرسلا عن عبيد الله بن محمد ابن أحمد قال أخبرنا محمد بن عبد الله بن عتاب قال حدثني يحيى بن جعفر قال نا عبد الوهاب بن عطا قال أخبرنا سعيد عن الأشعث الأعمي عن شهر بن حوشب.. به. وأبو داود في مراسيله (١ / ٣٦١) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٣٦٠.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الدارمي في فضائل القرآن، باب فضل كلام الله على سائر الكلام (٣٣٥٨) عن عبد الله بن صالح، حدثنا يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن أبي جعفر عن رجل من شيوخ مصر أنه حدثه.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٣٦٣.

وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ (آل عمران:٥٨).

وقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (الشورى:٥٢).

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن علي قال: قيل: يا رسول الله إن أمتك ستفتتن من بعدك، قال: فسأل رسول الله ﷺ - أو سئل - ما المخرج منها ؟ قال : الكتاب العزيز الذي (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) من ابتغى الهدى في غيره أضله الله، ومن ولي هذا الأمر من جبار فحكم بغيره قصمه الله، هو الذكر الحكيم، والنور المبين، والصراط المستقيم، فيه خبر من قبلكم، ونبأ ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، وهو الذي سمعته الجن فلم تتناهى أن قالوا (إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد) ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجائبه، ثم قال علي للحارث : خذها إليك يا أعور [١].

ثالثًا : إن القرآن يحيى قلوب المؤمنين حيث تنفذ كلماته إلى القلوب فتطهرها من الكدرات وتعمرها بالأنوار، وليس أدل على ذلك من أن رسول الله عندما كان يعرض الكتاب على جبريل في كل رمضان يصبح وهو أجود من الريح المرسلة لأنه يحركه قلب يهتز بأنوار القرآن. قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ (الإسراء:٨٢).

وقال تعالى: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الحشر:٢١).

وقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (النحل:٨٩).

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الدارمي في فضائل القرآن (٣٣٣٢ حدثنا محمد بن العلاء حدثنا زكريا بن عدي حدثنا محمد بن سلمة عن أبي سنان عن عمرو بن مرة عن أبي البختري عن الحارث عن علي قال قيل يا رسول الله إن أمتك ستفتتن من بعدك قال فسأل رسول الله ﷺ أو سئل ما المخرج منها قال : .. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٣٠٩.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ يعرض الكتاب في كل رمضان على جبريل، فيصبح رسول الله ﷺ من الليلة التي يعرض فيها ما يعرض وهو أجود من الريح المرسلة، لا يسأل شيئا إلا أعطاه [١].

رابعًا : أن من فضائل القرآن أنه نزل على سبعة أحرف تيسيرا لقراءته وفيه المحكم والمتشابه لتحقيق المرونة في الأحكام، ولذلك يجب العمل بمحكمه، والإيمان بمتشابهه حتى لا يحصل زيغ في العقيدة واضطراب في الشريعة. قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ (القمر:١٧).

وقال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (آل عمران:٧).

وقال تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ ۖ قُلِ اللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ (الأنعام:٩١)

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن ابن مسعود ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: نزل الكتاب الأول من باب واحد على حرف واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف زاجرا وآمرا، وحلالا وحراما، ومحكما ومتشابها، وأمثالا فأحلوا حلاله وحرموا حرامه فافعلوا ما أمرتم به وانتهوا عما نهيتم عنه، واعتبروا بأمثاله، واعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه، وقولوا آمنا به كل من عند ربنا [٢].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ٣٢٦) عن محمد بن عبيد حدثنا محمد بن إسحاق عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٠٣٣.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك (١ / ٧٣٩) عن علي بن حمشاذ العدل، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، ثنا أبو همام، ثنا بن وهب أخبرني حيوة بن شريح عن عقيل بن خالد عن سلمة بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه.. به، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٣٧١.

- وعن عبد الله بن مسعود ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد على حرف واحد، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف زاجر وآمر، وحلال وحرام، ومحكم ومتشابه وأمثال، فاحلوا حلاله وحرموا حرامه وافعلوا ما أمرتم به وانتهوا عما نهيتم عنه واعتبروا بأمثاله واعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه وقولوا آمنا به كل من عند ربنا[١].

خامسًا : كل آية من القرآن درجة في الجنة ومصباح في البيوت، فتلاوة القرآن بيقين تنير البيوت وتحقق الارتقاء الأخروي. قال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (المجادلة:١١).

وقال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (الأنفال:٤). وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾ (النساء:١٧٤).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن معاذ بن جبل قال سمع النبي ﷺ رجلا يدعو يقول اللهم إني أسألك تمام النعمة فقال أي شيء تمام النعمة قال دعوة دعوت بها أرجو بها الخير قال: يا ابن آدم هل تدري ما تمام النعمة؟ فإن من تمام النعمة الفوز من النار ودخول الجنة[٢].

سادسًا : أن من بركة القرآن أن قوة أنواره تحمي من النيران ولو كان القرآن في إهاب ما أكلته النار، وهذا رمز إلى أن القرآن كتاب مبارك، و كذلك قدرة القرآن المعنوية على حماية المؤمنين من النيران الدنيوية والأخروية وذلك بما يحمله من مبادئ وقيم لا تقدر كل قوى الشر على أن تنال منه شيئا أو تطفئ أنواره.

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٣١٧) عن أبي سعيد أحمد بن يعقوب الثقفي، حدثنا الحسن بن أحمد بن الليث الرازي، حدثنا همام بن أبي بدر، حدثنا عبد الله بن وهب أخبرني حيوة بن شريح عن عقيل بن خالد عن سلمة بن أبي سلمة عن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه.. به، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. و الديلمي في مسند الفردوس (٣/ ٢٧٣) بإسناده، وابن حبان في صحيحه (٣/ ٢٠) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٤٥٩.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في الدعوات (٣٥٢٧) محمود بن غيلان، حدثنا وكيع، حدثنا سفيان عن الجريري عن أبي الورد عن اللجلاج.. به، وقال: هذا حديث حسن، والطبراني في المعجم الكبير (٢٠/ ٥٥) بإسناده، وهو عند أحمد والبخاري في الأدب المفرد باللفظ التالي. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٩٦٤.

قال تعالى: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (الأنعام:١٥٥). ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (التوبة:٣٢).

ونرى ذلك في الحديث التالي :

– عن عصمة بن مالك الخطمي قال : جاء رجل الى النبي ﷺ فقال: لو كان القرآن في إهاب ما أكلته النار[١].

سابعًا : أن من عظمة القرآن أنه كله صواب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه مهما حاول الطاعنون أن يطعنوا فيه. قال تعالى: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (فصلت:٤٢).

وقال تعالى: ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ (الزمر:٢٨).

ونرى ذلك في الحديث التالي :

– عن حرب بن ثابت المنقري قال حدثني إسحاق الأنصاري عن أبيه عن جده وكانت له صحبة أن النبي ﷺ قال: القرآن كله صواب[٢].

ثانياً: فضل تلاوة القرآن

أولاً : وضح الرسول ﷺ أن أهل القرآن الذين يقرأونه ويعملون به هم أهل الله وخاصته، يخرجهم من الظلمات إلى النور ويسدد خطاهم ويرعاهم.

قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (البقرة:٢٥٧).

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٧ / ١٨٧) عن أحمد بن رشدين المصري، ثنا خالد بن عبد السلام الصدفي، ثنا الفضل بن المختار عن عبد الله بن موهب.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٣١٢.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (١ / ٣٨٢) عن إسحاق الأنصاري، حدثنا موسى بن إسماعيل قال، حدثنا حرب بن ثابت المنقري قال حدثني إسحاق الأنصاري عن أبيه عن جده وكانت له صحبة أن النبي ﷺ قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٤٦٥.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (الأعراف:١٩٦).

وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ﴾ (محمد:١١).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ إن لله لأهلين من الناس قيل من هم يا رسول الله قال: أهل القرآن أهل الله(١).

- وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: إن لله تعالى أهلين من الناس قيل من هم قال أهل الله وخاصته(٢).

ثانيًا: يبين الرسول ﷺ أن القرآن مأدبة الله وكل مؤدب يحب أن يؤتى مأدبته، فعلى كل مسلم أن يقبل على القرآن ما استطاع، حيث لا يوجد وسيلة للرجوع إلى الله وعبادته بأفضل من القرآن لأنه كلام المولى عزَّ وجلَّ، ويجب التعبد به. قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ١٩ إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمُۢ ﴾ (المزمل:١٩-٢٠).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: إن هذا القرآن مأدبة الله، فتعلموا من مأدبته ما استطعتم إن هذا القرآن هو حبل الله والنور المبين، والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به،

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه (٥ / ٣٥٦) عن الحسن بن الحسين بن العباس النعالي أخبرنا عبيد الله بن العباس الشطوي، حدثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار، حدثنا محمد بن صالح الخياط الفزاري سنة تسع وعشرين، حدثنا أبو عبيدة الحداد، حدثنا عبد الرحمن بن بديل إذنه عن أبيه.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٢٧٩.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (١ / ٢٨٣) عن عبد الرحمن بن بديل إذنه عن أبيه.. به، وأحمد في مسنده (٣ / ١٢٧) بإسناده، والنسائي في السنن الكبرى (٨٠٣٠) بإسناده، وابن ماجه في المقدمة، باب فضل من تعلم القرآن وعلمه (ح٢١٥) بإسناده، والحاكم في المستدرك (١ / ٧٤٣) بإسناده، وصححه، ووافقه الذهبي، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٣ / ٦٣) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٣٤٢.

ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد، فاتلوه فإن الله تعالى يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات، أما إني لا أقول آلم حرف ولكن ألف ولام وميم ولا ألفين أحدكم واضعا إحدى رجليه يدع أن يقرأ سورة البقرة فإن الشيطان يفر من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة، وإن أصفر البيوت لجوف أصفر من كتاب الله(١)

- وعن مطرف بن سمرة بن جندب عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: كل مؤدب يحب أن يؤتى مأدبته، ومأدبة الله القرآن فلا تهجروه(٢).

ثالثًا: اعتبر الصحابة أن قراءة القرآن تعدل الصلاة لمنزلته العظيمة في نفوسهم، ولتحقيق القرب من ربهم مصداقا لقول الحق جل شأنه: ﴿قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩﴾ (الإسراء:١٠٧: ١٠٩).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي نضرة قال: قال عمر بن الخطاب لأبي موسى: شوقنا إلى ربنا فقرأ فقالوا: الصلاة فقال عمر: أو لسنا في صلاة (٣).

- وعن سفيان بن عيينة قال: قال عثمان رحمه الله: لو طهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام الله عز وجل (٤).

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ١٢٥) عن أبي معاوية الهجري عن أبي الأحوص.. به، والحاكم في المستدرك (١ / ٧٤١) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي بصالح بن عمر، والبيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٣٢٥) بإسناده. وقوله: أصفر البيوت: أي أكثر البيوت خرابا. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٣٥٦.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٣٥٢) عن أبي علي الروذباري أنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار، ثنا الحسن بن مكرم، ثنا غياث، ثنا مطرف بن سمرة بن جندب عن أبيه.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٢٨٦.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٤ / ١٠٩) عن عمرو بن الهيثم أبو قطن قال، حدثنا شعبة عن أبي مسلمة عن أبي نضرة قال: قال عمر بن الخطاب لأبي موسى:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٠١٨.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في الزهد (١ / ١٢٨) عن عبد الله حدثني ابو معمر، حدثنا سفيان ابن عيينة قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٠٢٢.

- وعن سفيان بن عيينة يقول قال عثمان: لو أن قلوبنا طهرت لم تمل من ذكر الله [١].

رابعًا : بين الرسول ﷺ أن لحامل القرآن بإخلاص دعوة مستجابة تحقيقا لوعد الحق في كتابه الكريم بقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (البقرة:١٨٦).

وقال تعالى: ﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾ (الرعد:١٤).

ونرى ذلك في الحديث التالي :

- عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ : خيركم من قرأ القرآن وأقرأه، لحامل القرآن دعوة مستجابه يدعو بها فيستجاب له[٢].

خامسًا : يبين الرسول ﷺ أن الماهر بالقرآن مع السفرة البررة، وهم الملائكة الكرام ومن يقرأه وهو عليه شاق فله أجران.

قال تعالى: ﴿ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾ (عبس:١٥-١٦).

جاء في تفسير ابن كثير لشرح هذه الآيات: «قوله تعالى بأيدي سفرة هي الملائكة. وقال وهب بن منبه: هم أصحاب محمد ﷺ وقال قتادة: هم القراء. وقال ابن جرير: والصحيح أن السفرة الملائكة، والسفرة يعني بين الله تعالى وبين خلقه، ومنه السفير الذي يسعى بين الناس في الصلح والخير. وقوله تعالى «كرام بررة» أي خلقهم كريم حسن شريف، وأفعالهم بارة وطاهرة كاملة.. ومن هنا ينبغي لحامل القرآن أن يكون في أفعاله وأقواله على السداد والرشاد[٣].

---

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن المبارك في الزهد لابن المبارك (١ / ٣٩٩) عن أبي عمر بن حيوية قال، حدثنا يحيى قال، حدثنا الحسين قال سمعت سفيان بن عيينة يقول.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٠٢٣.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٤٠٥) عن أبي الحسن علي بن محمد المقرىء، ثنا أبو الفضل محمد بن أحمد بن حمدون الشرمقاني، ثنا علي بن سعيد العسكري، ثنا أحمد بن إسحاق ابن صالح، ثنا علي بن أبي طالب البزار، ثنا موسى بن عمير عن مكحول.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٣٥٥.

(٣) صحيح مختصر ابن كثير. دار السلام. المجلد الثالث. ص١٩٢٩.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : الماهر بالقرآن مع السفرة البررة والذي يقرأه ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران[١].

- وعن عائشة أن النبي ﷺ قال: الذي يقرأ القرآن وهو ماهر فيه مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأه وهو شاق عليه له أجران[٢].

سادسًا : إن تعلم القرآن وقراءته والعمل به يجعل الإنسان يفوح بالريح الطيب في كل مكان، وهذا لا يقتصر على الدنيا فقط، بل له امتداد أخروي أيضا، وخاصة عند مفارقة الروح للجسد، وذلك لما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾ (الواقعة:٨٩)

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن أبي هريرة قال بعث رسول الله ﷺ بعثا وهم ذو عدد فاستقرأهم فاستقرأ كل رجل منهم ما معه من القرآن فأتى على رجل منهم من أحدثهم سنا فقال ما معك يا فلان قال معي كذا وكذا وسورة البقرة قال أمعك سورة البقرة فقال نعم قال فاذهب فأنت أميرهم فقال رجل من أشرافهم والله يا رسول الله ما منعني أن أتعلم سورة البقرة إلا خشية ألا أقوم بها فقال رسول الله ﷺ: تعلموا القرآن واقرؤوه وارقدوا فإن مثل القرآن لمن تعلم فقرأه وقام به كمثل جراب محشو مسكا يفوح ريحه في كل مكان، ومثل من تعلمه فيرقد وهو في جوفه كمثل جراب أوكي على مسك[٣].

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٢/ ٣٩٥) عن أبي عبد الله الحافظ، ثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب، ثنا عمران بن موسى وحسن بن سفيان وأحمد بن النضر بن عبد الوهاب قالوا، ثنا محمد بن عبيد بن نجاسة، ثنا أبو عوانة عن قتادة عن بينها بن أوفى عن سعد بن هشام.. به، وأبو داود في الصلاة، باب في ثواب قراءة القرآن (١٤٥٤) بإسناده، وابن ماجه في الأدب، باب ثواب القرآن (٣٧٧٩) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٢٦٦.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٦/ ٢٦٦) عن عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن سعد بن هشام.. به، والترمذي في فضائل القرآن، باب في ثواب قراءة القرآن (٢٩٠٤) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٢٦٧.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي (٢٨٧٦) عن الحسن بن علي الحلواني، حدثنا أبو أسامة، حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن سعيد المقبري عن عطاء مولى أبي أحمد.. به، قال أبو عيسى هذا حديث حسن وقد رواه الليث بن سعد عن سعيد المقبري عن عطاء مولى أبي أحمد عن النبي ﷺ مرسلا ولم يذكر فيه عن أبي هريرة حدثنا قتيبة عن الليث فذكره، وابن ماجه في المقدمة، باب فضل من تعلم القرآن وعلمه (٢١٧) بإسناده.، والنسائي في السنن الكبرى (٨٧٤٩) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٢٦٩.

- وعن الفرزدق قال: دخلت على علي بن أبي طالب فقال له من أنت؟ قال أنا غالب ابن صعصعة، قال ذو الإبل الكثيرة؟ قال نعم قال فما صنعت إبلك؟ قال دعدعتها[(١)] الحقوق، وأذهبتها النوائب، فقال علي ذلك خير سبيلها، ثم قال: من هذا الذي معك؟ قال ابني وهو شاعر وإن شئت أنشدك، فقال علي: علمه القرآن فهو خير له من الشعر [(٢)].

سابعًا: إن قراءة القرآن بوعي وحضور قلب تحقق للمؤمن النجاة من أهوال يوم القيامة ومن عذاب الآخرة، تعويضا عما كابده من سهر الليالي وظمأ النهار في القراءة. قال تعالى: ﴿ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴾ (طه:٢).

وقال تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيّٗا ﴾ (مريم:٧١-٧٢).

وقال تعالى: ﴿ نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۖ فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ (ق:٤٥).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي أمامة أنه كان يقول: اقرؤوا القرآن، فإن الله تعالى لا يعذب قلبا وعى القرآن[(٣)].

- وعن ابن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: يجيء القرآن يوم القيامة كالرجل الشاحب فيقول لصاحبه أنا الذي أسهرت ليلك وأظمأت نهارك[(٤)].

---

(١) دعدع - الدعداع هي الأرض الجرداء كما في النهاية والقاموس. كأنه يشبه قلة إبله التي نحرها للأضياف وأدى الديات عن الناس بالأرض الجرداء قليلة النبات.

(٢) ذكره بنحوه ابن حجر في الإصابة (٥ / ٣٩٥) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٠٢٦.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الدارمي في فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن (٣٣١٩) عن الحكم بن نافع أخبرنا حريز عن شرحبيل بن مسلم الخولاني.. به. قال المناوي في فيض القدير (٢ / ٦٦): اقرؤوا القرآن: أي ما تيسر منه. فإن الله تعالى لا يعذب قلبا وعى القرآن: أي حفظه وتدبره وعمل بما فيه فمن حفظ ألفاظه وضيع حدوده واع له، قال سهل: علامة حب الله حب القرآن، وعلامة حب القرآن حب النبي ﷺ، وعلامة حب النبي حب السنة، وعلامة حبها حب الآخرة، وعلامة حبها بغض الدنيا، وعلامة بغضها أن لا يتناول منها إلا البلغة. وقد عزاه المناوي إلى تمام في فوائده عن أبي أمامة الباهلي. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٢٧١.

(٤) حديث صحيح الإسناد. أخرجه ابن ماجه في الأدب، باب من كان معه سهام فليأخذ بنصالها (٣٧٨١) عن علي بن محمد، حدثنا وكيع عن بشير بن مهاجر عن ابن بريدة.. به، والحاكم في المستدرك (١ / ٧٤٢) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٣٢٨.

- وعن أبي أمامة أنه كان يقول: لا تغرنكم هذه المصاحف المعلقة إن الله تعالى لا يعذب قلبا وعى القرآن[١].

ثامنًا : يبين لنا الرسول ﷺ أن عدد درج الجنة عدد آي القرآن، فمن دخل الجنة من أهل القرآن العاملين به المخلصين، فليس فوقه درجة، فهو يرتقي الدرجات حسب حفظه للآيات.

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴾ (طه:٧٥).

وقال تعالى: ﴿ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (النساء:٩٦).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال :يجيء القرآن يوم القيامة، فيقول يا رب حله فيلبس تاج الكرامة ثم يقول: يا رب زده فيلبس حلة الكرامة ثم يقول: يا رب ارض عنه فيرضى عنه فيقال اقرأ وارق ويزاد بكل آية حسنة[٢].

- وعن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في دار الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية كنت تقرأها[٣].

- وعن أبي سعيد قال: قال نبي الله ﷺ: يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة اقرأ واصعد، فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شيء معه منه[٤].

تاسعًا : إن الله يرفع بالكتاب أقواما ويخفض به آخرين، فالذي يعرف قدر القرآن من المؤمنين فإنه يرتفع به إلى الرقي الدنيوي والأخروي.. ومن لم يعرف قدره وتهاون به

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦ / ١٣٣) عن الحكم بن نافع أخبرنا حريز عن شرحبيل بن مسلم الخولاني .. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٤٠٠.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه الترمذي في فضائل القرآن (٢٩١٥) عن عبد الله بن محمد بن علي بن زياد العدل ثنا محمد بن إسحاق الامام ثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث ثنا أبي ثنا شعبة عن عاصم عن ذكوان.. به، والحاكم في المستدرك (١ / ٧٣٨) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٣٢٩.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ١٩٢) عن عبد الرحمن عن سفيان عن عاصم عن زر.. به، وابن حبان في صحيحه (٣ / ٤٢) بإسناده، والحاكم في المستدرك (١ / ٧٣٩) بإسناده، وابن ماجه في الأدب، باب من كان معه سهام فليأخذ بنصالها (٣٧٨٠) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٣٣٠.

(٤) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣ / ٤٠) عن معاوية بن هشام، حدثنا شيبان عن فراس عن عطية.. به، وابن ماجه في الأدب، باب من كان معه سهام فليأخذ بنصالها (٣٧٨٠) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٣٣١.

فإنه يضيع على نفسه وعلى رسوله وعلى المؤمنين. قال تعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الأعراف:١٧٥-١٧٦).

وقال تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (آل عمران:٢٦)

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن عامر بن واثلة أن نافع بن عبد الحارث لقي عمر بعسفان وكان عمر يستعمله على مكة فقال من استعملت على أهل الوادي فقال ابن أبزى قال ومن ابن أبزى قال مولى من موالينا قال فاستخلفت عليهم مولى قال إنه قارئ لكتاب الله عز وجل وإنه عالم بالفرائض قال عمر أما إن نبيكم ﷺ قد قال: إن الله تـعالى يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين[(١)].

عاشرًا : بين الرسول ﷺ أن القرآن غني لا فقر بعده، ولا غنى دونه، وذلك نبعا من قول الحق جلَّ شأنه: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ (الأعراف:٩٦).

وقال تعالى: ﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴾ (الضحى:٨).

وقال تعالى: ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ۚ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ (التوبة:٧٤)

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في صلاة المسافرين، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه وفضل من تعلم حكمة من فقه أو غيره فعمل بها وعلمها (٨١٧) عن زهير بن حرب، حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثني أبي عن ابن شهاب عن عامر بن واثلة.. به، وابن ماجه في المقدمة، باب فضل من تعلم القرآن وعلمه (٢١٨) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٢٧٥.

ونرى ذلك في الحديث التالي :

– عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: لا فاقة لعبد يقرأ القرآن ولا غنى له بعده[١].

حادي عشر : أن من فضائل تلاوة القرآن، أن من قرأه صابر محتسبا موقنا بكل ما جاء فيه استحق أن يزوجه الله من الحور العين.

قال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾ (الدخان:٥٤).

وقال تعالى: ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾ (الطور:٢٠).

ونرى ذلك في الحديث التالي:

– عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ : القرآن ألف ألف حرف وسبعة وعشرون ألف حرف فمن قرأه صابرا محتسبا كان له بكل حرف زوجة من الحور العين[٢].

ثاني عشر : أن قراءة القرآن تخلق علاقة بين أهل الأرض والسماء، وتلك العلاقة يوضحها القرآن في آيات متعددة تبين تفاعل الملائكة مع المؤمنين بالصلاة عليهم والاستغفار لهم، والإحاطة بهم وقت تلاوة القرآن، حيث تتنزل معهم السكينة والرحمة، ويذكرهم الله في الملأ الأعلى، ويعطيهم أحسن ما يعطي السائلين .قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ (الأحزاب:٤٣).

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (غافر:٧- ٩).

وقال تعالى: ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ (البقرة:١٥٢).

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦ / ١٢٠) مرسلا عن وكيع قال، حدثنا عمران أبو بشر فلهذا.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٤٤٧.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه والطبراني في المعجم الكبير (٦ / ٣٦١) عن محمد بن عبيد بن آدم بن أبي إياس العسقلاني حدثني أبي عن جدي آدم بن أبي إياس، ثنا حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم عن أبيه.. به، وقال: لايروى هذا الحديث عن عمر ﷺ إلا بهذا الإسناد تفرد به حفص بن ميسرة، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ١٦٣) وقال: رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه محمد بن عبيد بن آدم بن أبي إياس ذكره الذهبي في الميزان لهذا الحديث ولم أجد لغيره في ذلك كلاما وبقية رجاله ثقات. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٣٠٨.

وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (الفتح: ٤).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده[١].

- وعن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ يقول الرب عز وجل: يقول الرب تبارك وتعالى من شغله القرآن وذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه[٢].

- وعن البراء بن عازب قال كان رجل يقرأ في داره سورة الكهف وإلى جانبه حصان له مربوط بشطنين حتى غشيته سحابة فجعلت تدنو وتدنو حتى جعل فرسه ينفر منها قال الرجل فعجبت لذلك فلما أصبح أتى النبي ﷺ فذكر ذلك له وقص عليه فقال النبي ﷺ: اقرأ فانها السكينة تنزلت للقرآن[٣].

- وعن محمود بن لبيد أن أسيد بن حضير كان من أحسن الناس صوتا بالقرآن فقرأ ليلة وفرسه مربوطة عنده وابنه نائم إلى جنبه فأدار الفرس في رباطه فقرأ فأدار الفرس في رباطه فقرأ فأدار الفرس في رباطه فانصرف فأخذ ابنه وخشي أن يطأه الفرس فأصبح فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: اقرأ يا أسيد فإن الملائكة لم تزل يستمعون صوتك فلو قرأت أصبحت ظلة بين السماء والأرض يترآها الناس فيها الملائكة[٤].

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أبو داود في الصلاة، باب في ثواب قراءة القرآن (١٤٥٥) عن عثمان بن أبي شيبة، حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٣٢٠.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في فضائل القرآن (٢٩٢٦) عن محمد بن إسمعيل، حدثنا شهاب بن عباد العبدي، حدثنا محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني عن عمرو بن قيس عن عطية.. به، وقال: هذا حديث حسن غريب. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٣٣٢.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ٢٩٣) عن يحيى بن آدم، حدثنا زهير عن أبي إسحاق.. به، والبخاري في المناقب، باب كان النبي ﷺ تنام عينه ولا ينام قلبه (٣٦١٤) بإسناده، ومسلم في صلاة المسافرين، باب ذكر قراءة النبي ﷺ (٧٩٥) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٤٣٢.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١ / ٢٠٧) عن الحسين بن إسحاق التستري، ثنا عثمان بن أبي شيبة، ثنا محمد بن بشر، ثنا محمد بن عمرو، حدثنا محمد بن إبراهيم التيمي عن محمود بن لبيد.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٤٣٣.

- وعن أبي سلمة قال : بينما أسيد بن حضير الأنصاري يصلي ذات ليلة قال أسيد غشيتني مثل السحابة فيها مثل المصابيح والمرأة نائمة إلى جنبي وهي حامل والفرس مربوط في الدار قال فخشيت أن ينفر الفرس فتفزع المرأة فتلقي ولدها وانصرفت من صلاتي فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ حين أصبحت فقال لي: اقرأ يا أسيد فإن ذلك ملك استمع القرآن [1].

- وعن أبي الردين قال: قال رسول الله ﷺ : ما من قوم يجتمعون على كتاب الله عز وجل يتعاطونه بينهم إلا كانوا أضيافا لله وإلا حفتهم الملائكة حتى يقوموا أو يخوضوا في حديث غيره وما من عبد يخرج في طلب علم مخافة أن يموت أو في انتساخه مخافة أن يدرس إلا كان كالغادي الرائح في سبيل الله عز وجل ومن يبطيء به عمله لا يسرع به نسبه[2]

- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : ما جلس قوم في مسجد من مساجد الله يتلون كتاب الله ويتدارسون بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه[3]

- وعن ثابت قال كان أبو هريرة: البيت إذا قرئ فيه القرآن حضرته الملائكة وتنكبت عنه الشياطين واتسع على أهله وكثر خيره وقل شره وإن البيت إذا لم يقرأ فيه حضرته الشياطين وتنكبت عنه الملائكة وضاق على أهله وقل خيره وكثر شره[4]

ثالث عشر : وعلى العكس من ذلك فإن الإنسان الذي لا يقرأ القرآن يشبهه الرسول ﷺ بالبيت الخرب لأنه حرم من أنوار الإيمان بهجر القرآن، فعاش في الظلمات. قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾ (الفرقان:٣٠).

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢ / ٤٨٦) عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري ويحيى بن أبي كثير.. به، والطبراني في المعجم الكبير (١ / ٢٠٧) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٤٣٤.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٢ / ٣٣٧) عن أبي محمد إبراهيم النحوي الصوري، ثنا هشام بن عمار، ثنا إسماعيل بن عياش عن عبد الحميد بن عبد الرحمن عن محمد بن عبد الرحمن.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ١٢٢) بإسناده، وقال: رواه الطبراني في الكبير وفيه إسماعيل بن عياش وهو مختلف في الاحتجاج به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٤٣٥.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن حبان في صحيحه (٣ / ٤٥) عن محمد بن محمود بن عدي أبو عمرو بنسا قال أخبرنا حميد بن زنجويه قال، حدثنا محاضر بن المورع قال، حدثنا الأعمش عن أبي صالح.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٤٣٦.

(٤) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦ / ١٢٧) عن عفان قال، حدثنا سليمان بن المغيرة قال، حدثنا ثابت قال.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٢٤٣٧.

وقال تعالى: ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (البقرة:٢٥٧).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب[١].

- وعن عبدالله بن مسعود أنه قال إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا مأدبة الله ما استطعتم إن هذا القرآن حبل الله والنور المبين النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنعقني عجائبه ولا أصحها عن كثرة الرد فاتلوه: إن أصغر البيوت بيت ليس فيه من كتاب الله شيء فاقرؤوا القرآن فإنكم تؤجرون عليه بكل حرف عشر حسنات أما إني لا أقول آلم ولكن ألف ولام وميم[٢]

رابع عشر : إن قراءة الرجل للقرآن في غير المصحف لها أجر وقراءته في المصحف تضاعف ذلك الأجر حيث تزيد الحواس التي تشترك في القراءة وأهمها النظر.

قال تعالى: ﴿ وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ ۖ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾ (النمل:٩٢).

وقال تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ (الأنعام:١٣٢).

وقال تعالى: ﴿ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾ (المزمل:٤).

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ٢٢٣) عن جرير عن قابوس عن أبيه.. به، والترمذي في فضائل القرآن، با ١٨ (٢٩١٣) بإسناده، والحاكم في المستدرك (١ / ٧٤١) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٢٧٦.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٣٤٣) عن أبي زكريا بن أبي إسحق أخبرنا أبو عبدالله بن يعقوب، ثنا محمد بن عبدالوهاب أنا جعفر بن عون أنا إبراهيم بن الهجري ح وأخبرنا أبو الحسن العلوي أنا أبو بكر بن بالويه، ثنا أحمد بن حفص ابن عبدالله حدثني أبي حدثني إبراهيم بن طهمان عن إبراهيم الهجري عن أبي الأحوص.. ثم ذكره. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٤٨٠.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن عثمان بن عبد الله بن أوس الثقفي عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: قراءة الرجل القرآن في غير المصحف ألف درجة وقراءته في المصحف تضاعف على ذلك إلى ألفي درجة[١].

- وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: من استمع إلى آية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة، ومن تلا آية من كتاب الله كانت له نورا يوم القيامة[٢].

خامس عشر : من فضل التلاوة أن قراءة القرآن يؤجر عليها المسلم على كل حرف من حروف القرآن، مما يعني زيادة الأجر أضعافا مضاعفة. قال تعالى: ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (سبأ:٤٧).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (النساء:٤٠).

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾ (الأعراف:١٧٠).

وقال تعالى: ﴿ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ (فاطر:٣٠).

وقال تعالى: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (الأنعام:١٦٠).

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١ / ٢٢١) عن إبراهيم بن دحيم الدمشقي، ثنا أبي ح وحدثنا عبدان بن أحمد، ثنا دحيم الدمشقي، ثنا مروان بن معاوية، ثنا أبو سعيد بن عون المكي عن عثمان بن عبد الله بن أوس الثقفي. به، و البيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٧٠٤) بإسناده، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٦٥) بإسناده، وقال: رواه الطبراني وفيه ابو سعيد بن عون وثقه ابن معبد في رواية وضعفه في أخرى وبقية رجاله ثقات. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٣٠٤.

(٢) حديث حسن الإسناد. أ رجه أحمد في مسنده (٢ / ٣٤١) عن أبي سعيد مولى بني هاشم، حدثنا عباد بن ميسرة عن الحسن البصري.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٣١٦.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ : من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها، ولا أقول لكم ألم حرف ولكن، ألف حرف ولام حرف وميم حرف [١].

- وعن عوف عن مالك الأصمعي أنه قال: قال رسول الله ﷺ : من قرأ حرفا من القرآن كتب الله تعالى له به حسنة لا أقول بسم الله ولكن باء وسين وميم ولا أقول آلم ولكن الألف واللام والميم [٢].

سادسًا عشر : أن قراءة أو تعلم آيات من كتاب الله خير من جمع مثيلتها من أموال الدنيا وكنوزها. قال تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (يونس:٥٨).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن عقبة بن عامر الجهني يقول خرج علينا رسول الله ﷺ يوما ونحن في الصفة فقال: أيكم يحب أن يغدو إلى بطحان وإلى العقيق فيأتي منه بناقتين كوماوين زهراوين في غير إثم ولا قطيعة رحم، فلأن يغدوأحدكم إلى المسجد فيتعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث وأربع خير له من أربع ومن أعدادهن من الإبل [٣].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (١ / ٢١٦) عن ابن بشار قال، حدثنا أبو بكر قال، حدثنا الضحاك بن عثمان عن أيوب بن موسى سمعت محمد بن كعب القرظي سمعت عبد الله بن مسعود.. به، والترمذي في فضائل القرآن (٢٩١٠) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٣٢٢.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٣٤١).. به.، وهو عند الترمذي في فضائل القرآ ن (٢٩١٠) عن محمد بن بشار حدثنا أبو بكر الحنفي حدثنا الضحاك بن عثمان عن أيوب بن موسى قال سمعت محمد بن كعب القرظي قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول قال رسول الله ﷺ «من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف». وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٣٩٤.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ١٥٤) عن أبي عبد الرحمن، حدثنا موسى بن علي قال سمعت أبي يقول سمعت عقبة.. به، ومسلم في صلاة المسافرين، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه (٨٠٣) بإسناده، وأبو داود في الصلاة، باب في ثواب قراءة القرآن (١٤٥٦) بإسناده. وقوله: «بطحان» : بضم الموحدة وسكون الطاء اسم واد بالمدينة سمي بذلك لسعته وانبساطه من البطح وهو البسط وضبطه ابن الأثير بفتح الباء أيضا أو العقيق قيل أراد العقيق الأصغر وهو على ثلاثة أميال أو ميلين من المدينة وخصهما بالذكر لأنهما أقرب المواضع التي يقام فيها أسواق الإبل إلى المدينة، والظاهر أن أو للتنويع لكن في جامع الأصول أو قال إلى العقيق فدل على أنه شك من الراوي وقوله: «كوماوين» تثنية كوماء قلبت الهمزة واوا وأصل الكوم العلو؛ أي فيحصل ناقتين عظيمتي السنام وهي من خيار مال العرب وقوله: «زهراوين» أي سمينتين مائلتين إلى البياض من كثرة السمن وقوله: «بغير إثم» كسرقة وغصب سمى موجب الإثم إثما مجازا وقوله: «ولا قطع رحم» أي بغير ما يوجبه وهو تخصيص بعد تعميم. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٣٢٤.

- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أيحب أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد ثلاث خلفات عظام سمان فثلاث آيات يقرأهن أحدكم في صلاته خير له من ثلاث خلفات عظام سمان»[(١)].

- وعن عقبة بن عامر الجهني قال خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن في الصفة فقال: أيكم يحب أن يغدو إلى بطحان أو إلى العقيق فيأتي كل يوم بناقتين كوماوين زهراوين يأخذهما من غير إثم ولا قطع رحم قالوا: كلنا يحب ذلك قال: فلأن يغدو أحدكم إلى المسجد فيقرأ أو يتعلم آيتين من كتاب الله خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث وأربع خير له من أربع ومن أعدادهن من الإبل[(٢)].

سابع عشر : أن رسول الله ﷺ يضرب الأمثلة للمؤمن الذي يقرأ القرآن، والذي لا يقرأه، ومثل الجليس الصالح والجليس السوء.. وتلك الأمثلة نابعة من قول الحق عزَّ وجلَّ: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (النحل:٧٦).

وقال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ (الجاثية:٢١).

وقال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ ﴾ (فاطر: ١٩-٢٢).

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه ومسلم في صلاة المسافرين، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه (٨٠٢) عن أبي بكر بن أبي شيبة وأبو سعيد الأشج قالا، حدثنا وكيع عن الأعمش عن أبي صالح.. به، وابن ماجه في الأدب، (٣٧٨٢) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٣٢٥.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أبو داود في الصلاة (١٤٥٦) عن سليمان بن داود المهري، حدثنا ابن وهب، حدثنا موسى بن علي بن رباح عن أبيه.. به، والطبراني في المعجم الكبير (١٧ / ٢٩٠) بإسناده، والبيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٣٢٥) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٤٧١.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها، ومثل الجليس الصالح كمثل صاحب المسك إن لم يصبك منه شيء أصابك من ريحه ومثل الجليس السوء كمثل صاحب الكير إن لم يصبك من سواده أصابك من دخانه[1].

- وعن أنس أن أبا موسى الأشعري حدثه عن النبي ﷺ قال: مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر[2].

- وعن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: مثل من أعطي القرآن والإيمان كمثل أترجة طيب الطعم طيب الريح، ومثل الذي لم يعط القرآن ولم يعط الإيمان كمثل الحنظلة مرة الطعم لا ريح لها ومثل من أعطي الإيمان ولم يعط القرآن كمثل التمرة طيبة الطعم ولا ريح لها، ومثل من أعطي القرآن ولم يعط الإيمان كمثل الريحانة مرة الطعم طيبة الريح [3].

ثامن عشر : يبين الرسول ﷺ أن الحسد لا يكون إلا في اثنتين: إما رجل أتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل والنهار، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه في الحق آناء الليل والنهار. وهذا الحسد نتيجة لعظم مكانة هذين الرجلين. قال تعالى: ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ﴾ (المطففين:٢٦).

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أبو داود في الأدب (٤٨٢٩) عن مسلم بن إبراهيم، حدثنا أبان عن قتادة.. به، والنسائي في السنن الكبرى (٨٠٨٢) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٣٣٧.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ٣٩٧) عن عفان وبهز قالا، ثنا همام، حدثنا قتادة.. به، والبخاري في فضائل القرآن، باب فضل القرآن على سائر الكلام (٥٠٢٠) بإسناده، ومسلم في صلاة المسافرين، باب فضيلة حافظ القرآ (٧٩٧) بإسناده، والترمذي في الأمثال، باب ما جاء في مثل المؤمن القارئ للقرآن وغير القارئ (٢٨٦٥) بإسناده، والنسائي في الإيمان وشرائعه، باب مثل الذي يقرأ القرآن من مؤمن ومنافق (٥٠٣٨) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٣٣٨.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن حبان في صحيحه (١ / ٣٢٨) عن عمران بن موسى بن مجاشع، حدثنا العباس بن الوليد النرسي، حدثنا الفاء بن سليمان قال سمعت عوفا يقول سمعت قسامة هو ابن زهير يحدث.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٤٥٦.

وقال تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾ (النساء:٥٤).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

– عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ورجل أتاه الله ملا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار[١].

– وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: لا حسد إلا في اثنتين رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، فسمعه جاره فقال: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما عمل، ورجل آتاه الله مالا فهو يهلكه في الحق فقال رجل: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل[٢].

تاسع عشر :أن من فضل تلاوة القرآن والعمل به، أنها تضع صاحبها في مصاف الأنبياء الذين يعلمون الناس كتاب الله إلا أنه لا يوحى إليه، ولذلك ينبغي لصاحب القرآن أن يشع منه السلام في المجتمعات الإيمانية لأن في جوفه كلام الله، ويتخلق بالأخلاق الكريمة التي تليق بعبوديته لله. قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ (آل عمران:٧٩).

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ (النساء:٦٩).

وقال تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾ (الفرقان:٦٣).

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٨) عن عبد الرزاق، حدثنا معمر عن الزهري عن سالم.. به، والبيهقي في السنن الكبرى (٤ / ١٨٨) بإسناده، وأبو داود في الأدب (٤٨٨١) بإسناده، وابن ماجه في الزهد، باب الحسد (٤٢٠٩) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٣٣٩.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٤٩٧) عن محمد بن جعفر وروح المعنى قالا، حدثنا شعبة عن سليمان عن ذكوان..، و البخاري في فضائل القرآن (٥٠٢٦) عن علي بن إبراهيم حدثنا روح حدثنا شعبة عن سليمان سمعت ذكوان عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٣٤٠.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: من أخذ ثلث القرآن وعمل به فقد أخذ أمر ثلث النبوة، ومن أخذ نصف القرآن وعمل به فقد أخذ أمر نصف النبوة ومن أخذ القرآن كله فعمل به فقد أخذ النبوة كلها[١].

- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة من جنبيه غير أنه لا يوحى إليه، لا ينبغي لصاحب القرآن أن يحد مع من حد ولا يجهل مع من يجهل وفي جوفه كلام الله[٢].

عشرون: أخبرنا الرسول ﷺ أن خير المسلمين من تعلم القرآن وعلمه، لأن القرآن هو كلام الله فيستمد فضله من فضل الله على خلقه.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرۡجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴾ (فاطر:٢٩).

وقال تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولًا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ (البقرة:١٢٩).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن عثمان قال: قال رسول الله ﷺ: خيركم من تعلم القرآن وعلمه، وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه وذلك أنه منه[٣].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن (١ / ٢٩٠) عن خلف بن هشام قال، حدثنا إسماعيل بن عياش الحمصي.. به، والبيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٥٢٣) عن أبي نصر بن قتادة أنا أبو منصور النضروي ثنا أحمد بن نجدة ثنا سعيد بن منصور ثنا إسماعيل بن عياش عن تمام بن نجيح عن الحسن قال قال رسول الله ﷺ :.. به، وقال: ويحتمل أن يكون معنى أوتى النبوة أي جمع في صدره ما أنزل على النبي صلى الله عليه أنه لا يوحى إليه فيه عن لاجله نبيا والله أعلم. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٣٤٦.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك (١ / ٧٣٨) عن أبي جعفر محمد بن محمد بن عبد الله البغدادي، ثنا يحيى بن عثمان بن صالح السهمي، ثنا عمرو بن الربيع بن طارق، ثنا يحيى بن أيوب، ثنا خالد ابن أبي يزيد عن ثعلبة بن يزيد.. به، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، والبيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٥٢٢) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٣٤٧.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٤٠٥) عن أبي عبد الله الحافظ أنا أبو سهل ابن زياد، ثنا يحيى بن أبي طالب، ثنا إسحاق بن سليمان الرازي، ثنا الجراح بن الضحاك سنان عن علقمة عن أبي عبدالرحمن عن.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٣٥٣.

- وعن عبد الله بن مسعود رفعه أنه قال: خيركم من قرأ القرآن وأقر[١].

- وعن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: خيركم من قرأ القرآن وأقرأه، لحامل القرآن دعوة مستجابه يدعو بها فيستجاب له[٢].

حادي وعشرون : يبين الرسول ﷺ أن أفضل العبادة قراءة القرآن لأن القرآن هو كلام الله والتعبد به معناه صلة مع الله. قال تعالى: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (العلق:١ – ٥).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أسير بن جابر أن رسول الله ﷺ قال: أفضل العبادة قراءة القرآن[٣].

- وعن جبير بن نفير قال: قال النبي ﷺ: ما يقرب عبد إلى الله بأفضل مما خرج منه يعني القرآن[٤].

ثاني وعشرون : أن القرآن وسيلة للتبرك لأنه كلام الله، وقراءته بتدبر تحقق شفاء القلوب والأجساد من كل الأمراض. قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ (الإسراء:٨٢).

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (يونس:٥٧).

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ (فصلت:٤٤).

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠ / ١٦١) عن بشر بن موسى، ثنا يحيى بن إسحاق السيلحيني، ثنا شريك عن عاصم عن أبي عبد الرحمن.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٣٥٤.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٤٠٥) عن أبي الحسن علي بن محمد المقرىء، ثنا أبو الفضل محمد بن أحمد بن حمدون الشرمقاني، ثنا علي بن سعيد العسكري، ثنا أحمد بن إسحاق ابن صالح، ثنا علي بن أبي طالب البزار، ثنا موسى بن عمير عن مكحول.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٣٥٥.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن قانع في معجم الصحابة (١ / ٥٦) عن حمد بن خالد بن يزيد النيلي بالبصرة نا مهلب بن العلاء نا شعيب بن بيان نا أبو ظلال عن أبي العالية.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٣٥٧.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في فضائل القرآن (٢٩١١) عن إسحاق بن منصور، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن معاوية عن العلاء بن الحارث عن زيد بن أرطاة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٣٦٥.

ونرى ذلك في الأحاديث الآتية:

- عن الحكم بن عمير قال: قال رسول الله ﷺ: تبرك بالقرآن فهو كلام الله [١].

- وعن واثلة بن الأسقع أن رجلا شكى إلى رسول الله ﷺ وجع حلقه قال: عليك بقراءة القرآن [٢].

ثالث وعشرون : أن من فضل تعلم القرآن والعمل به أن الله يلبسه يوم القيامة تاجا من نور، ويكسي والديه حلتين عظيمتين جزاء لحفظ ابنهما القرآن. قال تعالى: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْـَٔاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَـٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ (الإسراء:٢١).

وقال تعالى: ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ (ق:٣٥).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن عبد الله بن بريدة الأسلمي عن أبيه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ القرآن وتعلمه وعمل به ألبس يوم القيامة تاجا من نور ضوءه مثل ضوء القمر ويكسى والده حلتان لا تقوم لهما الدنيا فيقولان بما كسينا هذا فيقال بأخذ ولدكما القرآن[٣].

- وعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: يجيء صاحب القرآن يوم القيامة فيقول القرآن يا رب حله فيلبسه تاج الكرامة ثم يقول: يا رب زده ارض عنه فيرضى عنه ويقال له اقرأ ويزاد بكل آية حسنة[٤].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣ / ٢١٩) عن ابن ديزويه الرازي، ثنا محمد بن مصفى، ثنا بقية بن الوليد عن عيسى بن إبراهيم عن موسى بن أبي حبيب.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٣٢٦.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٥١٩) عن علي بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد، ثنا عباس بن الفضل الأسفاطي، ثنا عقبة بن مكرم الكوفي، ثنا إبراهيم بن ظبية عن الحجاج ومحمد بن راشد عن مكحول.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٤٦٠.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك (١ / ٧٥٦) عن بكر بن محمد الصيرفي بمرو، ثنا عبد الصمد بن الفضل البلخي، ثنا مكي بن إبراهيم، ثنا بشير بن مهاجر عن عبد الله بن بريدة.. به، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٣٨٧.

(٤) حديث صحيح الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك (١ / ٧٣٨) عن عبد الله بن محمد بن علي بن زياد العدل، ثنا محمد بن إسحاق الامام، ثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث، ثنا أبي، ثنا شعبة عن عاصم عن ذكوان.. به، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٤٢٣.

- وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال سمعت رسول الله ﷺ قال : يمثل القرآن يوم القيامة رجلا فيؤتى بالرجل قد حمله فما نفد أمره فيتمثل له خصما فيقول: يا رب حملته أياي فبئس حاملي تعدى حدودي وضيع فرائضي وركب معصيتي وترك طاعتي فما يزال يقذف عليه بالحجج حتى يقال فشأنك به فيأخذه بيده فما يرسله حتى يكبه على منخره في النار، ويؤتى بالرجل الصالح قد كان حمله وحفظ أمره فيتمثل له خصما دونه فيقول: يا رب حملته أياي فحفظ حدودى وعمل بفرائضي واجتنب معصيتي واتبع طاعتي فما يزال يقذف له بالحجج حتى يقال له شأنك به، فيأخذ بيده فما يرسله حتى يلبسه حلة الاستبرق ويعقد عليه تاج الملك ويسقيه كأس الخمر (١)

رابع وعشرون : أن القرآن هو حصن المؤمن ضد نزعات الشيطان وهوى النفوس، وكل عدو يضله عن سبيل الحق.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ (الحجر:٤٢).

وقال تعالى: ﴿ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾ (المؤمنون:٧).

وقال تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۚ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (الأعراف:٢٠٠).

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن علي عن رسول الله ﷺ أنه قال بعث الله يحيى بن زكريا إلى بني إسرائيل بخمس كلمات فلما بعث عيسى قال الله تبارك وتعالى يا عيسى قل ليحيى بن زكريا إما أن تبلغ ما أرسلت به إلى بني إسرائيل وإما أن تبلغهم فخرج يحيى حتى صار إلى بني إسرائيل فقال يحيى بن زكريا: يا بني إسرائيل إن الله تعالى يأمركم أن تقرؤوا الكتاب، ومثل ذلك كمثل قوم في حصنهم سار إليهم عدوهم وقد تبدو له في كل ناحية من نواحي الحصن قوم

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦ / ١٢٩) عن عبد الله بن نمير قال حدثنا محمد بن إسحاق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال سمعت رسول الله ﷺ قال.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ١٦٠) بإسناده، وقال: رواه البزار وفيه ابن إسحاق وهو ثقة ولكنه مدلس وبقية رجاله ثقات. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٢٤٤٤.

فليس يأتيهم عدوهم من ناحية إلا وجد من يردهم من حصنهم وكذلك من يقرأ القرآن لا يزال في حرز وحصن[١].

خامس وعشرون : أن قراءة القرآن تشبه الصدقات من حيث صدق النية والقرب من الله.. ولذلك فإن الجهر بالقرآن مثل الجهر بالصدقة، والذي يسر بالقرآن كالذي يسر بالصدقة. قال تعالى: ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴾ (الأعلى:٦-٧).

وقال تعالى: ﴿ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ (طه:٧).

وقال تعالى: ﴿ وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ (الملك:١٣).

وقال تعالى: ﴿ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَـٰتِ فَنِعِمَّا هِىَۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (البقرة:٢٧١).

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ : إن الذي يجهر بالقرآن كالذي يجهر بالصدقة والذي يسر بالقرآن كالذي يسر بالصدقة[٢]

ثالثاً: واجب المسلمين نحو كتاب الله

نظرا لأهمية القرآن في إحياء نفوس المؤمنين وإصلاح معاشهم وحياتهم، فهناك واجبات عليهم نحو هذا الكتاب المقدس وضحها الرسول ﷺ فيما يلي:

أولاً : يجب توقير القرآن توقيرا يليق بعظمته وجلال الله فهو كلام الله، ومن لم يعطه حقه فقد استخف بحق الله وحرمة القرآن عند الله. فالأمة التي تريد العزة والرقي يجب أن توقر القرآن وأهل القرآن لتحقيق خيري الدنيا والآخرة.

---

(١) حديث حسن الإسناد.أخرجه البزار في مسنده (٢ / ٢٧٦) عن الحسن بن محمد بن عباد البغدادي قال نا محمد بن يزيد بن سنان قال نا يزيد بن سنان يعني أباه قال نا زيد بن أبي أنيسة عن أبي إسحاق عن عاصم بن ضمرة.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ٤٤) بإسناده، وقال: رواه البزار ورجاله موثقون إلا شيخ البزار الحسن بن محمد بن عباد فإني لم أعرفه أوهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٤٣٨.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ١٧٨) عن الحسين بن السميدع الأنطاكي، ثنا موسى بن أيوب النصيبي ح وحدثنا أحمد بن النضر العسكري، ثنا سليمان بن سلمة الخبائري، ثنا بقية بن الوليد عن إسحاق بن مالك الحضرمي عن يحيى بن الحارث عن القاسم.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٤٧٩.

قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (آل عمران:١١٠).

ثانيًا : عاب المولى عزَّ وجلَّ على الذين لا يعطون القرآن حقه، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ (الفرقان:٣٠).

ثالثًا : وعد الله تعالى بحفظه للكتاب حتى إذا أهمله المسلمون، فقال جلَّ شأنه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر:٩).

رابعًا : مدح المولى عزَّ وجلَّ أهل الكتاب الذين يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون، وذلك في قوله تعالى: ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ (آل عمران:١١٣). لذلك فيجب ألا نكون أقل شأنا مما سبقونا في توقير كتابنا وإعطاءه الأهمية اللائقة به وبأهله.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن ابن مسعود قال: من كفر بحرف من القرآن فقد كفر به أجمع، ومن حلف بالقرآن فعليه بكل آية منه يمين [1].

- وعن أنس أن رجلا كان يكتب لرسول الله ﷺ الوحي فكان إذا أملى عليه سميعا كتب سميعا عليما، وإذا أملى عليه سميعا عليما كتب سميعا بصيرا، وكان قد قرأ البقرة وآل عمران، وكان من قرأهما قرأ قرآنا كثيرا، فتنصر الرجل، فقال: إنما كنت أكتب ما شئت عند محمد، فمات فدفن، فلفظته الأرض، ثم دفن فلفظته الأرض، قال أنس قال أبو طلحة: فأنا رأيته منبوذا على وجه الأرض [2].

- وعن أنس أن رجلا كان يكتب للنبي ﷺ وكان قد قرأ البقرة، وكان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جد[3] فينا فكان النبي ﷺ يملي عليه غفورا رحيما، فيقول: أكتب عليما

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨ / ٤٧٢) عن عبد الرزاق عن الثوري عن الأعمش عن إبراهيم.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٠٣٦.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٢٤٥) عن عبد الله حدثني أبي، ثنا عفان، ثنا حماد قال أنا ثابت.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٠٤٢.

(٣) الجد: بفتح الجيم وتشديد الدال له معان كثيرة منها البخت والعظمة... راجع القاموس.

حكيما؟ فيقول له النبي ﷺ: أكتب كيف شئت، ويملي عليه عليما حكيما، فيقول: أكتب سميعا بصيرا؟ فيقول له النبي ﷺ: أكتب كيف شئت، فارتد ذلك الرجل عن الإسلام، ولحق بالمشركين فقال: أنا أعلمكم بمحمد، إن كنت لأكتب كيف شئت، فمات ذلك الرجل، فقال النبي ﷺ: إن الأرض لا تقبله، قال أنس فحدثني أبو طلحة أنه أتى الأرض التي مات فيها، فوجده منبوذا، فقال أبو طلحة ما بال هذا الرجل قالوا دفناه مرارا فلم تقبله الأرض[1].

خامسًا: يجب تعلم القرآن وتعليمه الناس، وتعلم الفرائض فيه وتلقينها للناس، للحفاظ على أصول الفقه. قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة:١٢٢).

وقال تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ (الأنفال:٢٥).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: تعلموا القرآن وعلموه الناس، وتعلموا الفرائض وعلموها الناس فإني امرؤ مقبوض، وإن العلم سيقبض وتظهر الفتن حتى يختلف الاثنان في الفريضة لا يجدان من يقضي بها[2].

- وعن أبي أمامة ﷺ أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فقال يا نبي الله اشتريت مقسم بني فلان في تحت فيه كذا وكذا قال أفلا أنبئك بما هو أكثر منه ربحا قال: ألا أنبئكم بما هو أكثر ربحا رجل تعلم عشر آيات[3].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في إثبات عذاب القبر (١ / ٥٦) عن أبي طاهر محمد بن محمد الفقيه أنا أبو طاهر محمد بن الحسن المحمد آباذي، ثنا إبراهيم بن عبد الله السعدي أنا يزيد بن هارون أنا حميد الطويل.. به، وأحمد في مسنده (٣/ ١٢٠) عن يزيد بن هارون أخبرنا حميد عن أنس أن رجلا كان يكتب للنبي ﷺ:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٠٤٤.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٦ / ٢٠٨) عن أبي عبد الله الحافظ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا الحسن بن علي بن عفان، ثنا أبو أسامة عن عوف عمن حدثه عن سليمان بن جابر.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٣٧٢.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك (١ / ٧٤٣) عن أبي جعفر محمد بن محمد بن عبد الله البغدادي، ثنا أبو علاثة محمد بن عمرو بن خالد، ثنا أبي، ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت أبي يحدث عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد.. به، وقال: في إسناده سالم بن أبي الجعد فإنه صحيح على شرط مسلم غير أن البصريين من أصحاب المعتمر خالفوه فيه، والطبراني في المعجم الكبير (٨ / ٢٦٠) بإسناده، والبيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٣٢٨) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٤٧٣.

- وعن الحسن قال: كان رجل يكثر غشيان [(١)] باب عمر، فقال له عمر: اذهب فتعلم كتاب الله فذهب الرجل ففقده عمر، ثم لقيه فكأنه عاتبه، فقال وجدت في كتاب الله ما أغناني عن باب عمر [(٢)].

- وعن قتادة أن عمر بن الخطاب قال: لا بد للرجل المسلم من ست سور يتعلمهن سورتين لصلاة الصبح، وسورتين للمغرب، وسورتين لصلاة العشاء [(٣)].

سادسًا : يجب أن يقترن تعليم كتاب الله للناس بالإخلاص فلا يبتغي المعلم عليه أجرا أسوة بأنبياء الله. قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (الشعراء:١٠٩).

وقال تعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَمَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ (يونس:٧٢).

وقال تعالى: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمًا تَجۡهَلُونَ ﴾ (هود:٢٩).

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- أبي راشد الحبراني قال: قال عبد الرحمن بن شبل سمعت رسول الله ﷺ يقول: اقرؤوا القرآن واعملوا به، ولا تجفوا عنه ولا تغلوا فيه ولا تأكلوا به ولا تستكثروا به [(٤)].

(١) غشا: غشيه يغشاه غشيانا إذا جاءه. النهاية لابن الأثير [٣/ ٣٦٩] غشا من باب قتل وغشيته أغشاه من باب تعب أتيته والاسم الغشيان بالكسر.انتهى.مصباح.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٢٣٦) عن أبي أسامة عن أبي الأشهب عن الحسن قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٠١٥.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٣/ ١٢٣) عن عبد الرزاق عن معمر.به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٠١٦.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٤٢٨) عن إسماعيل بن إبراهيم عن هشام يعني الدستوائي قال حدثني يحيى بن أبي كثير عن أبي راشد الحبراني قال:.. به، وأبو يعلى في مسنده (٣/ ٨٨) بإسناده، والطبراني في المعجم الأوسط (٨/ ٣٤٤) بإسناده، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٥٣٢) بإسناده. قال المناوي في فيض القدير (٢/ ٦٤): اقرؤوا القرآن واعملوا به: بامتثال أمره وتجنب نهيه. ولا تجفوا عنه: أي لا تبعدوا عن تلاوته. ولا تغلوا فيه: تجاوزوا حده من حيث لفظه أو معناه بأن تتأولوه بباطل، أو المراد: لا تبذلوا جهدكم في قراءته وتتركوا غيره من العبادات؛ فالجفاء عنه التقصير والغلو التعمق فيه وكلاهما شنيع، وقد أمر الله بالتوسط في الأمور فقال ﴿ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ ﴾ (الفرقان: ٦٧) ولا تأكلوا به ولا تستكثروا به أي لا تجعلوه سببا للإكثار من الدنيا ومن الآداب المأمور بها القصد في الأمور وكلا في طرفي قصد الأمور ذميم. ولا تغلوا فيه: بأن تبذلوا جهدكم في قراءته وتجويده تفكر كما قال في الحديث الآخر لم يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٢٧٠.

- وعن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ : من علم آية من كتاب الله تلقته يوم القيامة تضحك في وجهه ما يأخذ عليها أجرا[1].

سابعًا : ينصح الرسول ﷺ بأنه يجب الحرص على حفظ كتاب الله وموالاة هذا الحفظ لأنه سريع التقصي من صدور الرجال. قال تعالى: ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴾ (الأعلى:٦-٧).

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن عقبة بن عامر يقول قال رسول الله ﷺ : تعلموا كتاب الله وافشوه، وتعاهدوه وتغنوا به، فوالذي نفس محمد بيده لهو أشد تفصيا من صدور الرجال من المخاض في العقل[2].

سابعًا : كما يجب على أهل القرآن أن يحافظوا عليه من كيد العدو الذي يهدف إلى النيل منه و الاستهزاء به. قال تعالى: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ (النساء:١٤٠).

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (المائدة:٥٧).

وقال تعالى: ﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّۖ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا ﴾ (الكهف:٥٦).

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًاۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ (الجاثية:٩).

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: لا تسافروا بالقرآن فإني لا آمن أن يناله العدو[3].

---

(١) حديث حسن الإسناد . أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ١٢٩) عن الحسين بن إسحاق التستري، ثنا محمد بن عبيد المحاربي، ثنا موسى بن عمير عن مكحول.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٦٧٠) بإسناده، وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٣٨٥.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ١٢٣) عن زيد بن الحباب عن موسى بن علي قال سمعت أبي يقول قال سمعت عقبة.. به، وأحمد في مسنده (٤/ ١٤٦) بإسناده. عقل البعير: هو أن نثني وظيفه مع ذراعه، فنشدهما جميعا في وسط الذراع بحبل وذلك هو العقال. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٣٧٣.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في الإمارة، (١٨٦٩) عن أبي الربيع العتكي وأبي كامل قالا، حدثنا حماد عن أيوب عن نافع.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٣٣٦.

الفصل الثاني

في فضائل السور والآيات والبسملة

إن الأحاديث التي تتناول فضائل السور والآيات لن يستفيد من هذا الفصل إلا من يقرأها بيقين وإخلاص وصدق التوجه إلى المولى عزَّ وجلَّ.

ونعرض فيما يلي ما ورد في هذا الفصل من أحاديث تبين فضائل السور والآيات حسب ترتيب ورودها.

أولا: فضل البسملة

إن فضل اليسملة عظيم لأنها تضمنت الاستعانة بثلاثة أسماء من أسماء الله الحسنى وهي: «الله - الرحمن - الرحيم» .. وهي بذلك تمثل حبلا متينا بين الخالق والمخلوق، تحقق للمخلوق آداب العبودية لله جلَّ شأنه، وحسن التوكل عليه، لأنها تشعره بعجزه وفقره أمام رحمة الله الواسعة المطلقة، وتبعد عن قائلها حجب الغفلة التي تبعده عن اليقين بقدرة الله فكما، حدثنا الرسول ﷺ أنها مفتاح كل كتاب في الكون، وأن أي أمر لا يبدأ فيه بسم الله فهو أقطع أي لا يتسم بالبركة.. وأنها لم تنزل على أحد بعد سليمان بن داود غير سيدنا محمد ﷺ وذلك في قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ (النمل:٢٩-٣٠).

وننقل هنا ما جاء عن فضل البسملة في تفسير ابن كثير لزيادة الفائدة[(١)]:

«عن ابن عباس أن عثمان بن عفان سأل رسول الله ﷺ عن بسم الله الرحمن الرحيم؟ فقال: « هو اسم من أسماء الله وما بينه وبين اسم الله الأكبر إلا بين سواد العينين وبياضهما من القرب»[(٢)] . وعن عاصم قال: سمعت أبا تميمة يحدث عن دريف النبي ﷺ قال: عثر بالنبي ﷺ فقلت: تعس الشيطان، فقال النبي ﷺ : «لا تقل تعس الشيطان، فإنك إذا قلت:

(١) صحيح مختصر ابن كثير. دار السلام. المجلد الأول. ص٢٩.
(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٥٥٢).

تعس الشيطان، تعاظم وقال: بقوتي صرعته، وإذا قلت: باسم الله، تصاغر حتى يصير مثل الذباب» (١). فهذا من تأثير بركة بسم الله، ولهذا تستحب في أول كل عمل وقول، فتستحب في أول الوضوء لما ورد عن أبي هريرة مرفوعا: «لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه» (٢) وتستحب عند الأكل لما ورد أن رسول الله ﷺ قال لربيبه عمر بن أبي سلمة: «قل باسم الله، وكل بيمينك وكل مما يليك» (٣).. كما تستحب عند الجماع لما ورد عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال: باسم الله، اللهم جنبنا الشيطان ما رزقتنا، فإنه إن يقدر بينهما ولد لم يضره الشيطان أبدا» (٤) .

وليس أدل على فضل البسملة من أن الله أمر بها نبيه نوح عند ركوب السفينة وسط خضم الطوفان وأهواله فكان بفضلها نجاة المؤمنين وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (هود:٤١).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن ابن جريج قال قلت لعطاء لا أدع أبدا بسم الله الرحمن الرحيم في مكتوبة ولا تطوع ولا ناسيا لأم القرآن وللسورة التي أقرأها بعدها قال هي آية من القرآن قلت: عن ابن جريح قال: بلغني أن بسم الله الرحمن الرحيم لم تنزل مع القرآن، وأن النبي ﷺ لم يكتبها حتى نزل: ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ فكتبها حينئذ، قال: ما بلغني ذلك ما هي إلا آية من القرآن(٥).

- وعن عبد خير قال سئل علي عن السبع المثاني؟ فقال: الحمد لله رب العالمين، فقيل له إنما هي ست آيات فقال: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ آية (٦).

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٥/ ٧١) والحاكم في المستدرك (٤/ ٢٩٢) وأبو داود في السنة (٤٩٨٢).
(٢) أخرجه الترمذي في السنن (٢٥) وأبو داود في السنن (١٠١) وابن ماجة في السنن (٣٩٧) وأحمد في مسنده (٣/ ٤١).
(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (٩/ ١٤).
(٤) أخرجه البخاري في الوضوء (١٤١) ومسلم في النكاح (١١٦) وأبو داود في السنن.
(٥) أثر حسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢ / ٩١) عن عبد الرزاق.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٠٤٦.
(٦) أثر حسن الإسناد. أخرجه الدارقطني في السنن (١ / ٣١٣) عن محمد بن القاسم بن زكريا، ثنا عبد الأعلى بن واصل، ثنا خلاد بن خالد المقري، ثنا أسباط بن نصر عن السدي عن عبد خير قال.. به، والبيهقي في السنن الكبرى (٢ / ٤٥) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٠٤٨.

- وعن سعيد ابن جبير أخبره قال : ولقد آتيناك سبعا من المثاني أم القرآن وقرأتها على سعيد كما قرأتها عليك ثم قال ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ الآية السابعة قال: قال ابن عباس قد أخرجها الله لكم فما أخرجها لأحد [(١)].

- وعن عبد الكريم بن أمية أن أبي بن كعب كان يفتتح ببسم الله الرحمن الرحيم [(٢)].

- وعن عبد خير قال سئل علي رضي الله عنه عن السبع المثاني، فقال: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (الفاتحة:٢) فقيل إنما هي ست آيات، فقال: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ آية[(٣)].

ثانيا : فضل فاتحة الكتاب

لقد بين الرسول ﷺ فضل فاتحة الكتاب في أحاديث كثيرة. ونحاول الإشارة إلى هذا الفضل من واقع الأحاديث الصحيحة والحسنة الإسناد في هذا الفصل:

أولاً : إن فاتحة الكتاب تعدل ثلثي القرآن وما أنزل الله في التوراة والإنجيل مثلها، وهي السبع المثاني الذي قال المولى عزَّ وجلَّ عنها:

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ (الحجر:٨٧).

وجاء في تفسير ابن كثير لهذه الآية: «أنها الفاتحة في قول علي وعمر وابن مسعود وابن عباس.. قال ابن عباس: والبسملة هي الآية السابعة وقد خصكم الله بها. وقال قتادة: ذكر لنا أنهن فاتحة الكتاب، وأنهن يثنين في كل ركعة مكتوبة أو تطوع. وروى البخاري عن أبي سعيد بن المعلى قال: مر بي النبي ﷺ وأنا أصلي، فدعاني فلم آته حتى صليت، فأتيته فقال: «ما منعك أن تأتيني؟» فقلت: كنت أصلي، فقال: ألم يقل الله: «يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم» ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن أخرج من المسجد؟» فذهب النبي ﷺ ليخرج فذكرت فقال: الحمد لله رب العالمين، هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته».

---

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢ / ٩٠) عن عبد الرزاق عن ابن جريج قال أخبرني أبي.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي بي كنز العمال تحت رقم٤٠٥٤.

(٢) أثرحسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢ / ٩٠) عن عبد الرزاق عن ابن التيمي عن مطر عن عبد الكريم بن أمية.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤١١٩.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه الدارقطني في سنن الدارقطني (١ / ٣١٣) عن محمد بن القاسم بن زكريا، ثنا عبد الأعلى بن واصل، ثنا خلاد بن خالد المقري، ثنا أسباط بن نصر عن السدي.. به، البيهقي في السنن الكبرى (٢ / ٤٥) بإسناده، والسيوطي في الدر المنثور (١ / ١٢) وعزاه إلى الدارقطني والبيهقي في السنن بسند صحيح عن عبد خير قال سئل علي رضي الله عنه عن السبع المثاني فقال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٨٠٠.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن ابن عباس رفعه الى النبي ﷺ قال: «فاتحة الكتاب تعدل ثلثي القرآن» [1]

- وعن أبي هريرة عن أبي بن كعب قال: قال النبي ﷺ: ما أنزل الله في التوراة والإنجيل مثل أم القرآن، وهي السبع المثاني وهي مقسومة بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل[2].

- وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال وقرأ عليه أبي أم القرآن فقال: «والذي نفسي بيده ما أنزل في القرآن ولا في الزبور ولا في الإنجيل ولا في الفرقان مثلها يعني أم القرآن، وإنها لسبع من المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيته» [3].

- وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه كان يقول: الحمد لله رب العالمين سبع آيات إحداهن بسم الله الرحمن الرحيم، وهي السبع المثاني والقرآن العظيم، وهي أم القرآن، وهي فاتحة الكتاب[4].

- وعن أبي هريرة عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: ألا أعلمك سورة ما أنزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها؟ قلت: بلى، قال: إني لأرجو أن لا تخرج من ذلك الباب حتى تعلمها، فقام رسول الله ﷺ، وقمت معه فجعل يحدثني ويدي في يده فجعلت أتباطأ كراهة أن يخرج قبل أن يخبرني بها فلما دنوت من الباب قلت: يا رسول الله السورة التي وعدتني، فقال كيف تقرأ إذا قمت إلى الصلاة فقرأت فاتحة الكتاب، فقال:

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه عبد بن حميد في مسنده (١ / ٢٢٧) عن حسين الجعفي عن زائدة عن أبان عن شهر.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٤٩٥.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه الترمذي في تفسير القرآن، باب ومن سورة الحجر (٣١٢٥) عن الحسين ابن حريث، حدثنا الفضل بن موسى عن عبد الحميد بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه.. به، وقال: حديث عبد العزيز بن محمد أطول وأتم وهذا أصح من حديث عبد الحميد بن جعفر هكذا روى غير واحد عن العلاء بن عبد الرحمن، والنسائي في الافتتاح، باب تأويل قول الله عز وجل ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم (٩١٤) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٤٩٦.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٣٥٧) عن سليمان بن داود، حدثنا إسماعيل يعني ابن جعفر قال أخبرني العلاء عن أبيه.. به، والترمذي في فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل فاتحة الكتاب (٢٨٧٥) بإسناده، وقال: هذا حديث حسن صحيح وفي الباب عن أنس بن مالك وفيه عن أبي سعيد بن المعلى. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٤٩٧.

(٤) حديث صحيح الإسناد. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٢ / ٤٥ عن أبي عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي قالا، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا العباس بن محمد الدوري، ثنا سعد بن عبد الحميد بن جعفر الأنصاري، ثنا علي بن ثابت عن عبد الحميد بن جعفر حدثني نوح بن أبي بلال عن سعيد المقبري .. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٥١٩.

هي هي، وهي السبع المثاني التي قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ الذي أعطيت(١).

ثانيًا: تعتبر الفاتحة أفضل سورة في القرآن، لأنها تبدأ بالحمد لله رب العالمين وتظهر صور العبودية والخضوع لله، مما يحقق العلة الغائبة من خلق الكائنات، وذلك نبعا من قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات:٥٦). كما أن بداية سورة الفاتحة من الحمد هي نهاية دعاء المؤمنين في جنات النعيم كما قال تعالى: ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (يونس:١٠).

لذلك فإن كل أمر لا يبدأ فيه بالحمد فهو مقطوع البركة.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أنس بن مالك ﷺ قال: كان النبي ﷺ في مسير فنزل ونزل رجل إلى جانبه قال فالتفت النبي ﷺ فقال ألا أخبرك بأفضل القرآن، قال: أفضل القرآن الحمد لله رب العالمين(٢).

- وعن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: أربع أنزلت من كنز تحت العرش أم الكتاب وآية الكرسي وخواتيم البقرة والكوثر(٣).

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في القراءة خلف الإمام (١/ ٥٢) عن أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ رحمه الله، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب نا الحسن بن علي بن عفان العامري نا أبو أسامة حدثني عبد الحميد بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه.. به، والحاكم في المستدرك (١ / ٧٤٤):.. به، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي وقد اختلف على العلاء بن عبد الرحمن فيه فرواه مالك بن أنس عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبي سعيد مولى عامر بن كريز عن أبي بن كعب ورواه شعبة عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي بن كعب أما حديث مالك بن أنس. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٠٥٣.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك (١ / ٧٤٧) عن الحسين بن الحسن بن أيوب، ثنا أبو حاتم الرازي، ثنا علي بن عبد الحميد المعني، ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت.. به، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. و البيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٤٤٤) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٥٠٣.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ٢٣٥) عن محمد بن جابان، ثنا محمود بن غيلان، ثنا يزيد بن هارون، ثنا الوليد بن جميل عن القاسم.. به، قال المناوي في فيض القدير (١ / ٤٦٩): أربع: أي أربع جمل. من القرآن أنزلت: أي أنزلهن الله بواسطة أو بغيرها. من كنز تحت العرش: عرش الرحمن. أم الكتاب وآية الكرسي وخواتيم البقرة والكوثر: أي السورة التي فيها الكوثر وهي ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ [١] والكنز النفائس المدفونة المدخرة فهو إشارة إلى ذكر أنها ادخرت لنبينا عليه أفضل الصلاة والسلام فلم تنزل على من قبله. قال الطيبي: هذا من إدخال الشيء في جنس وجعل أحد أنواعه على التغليب، فالكنز نوعان متعارف وهو المال الكثير يجعل بعضه فوق بعض ويحفظ وغير متعارف وهو هذه الآيات الجامعة المكتنزة بالمعاني الإلهية. وعزاه إلى الطبراني في الكبير وأبي الشيخ عبد الله بن جعفر والضياء المقدسي عن أبي أمامة الباهلي، قيل إن المصنف رمز لصحته وفيه عبد الرحمن بن الحسن أورده الذهبي في الضعفاء وقال قال أبو حاتم لا يحتج به والوليد بن جميل عن القاسم أورده الذهبي في الضعفاء وقال قال أبو حاتم روى عن القاسم أحاديث منكرة وقال في الكاشف لينه أبو زرعة. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٥٠٤.

- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله أقطع(١).

- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: كل أمر لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أجذم(٢).

- وعن أبي سعيد بن المعلى قال : كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله ﷺ فلم أجبه فقلت يا رسول الله إني كنت أصلي فقال ألم يقل الله (استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) ثم قال لي لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد ثم أخذ بيدي فلما أراد أن يخرج قلت له ألم تقل لأعلمنك سورة هي: أعظم سورة في القرآن الحمد لله رب العالمين (٣).

- وعن أنس بن مالك ﷺ قال ثم كان النبي ﷺ في مسير فنزل ونزل رجل إلى جانبه قال فالتفت النبي ﷺ فقال: ألا أخبرك بأفضل القرآن الحمد لله رب العالمين(٤).

- وعن ابن جابر قال انتهيت إلى رسول الله ﷺ وقد أهراق الماء فقلت السلام عليك يا رسول الله فلم يرد علي فقلت السلام عليك يا رسول الله فلم يرد علي فقلت السلام عليك يا رسول الله فلم يرد علي فانطلق رسول الله ﷺ يمشي وأنا خلفه حتى دخل على رحله ودخلت أنا المسجد فجلست كئيبا حزينا فخرج علي رسول الله ﷺ قد تطهر فقال عليك السلام ورحمة الله وعليك السلام ورحمة الله وعليك السلام ورحمة الله ثم قال: ألا أخبرك يا عبد الله بن جابر بأخير سورة في الفرقان الحمد لله رب العالمين(٥).

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن ماجه في النكاح (١٨٩٤) عن أبي بكر بن أبي شيبة ومحمد بن يحيى ومحمد بن خلف العسقلاني قالوا، حدثنا عبيد الله بن موسى عن الأوزاعي عن قرة عن الزهري عن أبي سلمة.. به، والبيهقي في السنن الكبرى (٣/ ٢٠٨) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٥٠٩.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أبو داود في الأدب، باب الهدي في الكلام (٤٨٤٠) عن أبي توبة قال زعم الوليد عن الأوزاعي عن قرة عن الزهري عن أبي سلمة.. به، وقال: أبو داود رواه يونس وعقيل وشعيب وسعيد بن عبد العزيز عن الزهري عن النبي ﷺ مرسلا. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٥١١.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه البخاري في تفسير القرآن، باب ما جاء في فاتحة الكتاب (٤٤٧٤) عن مسدد، حدثنا يحيى عن شعبة قال حدثني خبيب بن عبدالرحمن عن حفص بن عاصم.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٥١٣.

(٤) حديث صحيح الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك (١ / ٧٤٧) عن الحسين بن الحسن بن أيوب، ثنا أبو حاتم الرازي، ثنا علي بن عبد الحميد المعنى، ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت.. به، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، والبيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٤٤٤) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٥١٤.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ١٧٧) عن محمد بن عبيد، حدثنا هاشم يعني ابن البريد قال، حدثنا عبد الله بن محمد بن عقيل.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٦ / ٣١٠) بإسناده، وقال: رواه أحمد وفيه عبد الله ابن محمد بن عقيل وهو سيء الحفظ وحديثه حسن وبقية رجاله ثقات. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٥١٥.

ثالثًا : لا يصح الصلاة بغيرها حيث قال الرسول ﷺ عن الفاتحة أنها أم القرآن وهي عوض عن غيرها، وليس غيرها منها عوض، أي يمكن قراءتها فقط في الصلاة وليس العكس.

وجاء في تفسير ابن كثير[١]: «**أنه تتعين قراءة الفاتحة في الصلاة، ولا تجزئ الصلاة بدونها،** وهو قول الأئمة ما عدا أبي حنيفة ومن وافقه من أصحابه. حيث قال بضرورتها مالك والشافعي وأحمد بن حنبل وأصحابهم وجمهور العلماء، واحتجوا على ذلك بقول رسول الله ﷺ : «من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج» [٢] والخداج هو الناقص كما فسر به الحديث «غير تمام».. واحتجوا أيضا بما روي عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ : «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب»[٣].

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن عبادة بن الصامت أن النبي ﷺ قال: «أم القرآن عوض عن غيرها وليس غيرها منها عوض»[٤].

ثــالثــا : فضل سورة البقرة

نسجل في كلمات قليلة فضل سورة البقرة كما جاءت في الأحاديث الصحيحة والحسنة.. أما الفضل نفسه فتلك علاقة بين العبد وربه، يسبغ عليه ما يشاء من نعم وأفضال وأنوار جزاء وفاقا على إخلاص العبد لربه نبعا من قوله تعالى:

﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ (الرحمن:٦٠).

أولاً : تعتبر سورة البقرة أفضل سور القرآن، فهي سنام القرآن وذروته، ونزل مع كل آية منها ثمانون ملكا، وأعظم آية فيها آية الكرسي لأنها استخرجت من تحت العرش وتتميز

(١) صحيح مختصر تفسير ابن كثير. دار السلام. المجلد الأول.ص٢٣.

(٢) أخرجه مسلم في الصلاة (٣٨) والترمذي في السنن (٣١٢) وأبو داود في السنن (٨٢١).

(٣) أخرجه البخاري في الأذان (٧٨١) ومسلم في الصلاة (٣٤) وأبو داود في السنن (٨٢٢) والترمذي في السنن (٢٤٧).

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك (١ / ٣٦٣) عن أبي العباس محمد بن أحمد المحبوبي بمرو مرة، ثنا أبو الحسن أحمد بن سيار المروزي، ثنا محمد بن خلاد الإسكندراني، ثنا أشهب بن عبد العزيز حدثني سفيان بن عيينة عن بن شهاب عن محمود بن الربيع.. به، وقال: قد اتفق الشيخان على إخراج هذا الحديث عن الزهري من أوجه مختلفة بغير هذا اللفظ ورواة هذا الحديث أكثرهم أئمة وكلهم ثقات على شرطهما ولهذا الحديث شواهد بألفاظ مختلفة لم يخرجاه وأسانيدها مستقيمة، والدارقطني في السنن (١ / ٣٢٣) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٢٥٠٧.

سورة البقرة بتلك الميزات العظيمة لما اشتملت عليه من عقائد وعبادات وأحكام، وقراءتها تمنع دخول الشياطين البيت، وصاحبها يتوج بتاج في الجنة.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن الحسن أن رسول الله ﷺ قال: أفضل القرآن سورة البقرة، وأعظم آية فيها آية الكرسي وإن الشيطان ليخرج من البيت أن يسمع يقرأ فيه سورة البقرة(١).

- وعن عبد الله قال: اقرؤوا سورة البقرة في بيوتكم، فإن الشيطان لا يدخل بيتا تقرأ فيه سورة البقرة(٢).

- وعن أبي جمرة الضبعي قال قلت لابن عباس إني رجل في كلامي وقراءتي عجلة فقال ابن عباس: لأن أقرأ البقرة أرتلها أحب إلي من أن أهذ القرآن كله (٣).

ثانيًا : أن سورة البقرة أعطيت للرسول ﷺ من الذكر الأول.. وخواتيم البقرة من تحت العرش لم يعطها نبي قبله، ومن قرأ تلك الآيتين في ليلة كانت كفاية له في العبادة والحفظ من الشياطين، ويجب أن يعلمها الرجال لنسائهم وأبنائهم لأنها صلاة وقراءة ودعاء. وتلك الخواتيم هي قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ (٢٨٥) لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرًا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَـٰفِرِينَ﴾ (البقرة:٢٨٥-٢٨٦).

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحارث في مسنده (٢ / ٧٣٨) مرسلا عن أحمد بن إسحاق عن حماد بن سلمة عن يونس.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٥٢٣.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك (١ / ٧٤٩) عن أبي بكر بن أبي دارم الحافظ بالكوفة، ثنا أحمد بن موسى بن إسحاق التميمي، ثنا الفضل بن دكين، ثنا شعبة عن سلمة بن كهيل عن أبي الأحوص.. به، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي وقد أسنده عاصم بن بهدلة عن أبي الأحوص أبو عبد الله محمد بن أحمد بن موسى القاضي ثنا إبراهيم بن يوسف ابن خالد ثنا يوسف بن موسى ثنا حسين بن علي الجعفي عن زائدة عن عاصم عن أبي الأحوص عن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ ثم اقرؤوا سورة البقرة في بيوتكم فإن الشيطان لا يدخل بيتا يقرأ فيه سورة البقرة، والبيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٤٥٣) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٥٢٤.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢ / ٤٨٩) عن عبد الرزاق عن معمر عن أبي جمرة الضبعي قال.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤١٣٠.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن حذيفة قال فضلت هذه الأمة على سائر الأمم بثلاث جعلت لها الأرض طهورا ومسجدا وجعلت صفوفها على صفوف الملائكة قال كان النبي ﷺ يقول ذا وأعطيت هذه الآيات: أعطيت هذه الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطها نبي قبلي[(١)].

- وعن أبي مسعود الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه[(٢)].

- وعن أبي ذر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: إن الله تعالى ختم سورة البقرة بآيتين أعطانيهما من كنزه الذي تحت العرش فتعلموهن وعلموهن نساءكم وأبناءكم، فإنهما صلاة وقراءة ودعاء[(٣)].

- وعن النعمان بن بشير أن رسول الله ﷺ قال: إن الله تعالى كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عام، وهو عند العرش، وإنه أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة، ولا تقرءان في دار ثلاث ليال فيقربها شيطان[(٤)].

- وعن علي قال: ما كنت أرى أحدا يعقل ينام حتى يقرأ الآيات الأواخر من سورة البقرة فإنهن من كنز تحت العرش [(٥)].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٣٨٣) عن أبي معاوية، حدثنا أبو مالك الأشجعي عن ربعي بن حراش.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٥٢٩.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه الترمذي في فضائل القرآن، باب ما جاء في آخر سورة البقرة (٢٨٨١) عن أحمد بن منيع، حدثنا جرير بن عبد الحميد عن منصور بن المعتمر عن إبراهيم بن يزيد عن عبد الرحمن بن يزيد.. به، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأبو داود في الصلاة، باب تحزيب القرآن (١٣٩٧) بإسناده، وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٥٣٥.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك (١ / ٧٥٠) عن إسماعيل بن محمد بن الفضل الشعراني، ثنا جدي، ثنا عبد الله بن صالح المصري أخبرني معاوية بن صالح عن أبي الزاهرية عن جبير بن نفير.. به، وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي وقد رواه عبد الله بن وهب عن معاوية بن صالح مرسلا. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٥٤٠.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٤٦٠) عن أبي عبد الله الحافظ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا يونس بن محمد، ثنا حماد بن سلمة عن أشعث بن عبدالرحمن عن أبي قلابة عن أبي الأشعث الصنعاني.. به، و الحاكم في المستدرك (٢ / ٢٨٦) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، والنسائي في السنن الكبرى (١٠٨٠٣) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٥٤١.

(٥) أثر حسن الإسناد. أخرجه الدارمي في فضائل القرآن (٣٣٨٤) عن سعيد بن عامر عن شعبة عن أبي إسحق.. به وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٠٦٥.

فضل آية الكرسي

هناك كثير من الأحاديث الشريفة التي تبين فضل آية الكرسي، وهي تابعة لفضل سورة البقرة، وتلك الآية تتمثل في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (البقرة:٢٥٥).

وفضلها المستنبط من الأحاديث الشريفة هو:

أولاً : أنها أعظم آية في سورة البقرة التي هي أفضل سورة في القرآن وبالتالي فهي تجمع بين الخيارين .

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن الحسن أن رسول الله ﷺ قال: أفضل القرآن سورة البقرة، وأعظم آية فيها آية الكرسي وإن الشيطان ليخرج من البيت أن يسمع يقرأ فيه سورة البقرة[(١)].

- وعن علي بن أبي طالب ﷺ قال: سيد آي القرآن:﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾[(٢)].

- وعن الأسقع البكري أن النبي ﷺ جاءهم في صفة المهاجرين، فسألهم إنسان أي آية في القرآن أعظم؟ فقال النبي ﷺ :﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ الآية [(٣)].

ثانيًا : أن آية الكرسي أعطاها المولى عز و جل الرسول ﷺ من تحت العرش وبالتالي فهي تشع بالأنوار والفيوضات الإلهية التي تحقق الخير العميم لقارئها بإخلاص.

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحارث في مسنده (٢ / ٧٣٨) مرسلا عن أحمد بن إسحاق عن حماد ابن سلمة عن يونس.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٥٢٣.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٤٥٩) عن أبي الحسين بن الفضل القطان أنا أبو الحسين بن ماتي أنا أحمد بن حازم بن أبي غرزة أنا عبيدالله بن موسى عن إسرائيل عن ثوير عن أبيه.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٠٥٧.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١ / ٣٣٤) عن أبي يزيد القراطيسي، ثنا يعقوب بن أبي عباد المكي، ثنا مسلم بن خالد عن بن جريج أخبرني عمر بن عطاء أن مولى بن الأسقع رجل صدق أخبره.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٦ / ٣٢١) بإسناده، وقال: رواه الطبراني وفيه راو لم يسم وقد وثق وبقية رجاله ثقات. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٠٦٤.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن الحسن قال النبي ﷺ : «أعطيت آية الكرسي من تحت العرش»[(١)].

- وعن أبي قال: قال لي رسول الله ﷺ : يا أبا المنذر، أتدري أي آية معك في القرآن أعظم؟ قال: آية الكرسي، قال: ليهنك العلم يا أبا المنذر فو الذي نفسي بيده إن لها للسان يوم القيامة وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش[(٢)].

ثالثًا : بين الرسول ﷺ أن من قرأ آية الكرسي بعد كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت، أي أنه يعيش حياته في نفحات الجنان وفي ذمة الرحمن حتى ينتقل إلى الدار الآخرة.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن عبد الله بن حسن بن حسن عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ : من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة؛ كان في ذمة الله إلى الصلاة الأخرى[(٣)].

- وعن محمد بن زياد الألهاني قال سمعت أبا أمامة يقول قال رسول الله ﷺ : من قرأ آية الكرسي وقل هو الله أحد دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت[(٤)].

رابعًا : أن البيت الذي تقرأ فيه آية الكرسي يخرج منه الشيطان ويحفظه الله مما يحقق الأمان لأصحاب المكان.

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (١ / ٢٤٩) عن يحيى بن ضريس عن حماد بن سلمة عن محمد بن نوح.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٥٣٣.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (١ / ٧٤) عن أبي داود قال، حدثنا جعفر بن سليمان قال، حدثنا سعيد الجريري عن عبد الله بن رباح الأنصاري.. به، وأحمد في مسنده (٥ / ١٤١) بإسناده، وعبد بن حميد في مسنده (١ / ٩٢) بإسناده، ومسلم في صلاة المسافرين، (٨١٠) بإسناده، وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٥٥٩.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣ / ٨٣) عن إبراهيم بن هاشم البغوي، ثنا كثير بن يحيى، ثنا حفص بن عمر الرقاشي، ثنا عبد الله بن حسن بن حسن.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٥٦٥.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٨ / ١١٤) عن محمد بن الحسن بن كيسان المصيصي، ثنا الحسين بن بشر الطرسوسي ح وحدثنا عمرو بن إسحاق بن العلاء بن زبريق الحمصي، ثنا عمي محمد بن إبراهيم ح وحدثنا موسى بن هارون، ثنا هارون بن داود النجار الطرسوسي قالوا، ثنا محمد بن حمير حدثني محمد بن زياد الألهاني.. به. والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ١٠٢) بإسناده، وقال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط بأسانيد وأحدها جيد. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٥٧٢.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: سورة البقرة فيها آية سيدة آي القرآن لا تقرأ في بيت وفيه شيطان إلا خرج منه آية الكرسي[1].

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته وقلت والله لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ قال إني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة قال فخليت عنه فأصبحت فقال النبي ﷺ يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة قال قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال أما إنه قد كذبك وسيعود فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ إنه سيعود فرصدته فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ قال دعني فإني محتاج وعلي عيال لا أعود فرحمته فخليت سبيله فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ يا أبا هريرة ما فعل أسيرك قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال أما إنه قد كذبك وسيعود فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك إلى رسول الله وهذا آخر ثلاث مرات أنك تزعم لا تعود ثم تعود قال دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت ما هو قال إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ حتى تختم الآية فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربنك شيطان حتى تصبح فخليت سبيله فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ ما فعل أسيرك البارحة قلت يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله قال ما هي قلت قال لي إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ وقال لي لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح وكانوا أحرص شيء على الخير فقال النبي ﷺ: أما إنه صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال قال: لا، قال: ذاك شيطان[2].

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك (٢ / ٢٨٥) عن علي بن حمشاذ العدل، حدثنا بشر بن موسى، حدثنا الحميدي، حدثنا سفيان حدثني حكيم بن جبير الأسدي عن أبي صالح.. به، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، والبيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٤٥٧) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٥٥٧.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه البخاري في الوكالة، (باب إذا وكل رجلا فترك الوكيل شيئا فأجازه الموكل فهو جائز وإن أقرضه إلى أجل مسمى جاز) عن عثمان بن الهيثم أبو عمرو، حدثنا عوف عن محمد بن سيرين.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٥٦١.

– وعن يحيى بن أبي كثير قال حدثني ابن أبي أن أباه أخبره أنه كان له جرين [(١)] فيه تمر وكان يتعاهده فوجده ينقص فحرسه ذات ليلة، فإذا هو بدابة شبه الغلام المحتلم قال فسلمت فرد السلام، فقلت: ما أنت جني أم أنسي؟ فقال: جني فقلت ناولني يدك فناولني، فإذا يده يد كلب، وشعره شعر كلب فقلت هكذا خلق الجن قال لقد علمت الجن أنه ما فيهم من هو أشد مني قلت ما حملك على ما صنعت؟ قال بلغنا أنك رجل تحب الصدقة، فأحببنا أن نصيب من طعامك، قلت فما الذي يجيرنا منكم؟ قال هذه الآية، آية الكرسي، التي في سورة البقرة، من قالها حين يمسي أجير منا حتى يصبح، ومن قالها حين يصبح أجير منا حتى يمسي، فلما أصبح أبي غدا إلى رسول الله ﷺ فأخبره، فقال صدق الخبيث [(٢)].

وننقل بعض ما جاء عن فضل سورة البقرة من تفسير ابن كثير:

– عن أبي هريرة قال: بعث رسول الله ﷺ بعثا وهم ذو عدد فاستقرأهم فاستقرأ كل رجل منهم ما معه من القرآن فأتى على رجل منهم من أحدثهم سنا فقال: «ما معك يا فلان ؟» قال: معي كذا وكذا وسورة البقرة، قال: «أمعك سورة البقرة ؟» فقال: نعم، قال: «فاذهب فأنت أميرهم « فقال رجل من أشرافهم: والله يا رسول الله ما منعني أن أتعلم سورة البقرة إلا خشية ألا أقوم بها، فقال رسول الله ﷺ : « تعلموا القرآن وَاقرءوه فإن مثل القرآن لمن تعلمه فقرأه وقام به كمثل جراب محشو مسكا يفوح ريحه في كل مكان، ومثل من تعلمه فيرقد وهو في جوفه كمثل جراب وكئ على مسك» قال أبو عيسى هذا حديث حسن وقد رواه الليث بن سعد عن سعيد المقبري عن عطاء مولى أبي أحمد عن النبي ﷺ مرسلا ولم يذكر فيه عن أبي هريرة، حدثنا قتيبة عن الليث فذكره [(٣)].

---

(١) الجرين موضع تجفيف التمر. انتهى. مختار الصحاح.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه النسائي في السنن الكبرى (١٠٧٩٦) عن عبد الحميد بن سعيد قال، حدثنا مبشر عن الأوزاعي قال، حدثنا يحيى بن أبي كثير.. به، والحارث في مسنده (٢ / ٩٥٢) بإسناده، والحاكم في المستدرك (١ / ٧٤٩) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وأبو الشيخ في العظمة (٥ / ١٦٥٠) بإسناده، والطبراني في المعجم الكبير (١ / ٢٠١) بإسناده، والبيهقي في السنن الكبرى (٣ / ٧٧) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٠٦١.

(٣) أخرجه الترمذي في تفسير القرآن (٢٨٧٦) عن الحسن بن علي الحلواني، حدثنا أبو أسامة، حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن سعيد المقبري عن عطاء مولى أبي أحمد.. به، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن وقد رواه الليث بن سعد عن سعيد المقبري عن عطاء مولى أبي أحمد عن النبي ﷺ مرسلا ولم يذكر فيه عن أبي هريرة حدثنا قتيبة عن الليث فذكره. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٨٧٦.

- وعن عتبة بن مرثد قال: رأى النبي ﷺ في أصحابه تأخرا فقال: «يا أصحاب سورة البقرة»[١] وذلك يوم حنين حيث ولوا مدبرين، لينشطهم بذلك، لعظيم قدر تلك السورة.. وكذلك يوم اليمامة مع أصحاب مسيلمة، حيث كان الصحابة يفرون لكثافة جيش بني حنيفة، فجعل المهاجرون والأنصار يتنادون بأصحاب سورة البقرة حتى فتح الله عليهم[٢].

رابعا : فضل البقرة وآل عمران

أولاً : يبين الرسول ﷺ ضرورة تعلم البقرة وآل عمران أي معرفة أحكامهما وما تحتويانه من عقيدة وفقه وعبادات ومعاملات فهما الزهراوان أي المنيرتان للمؤمن وجدانه وقلبه ومعراجه الروحي إلى ربه، وهما غمامتان أو غيايتان تظلان المؤمن يوم القيامة ويدافعان عن صاحبهما، نبعا من قول الحق: ﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ (ق:٢١).

وجاء في تفسير ابن كثير لتلك الآية: «أي ملك يسوقه إلى المحشر، وملك يشهد عليه بأعماله. هذا هو الظاهر من الآية الكريمة، وهو اختيار ابن جرير. وعن يحيى بن رافع - مولى لثقيف - قال: سمعت عثمان بن عفان ﷺ يخطب فقرأ هذه الآية فقال: سائق يسوقها إلى الله تعالى، وشاهد يشهد عليها بما عملت. وعن أبي هريرة ﷺ قال: السائق: الملك، والشهيد: العمل. وعن ابن عباس ﷺ قال: السائق من الملائكة، والشهيد الإنسان يشهد على نفسه»[٣].

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن جبير بن نفير قال سمعت النواس بن سمعان الكلابي يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: يأتي القرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران، قال يأتيان كأنهما غيايتان وبينهما شرق[٤]، أو كأنهما غمامتان سوداوان، أو كأنهما ظلتان من طير صواف يجادلان عن صاحبهما[٥].

---

(١) أخرجه عبد الرازق في مصنفه (٥٤٦٥) وسعيد بن منصور في سننه (٢٩٠٨).
(٢) صحيح مختصر تفسير ابن كثير. دار السلام. المجلد الأول. ص٤٣: ٤٥.
(٣) صحيح مختصر ابن كثير - دار السلام - المجلد الثالث. ص١٧٠٧.
(٤) شرق أي الضوء.
(٥) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ١٨٣) عن يزيد بن عبد ربه قال، حدثنا الوليد بن مسلم عن محمد بن مهاجر عن الوليد بن عبد الرحمن الجرشي عن جبير بن نفير قال.. به،، ومسلم في صلاة المسافرين، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة (٨٠٤) بإسناده، والترمذي في فضائل القرآن، باب ما جاء في سورة آل عمران (٢٨٨٣) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٥٤٥.

– وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال كنت جالسا عند النبي ﷺ فسمعته يقول: تعلموا سورة البقرة فان أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة، تعلموا سورة البقرة وآل عمران فانها الزهراوان يظلان صاحبهما يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف وإن القرآن يلقى صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب يقول له: هل تعرفني؟ فيقول: ما أعرفك فيقول: أنا صاحبك القرآن الذي أظمأتك في الهواجر وأسهرت ليلك، وإن كل تاجر من وراء تجارته وأنا لك اليوم وراء كل تجارة فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله، ويوضع على رأسه تاج الوقار ويكسى والداه حلتين لا تقوم لهما أهل الدنيا فيقولان بم كسينا هذا فيقال بأخذ ولدكما القرآن ثم يقال له اقرأ واصعد في درج الجنة وغرفها فهو في صعود ما دام يقرأ هذا كان أو ترتيلا [1].

ثانيًا : كما يبين الرسول ﷺ أن من تعبد بهما في جوف الليل فقد فاز، وهما خير ما يكنز المسلم .

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

– عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ : ما خيب الله تعالى عبدا قام في جوف الليل، فافتتح سورة البقرة وآل عمران، ونعم كنز المرء البقرة وآل عمران [2].

– وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه، قال: من قرأ آخر آل عمران في ليلة كتب له قيام ليلة [3].

خامسا : فضل سورة الأنعام

إن سورة الأنعام تعتبر من السبع الطوال، وبالتالي فهي من الأهمية بمكان في إسباغ أنوار العقيدة والشريعة على من يتمسك بتعلمها وحفظ أحكامها مع بقية السور الطوال، وقد قال عنها الرسول ﷺ أنه شيعها من الملائكة ما سد الأفق وهذا يدل على عظم قدرها، فهؤلاء

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٣٤٨) عن أبي نعيم، حدثنا بشير بن المهاجر حدثني عبد الله بن بريدة.. به، والدارمي في فضائل القرآن، باب في فضل سورة البقرة وآل عمران (٣٣٩١) بإسناده، والبيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٣٤٤) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٥٧٨.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٢/ ٢١٤) عن أحمد قال، حدثنا بشر بن يحيى المروزي قال، حدثنا فضيل بن عياض عن ليث بن أبي سليم عن الشعبي عن مسروق.. به، وقال: لم يرو هذا الحديث عن الشعبي إلا ليث ولا عن ليث إلا فضيل. والهيثمي في مجمع الزوائد (٢ / ٢٥٤) بإسناده، وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه ليث بن أبي سليم وفيه كلام وهو ثقة مدلس. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٥٤٦.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه الدارمي في فضائل القرآن، باب في فضل آل عمران (٣٤٠٦) عن محمد بن كثير عن الأوزاعي عن عبدة عن زر بن حبيش قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٠٦٦.

الملائكة شهداء على القرآن يوم القيامة، نبعا من قول الحق عزَّ وجلَّ: ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ (النساء:١٦٦).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- وعن جابر ﷺ قال: لما نزلت سورة الأنعام سبح رسول الله ﷺ قال: لقد شيع هذه السورة من الملائكة ما سد الأفق يعني الأنعام [١].

- وعن عمر قال: الأنعام من نواجب القرآن [٢].

سادسا : فضل السبع الطوال

أولاً : مدح الرسول ﷺ السبع الطوال أو السبع الأول من القرآن، ووصفها بأنها تعادل التوراة التي أنزلت على اليهود، والمئين مكان الإنجيل وهي السور التي تعدل مائة آية وفضل الرسول ﷺ بالمفصل.

ثانيًا : بين الرسول ﷺ أن من أخذ السبع الأول من القرآن فهو خير له، لأنها تحوي جميع ما جاء في القرآن، وبالتالي فهي تحقق الشفاء من جميع الأمراض المعنوية والمادية للمؤمنين، كما أنها رحمة من الله يرحم بها عباده المؤمنين من شرور الشياطين، والانحراف عن المنهاج القويم.

قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ (الإسراء:٨٢).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ : من أخذ السبع فهو خير [٣].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك (٢ / ٣٤٤) عن أبي عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ وأبو الفضل الحسن بن يعقوب العدل قالا، حدثنا محمد بن عبد الوهاب العبدي أنبأ جعفر بن عون أنبأ إسماعيل بن عبد الرحمن، حدثنا محمد بن المنكدر.. به، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم فإن إسماعيل هذا هو السدي ولم يخرجه البخاري، البيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٤٢٧) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٥٨٠.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه الدارمي في فضائل القرآن، باب فضائل الأنعام والسور (٣٤٠١) عن أبي نعيم، حدثنا زهير عن أبي إسحق عن عبد الله بن خليفة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٠٦٨.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك (١ / ٧٥٢) عن إبراهيم بن عصمة بن إبراهيم، ثنا أبي، ثنا يحيى بن يحيى أنبأ إسماعيل بن جعفر، ثنا عمرو بن أبي عمرو عن حبيب بن هند الأسلمي عن عروة ابن الزبير.. به، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، والبيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٤٦٥) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٥٨٣.

- وعن عائشة أن النبي ﷺ قال: من أخذ السبع الأول من القرآن فهو خير[١].

- وعن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: أعطاني ربي السبع الطوال مكان التوراة والمثين مكان الانجيل وفضلت بالمفصل[٢].

- وعن أنس قال وجد رسول الله ﷺ ذات ليلة شيئا، فلما أصبح قيل يا رسول الله أن أثر الوجع عليك لبين قال: أما إني على ما ترون بحمد الله، قد قرأت البارحة هذه السبع الطوال[٣].

- وعن المسور بن مخرمة أنه سمع عمر بن الخطاب يقول: تعلموا سورة البقرة وسورة النساء وسورة المائدة وسورة الحج وسورة النور فإن فيهن الفرائض[٤].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٦ / ٧٢) عن سليمان بن داود وحسين قالا، حدثنا إسماعيل بن جعفر قال أخبرني عمرو عن حبيب بن هند الأسلمي عن عروة.. به، والخطيب البغدادي في تاريخه (١٠ / ١٠٨) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٥٨٤.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٨ / ٢٥٨) عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة، ثنا أحمد بن يونس، ثنا فضيل بن عياض عن ليث عن أبي بردة عن أبي مليح.. به، والهيثمي مجمع الزوائد (٧ / ١٨٧) عن أبي أمامة قال قال رسول الله ﷺ:.. به، وقال: رواه الطبراني وفيه ليث بن أبي سليم وقد ضعفه جماعة ويعتبر بحديثه وبقية رجاله رجال الصحيح. السبع الطوال أولها البقرة وآخرها براءة كذا قال جماعة لكن أخرج الحاكم والنسائي وغيرهما عن ابن عباس قال السبع الطوال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف قال الراوي وذكر السابعة فنسيتها وفي رواية صحيحة عن ابن أبي حاتم وغيره عن سعيد بن جبير أنها يونس وتقدم عن ابن عباس مثله في النوع الأول وفي رواية عند الحاكم أنها الكهف. والمئون ما وليها سميت بذلك لأن كل سورة منها تزيد على مائة آية أو تقاربها. والمثاني ما ولي المئين لأنها ثنتها أي كانت بعدها فهي لها ثوان.

والمئون لها أوائل وقال الفراء هي السورة التي آيها أقل من مائة لأنها تثنى أكثر مما يثنى الطوال والمئون وقيل لتثنية الأمثال فيها بالعبر والخبر حكاه النكزاوي. وقال في جمال القراء هي السور التي ثنيت فيها القصص وقد تطلق على القرآن كله وعلى الفاتحة كما تقدم. والمفصل ما ولي المثاني من قصار السور سمي بذلك لكثرة الفصول التي بين السور بالبسملة وقيل لقلة المنسوخ منه ولهذا يسمى بالمحكم أيضا كما روى البخاري عن سعيد بن جبير قال إن الذي تدعونه المفصل هو المحكم وآخره سورة الناس بلا نزاع. واختلف في أوله على اثني عشر قولا: أحدها ق لحديث أوس السابق قريبا. الثاني الحجرات وصححه، ووافقه الذهبي, النووي. الثالث القتال عزاه الماوردي. للأكثرين. الرابع الجاثية حكاه القاضي عياض. والخامس الصافات. السادس الصف. السابع تبارك حكى الثلاثة ابن أبي الصيف اليمني في نكته على التنبيه. الثامن الفتح حكاه الكمال الذماري في شرح التنبيه التاسع الرحمن حكاه ابن السيد في أماليه على الموطأ. العاشر الإنسان. الحادي عشر سبح حكاه ابن الفركاح في تعليقه عن المرزوقي. الثاني عشر الضحى حكاه الخطابي ووجهه بأن القارئ يفصل بين هذه السور بالتكبير وعبارة الراغب في مفرداته المفصل من القرآن السبع الأخير. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٥٨٥.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو يعلى في مسند أبي يعلى (٦ / ١٦٤) عن الحسن بن الصباح البزار، حدثنا مؤمل بن إسماعيل عن سليمان بن المغيرة عن ثابت.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٠٧٢.

(٤) أثر حديث الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك (٢ / ٤٢٩) عن أبي جعفر محمد بن محمد بن عبد الله البغدادي، حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح السهمي حدثني أبي، حدثنا بن وهب أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب حدثني حميد بن عبد الرحمن بن عوف.. به، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، والبيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٤٧٧) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٠٩٥.

فضـل سـورة هـود

يبين الرسول ﷺ أن سورة هود وأخواتها وهي: «الواقعة والقارعة والحاقة والتكوير والمرسلات وعم يتساءلون، والمعارج» فيها من ذكر يوم القيامة وقصص الأمم السابقة، ما تقشعر له قلوب المؤمنين وجلودهم من هول الانحراف عن الصراط المستقيم، وهذا التأثر يؤدي إلى بياض الشعر نبعا من قول الحق عزَّ وجلَّ: ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴾ (المزمل:١٧).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي بكر قال: قلت يا رسول الله لقد أسرع إليك الشيب؟ قال: شيبتني سورة هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت[١].

- وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ اطلع من بعض بيوت نسائه وأبو بكر وعمر رضوان الله عليهما جالسان فأقبل حتى وقف عليهما فبكا أبو بكر وقال يا رسول الله أسرع إليك الشيب ففركها رسول الله ﷺ بيده فنظر إليها وقال أجل: شيبتني هود وأخواتها وما فعل الأمم قبلي[٢].

فضل سورة الإسراء (سورة سبحان)

يبين الرسول ﷺ أن في سورة الإسراء آية تحقق العز لمن قرأها قلبا وقالبا،وهي قوله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴾ (الإسراء:١١١).

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه المروزي في مسند أبي بكر (١ / ٨٠) عن أحمد بن علي قال، حدثنا ابو كريب قال، حدثنا معاوية بن هشام عن شيبان عن أبي اسحاق عن عكرمة عن ابن عباس.. به، والطبراني في المعجم الأوسط (٨ / ١٦٠) بإسناده، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٤ / ١٧٠) بإسناده، والسيوطي في الدر المنثور (٤ / ٣٩٦) وعزاه إلى ابن المنذر والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه وابن عساكر من طريق مسروق عن أبي بكر الصديق ﷺ قال قلت يا رسول الله:.. به. والهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٣٧) بإسناده، وقال: رواه الطبرني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح ويأتي في سورة الواقعة ورواه أبو يعلى إلا أن عكرمة لم يدرك أبا بكر وزاد وسورة هود. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٠٩١.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٤ / ١٧٣) عن أبي محمد بن عبد الرحمن بن أبي الحسن بن إبراهيم الداراني أنا أبو القاسم نصر بن أحمد بن الهمذاني أنا أبو بكر الخليل بن هبة الله بن الخليل أنا أبو علي الحسن بن محمد بن الحسن بن القاسم بن درستوية نا أحمد بن محمد بن إسماعيل أبو الدحداح نا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني نا ابن أبي مريم أنا نافع عن يزيد البرني أبو صخر عن الرقاشي الأكبر.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٥٩١.

وتلك الآية تعني التوحيد الخالص لله، وذلك التوحيد يعني سكينة قلب المؤمن فلا تتنازعه الأهواء والشهرات، وسيطرة العباد، لأنه أخلص العبودية لله الواحد الأحد الذي له العزة والكبرياء، فيستمد منه المؤمن كل معاني العزة والقوة. قال تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الزمر:٢٩). وقال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ (فاطر:١٠).

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن سل عن أبيه عن النبي ﷺ أنه قال: آية العز ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ﴾ الآية [١].

فضل سورة الكهف

إن الأحاديث التي تتكلم عن فضل سورة الكهف نذكرها كما بينتها لنا الأحاديث الشريفة:

أولاً: أن من قرأ العشر الأوائل من سورة الكهف، قراءة واعية حفظ من فتنة الدجال، لأنها تجعله يؤمن بأهمية الكتاب في حفظ المؤمنين من الزيغ، وتجعله يوقن بقدرة الله في حفظ عباده المؤمنين.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: من قرأ ثلاث آيات من أول الكهف حفظ من فتنة الدجال[٢].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣ / ٤٣٩) عن يحيى بن غيلان، حدثنا رشدين عن زبان.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٥٢) وعزاه للطبراني في الكبير. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٥٩٣.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه الترمذي في فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل سورة الكهف (٢٨٨٦) عن محمد بن بشار، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة.. به، وقال: هذا حديث حسن صحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٦٠٠.

- وعن أبي الدرداء عن النبي ﷺ أنه قال: من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال[١].

ثانيًا : من قرأ كذلك العشر الأواخر من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال، لأنها أيضا تبين وجوب إفراد الله بالعبودية والمحبوبية لقدرته وعظمته، وتبين ثواب المؤمنين الذين يعملون الصالحات وعقاب الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسنون صنعا.. إن تلك الآيات لها نفس قوة الآيات الأوائل في غرس اليقين في نفوس المؤمنين وحمايتهم من الزيغ عن التوحيد الخالص.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ أنه قال: من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال[٢].

ثالثًا : يبين الرسول ﷺ فضل السورة بتمامها لمن قرأها كما أنزلت، أي قرأها بشفافية الروح، وخشوع القلب، وتدبر العقل المشع بنور القلب.. إذا قرأها بتلك المواصفات كانت له نورا في الدنيا والآخرة يحفظه ويرفع درجاته.

- عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ : من قرأ سورة الكهف كما أنزلت كانت له نورا يوم القيامة من مقامه إلى مكة ومن قرأ عشر آيات من آخرها ثم خرج الدجال لم يسلط عليه[٣].

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ١٩٦) عن محمد بن جعفر وحجاج قال، ثنا شعبة عن قتادة قال حجاج في حديثه سمعت سالم بن أبي الجعد يحدث عن معدان.. به، ومسلم في صلاة المسافرين، (٨٠٩) بإسناده، وأبو داود في الملاحم، (٤٣٢٣) بإسناده، والنسائي في السنن الكبرى (١٠٧٨٧) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٦٠١.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ١٩٦) عن محمد بن جعفر وحجاج قال، ثنا شعبة عن قتادة قال حجاج في حديثه سمعت سالم بن أبي الجعد يحدث عن معدان.. به، ومسلم في صلاة المسافرين، (٨٠٩) بإسناده، وأبو داود في الملاحم، (٤٣٢٣) بإسناده، والنسائي في السنن الكبرى (١٠٧٨٧) بإسناده، وابن حبان في صحيحه (٣ / ٦٦) بإسناده، والنسائي في عمل اليوم والليلة (١ / ٥٢٧) عن محمد ابن عبد الأعلى قال حدثنا خالد قال حدثنا شعبة قال أخبرني قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان عن ثوبان عن النبي ﷺ قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٦٠٧.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٢ / ١٢٣) عن شعبة عن أبي هاشم الرجائي عن أبي مجلز عن قيس بن عباد.. به، وقال: لم يرو هذا الحديث مرفوعا عن شعبة إلا يحيى بن كثير، والحاكم في المستدرك (١ / ٧٥٢) عن أبي الحسن أحمد بن عثمان المقري ببغداد ثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد ثنا يحيى بن كثير ثنا شعبة عن أبي هاشم عن قيس بن عباد عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال قال رسول الله ﷺ:.. به، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي ورواه سفيان الثوري عن أبي هاشم فأوقفه، والبيهقي في السنن الكبرى (٣ / ٢٤٩) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٦١٠.

فضـل سورة الحج

تتميز سورة الحج على سائر سور القرآن بأن فيها سجدتين وتلك السجدتين وذلك في الآيتين: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴾ (الحج:١٨).

وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴾ (الحج:٧٧).

وذلك السجود يعني الخشوع، ويتناسب مع اسم السورة وهو قصد عظيم، فالسجود يعني الدخول في عظمة الله وملكه الواسع العريض حيث يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس المؤمنين.

ونظرا لأهمية ذلك السجود في صقل نفوس المؤمنين للمعراج إلى رب العالمين، فقد نبه الرسول ﷺ إلى أن من لا يسجد السجدتين في سورة الحج، فلا يقرأهما حتى لا يدخل في دائرة العصيان مثل إبليس الذي رفض السجود.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ : فضلت سورة الحج على القرآن بسجدتين[١].

فضل سورة المؤمنون (قد أفلح)

أولاً : يبين الرسول ﷺ أن العشر الآيات الأول من تلك السورة تمثل المنهاج الأساسي للعروج الروحي للمؤمنين، ولذلك فقد قال ﷺ : «من أقامهن دخل الجنة» أي تكون تلك الآيات شريعة ومنهاجا وليس قراءة فقط.

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك (١ / ٣٤٣) عن علي بن حمشاذ العدل، ثنا بشر بن موسى، ثنا يحيى بن إسحاق السيلحيني، ثنا بن لهيعة عن مشرح بن هاعان.. به، وصححه، ووافقه الذهبي، وأبو داود في مراسيله (١ / ١١٣) عن أحمد بن عمرو بن السرح أخبرنا ابن وهب عن معاوية ابن صالح عن عامر بن جشيب عن خالد بن معدان أن رسول الله ﷺ قال:.. به. وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف وقد وثق وقد ذكر الحاكم أنه تفرد به وأكده الحاكم بأن الرواية صحت فيه من قول عمر وابنه وابن مسعود وابن عباس وأبي الدرداء وأبي موسى وعمار ثم ساقها موقوفة عنهم وأكده البيهقي بما رواه في المعرفة من طريق خالد بن معدان مرسلا. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٢٦١٧.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن عبد الرحمن بن عبد القاري سمعت عمر بن الخطاب ﷺ يقول كان إذا نزل على رسول الله ﷺ الوحي يسمع عند وجهه دوي كدوي النحل فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا وأعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وارض عنا وأرضنا ثم قال لقد: لقد أنزلت علي عشر آيات من أقامهن دخل الجنة قد أفلح المؤمنون - الآيات[(١)].

- وعن عبد الرحمن بن عبد القاري سمعت عمر بن الخطاب ﷺ يقول كان إذا نزل على رسول الله ﷺ الوحي يسمع عند وجهه كدوي النحل، فمكثنا ساعة، فاستقبل القبلة، ورفع يديه فقال: اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وارض عنا وارضنا، ثم قال: لقد أنزلت علي عشر آيات من أقامهن دخل الجنة، ثم قرأ علينا: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ (المؤمنون:١) حتى ختم العشر[(٢)].

ثانيًا : بين الرسول ﷺ أن خواتيم تلك السورة لو قرأها مؤمن بيقين على جبل لزال وذلك في قوله تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ (المؤمنون ١١٥ : ١١٨).

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن عبدالله بن مسعود أنه قرأ في أذن مبتلى فأفاق فقال له رسول الله ﷺ: لو أن رجلا موقنا قرأها على جبل لزال يعني ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا ﴾ إلى آخر السورة[(٣)].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ٣٤) عن عن عبد الرزاق أخبرني يونس بن سليم قال أملى علي يونس بن يزيد الأيلي عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد القاري.. به، والحاكم في المستدرك (١ / ٧١٧) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٦٢٠.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ٣٤) عن عبد الرزاق أخبرني يونس بن سليم قال أملى علي يونس بن يزيد الأيلي عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد القاري.. به، والحاكم في المستدرك (١ / ٧١٧) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٠٧٠.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (١ / ٧) عن سهل بن عبدالله التستري، حدثنا الحسين بن اسحاق، حدثنا داود بن رشيد، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة عن حنش الصنعاني.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٦٨٢.

فضل الحواميم

يقصد بها السور التي تبدأ بحم وهي: غافر - فصلت - الشورى - الزخرف - الدخان - الجاثية - الأحقاف، وتلك السور السبع تقابل أبواب جهنم السبع، فتقف كل حم على باب من هذه الأبواب تدافع عن كل من كان يؤمن بها ويقرأها، وتدخله رياض الجنة.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: الحواميم ديباج القرآن [١].

فضل يس

تبين الأحاديث الشريفة فضل سورة يس بأنها قلب القرآن، ومن قرأها بإخلاص كتب الله له بقراءتها ثواب قراءة القرآن عشر مرات، ومن قرأها كل ليلة أصبح مغفورا له، ومن قرأها ابتغاء وجه الله غفر له ما تقدم من ذنبه، لذلك فقد أوجب الرسول ﷺ قراءتها عند الموتى، لطلب المغفرة لهم.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: إن لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات[٢].

- وعن أبي عثمان أن أبا هريرة قال: من قرأ يس مرة فكأنما قرأ القرآن مرتين[٣].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك (٢ / ٤٧٤) موقوفا عن أبي بكر محمد بن أحمد بن بالويه حدثنا بشر بن موسى حدثنا الحميدي حدثنا سفيان عن بن أبي نجيح عن مجاهد قال قال : .. به، وصححه، ووافقه الذهبي. قال المناوي في فيض القدير (٣/ ٤٢٢): الحواميم: أي السور التي أولها حم. ديباج القرآن: أي زينته، وفي القاموس الديباج النقش وهو فارسي معرب فيعال بكسر الدال وقد تفتح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٦٢٢.

(٢) حديث صحيح الإسناد أخرجه الدارمي في فضائل القرآن، باب في فضل يس (٣٤١٦) عن محمد بن سعيد، حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن الحسن بن صالح عن هارون أبي محمد عن مقاتل ابن حيان عن قتادة.. به، والترمذي في فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل يس (٢٨٨٧) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٦٢٤.

(٣) حديث حسن. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٤٨١) موقوفا عن علي بن أحمد بن عبدان أنا أحمد ابن عبيد الصفار عن طالوت بن عباد، ثنا سويد أبو حاتم عن أبي سليمان التيمي عن أبي عثمان.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٦٩٢

فضل سورة الزمر

تتميز تلك السورة بأن فيها آية الرجاء، وهي قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (الزمر:٥٣).

وتلك الآية تمنع المذنبين من السقوط في مهاوي اليأس لأن هذا يخرج بهم عن دائرة الإيمان نبعا من قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (يوسف:٨٧).

ولذلك فإن قراءة سورة الزمر تبعث الأمل في نفوس المؤمنين، لأنهم يطمعون في رحمة رب العالمين.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن أبي عبد الرحمن الجبلاني أنه سمع ثوبان مولى رسول الله ﷺ يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما أحب أن لي الدنيا بما فيها بهذه الآية: ﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ إلى آخر الآية [1].

فضل سورة الفتح (إنا فتحنا لك)

تعتبر سورة الفتح هي أحب إلى الرسول ﷺ مما طلعت عليه الشمس، لأنها بشارة للرسول ﷺ بمغفرة ما تقدم من ذنبه وما تأخر وتمام نعمة الهداية عليه والنصر العزيز.. كما أنها بشارة للمؤمنين بمغفرة الذنوب ودخول الجنات وذلك هو الفوز العظيم.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن قتادة أن أنس بن مالك حدثهم قال لما نزلت (إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله) إلى قوله (فوزا عظيما) مرجعه من الحديبية وهم يخالطهم الحزن والكآبة وقد نحر

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٢٧٥) عن حسن وحجاج قالا، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا أبو قبيل قال سمعت أبا عبد الرحمن المقرئ يقول قال حجاج عن أبي قبيل حدثني أبو عبد الرحمن الجبلاني.. به. قال المناوي في فيض القدير (٥ / ٤١١): قال ابن حجر واستدل بالآية على غفران جميع الذنوب ولو كبائر هبه تعلق بحق الحق أو آدمي والمشهور ثم أهل السنة أن الذنوب كلها تغفر بالتوبة وبدونها لمن شاء الله لكن حق الآدمي لا بد رده لصاحبه أو محاللته وهي أرجى آية في القرآن على الأصح من أقاويل كثيرة؛ وذلك لأنه عرض على قاتل حمزة آيات كثيرة فما اطمأن ولا آمن إلا بها فائدة رئي الشلبي في النوم فقيل له ما فعل الله بك قال حاسبونا فدققوا ثم منوا فأعتقوا. وقد عزاه المناوي إلى أحمد في مسنده عن ثوبان مولى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رمز لحسنه قال الهيثمي فيه ابن لهيعة وفيه ضعف وقال في موضع آخر الحديث حسن. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٢٦٣٠.

الهدي بالحديبية فقال: لقد أنزلت علي آية هي أحب إلي من الدنيا جميعا إنا فتحنا لك إلى قوله عظيما[١].

– وعن عمر قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فسألته عن شيء، ثلاث مرات، فلم يرد علي، فقلت لنفسي ثكلتك أمك يا ابن الخطاب نزرت[٢] رسول الله ﷺ فركبت راحلتي، فتقدمت مخافة أن يكون نزل في شيء، فإذا أنا بمناد ينادي يا عمر، فرجعت وأنا أظن أنه نزل في شيء، فقال النبي ﷺ : نزل علي البارحة سورة هي أحب إلي من الدنيا وما فيها: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ ﴾[٣].

– وعن أنس نزلت إنا فتحنا على رسول الله ﷺ مرجعه من الحديبية، فقال: لقد أنزلت علي آية أحب إلي من الدنيا فقرأ: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ قالوا: يا رسول الله، قد بين الله لك ما يفعل بك، فماذا يفعل بنا ؟ فأنزل الله ﴿ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ ﴾ الآية[٤].

فضل سورة ق

كان رسول الله ﷺ يحب قراءتها كل يوم جمعة إذا خطب الناس.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

– عن أم هاشم ابنة جارية أو حارثة قالت: ما أخذت ﴿ قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴾ إلا عن لسان رسول الله ﷺ، كان يقرأها على الناس في كل يوم جمعة إذا خطبهم[٥].

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في الجهاد والسير، باب صلح الحديبية في الحديبية (١٧٨٦) عن نصر بن علي الجهضمي، حدثنا خالد بن الحارث، حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٦٣٦.

(٢) نزرت – أي ألححت عليه بالسؤال. انتهى.من القاموس.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ٣١) عن أبي نوح، حدثنا مالك بن أنس عن زيد ابن أسلم عن أبيه.. به، والبخاري في المغازي (٤١٧٧) بإسناده، والترمذي في تفسير القرآن (٣٢٦٢) بإسناده، والنسائي في السنن الكبرى (١١٤٩٩) بإسناده، وابن حبان في صحيحه (١٤ / ٣٢٠) بإسناده، وأبو يعلى في مسنده (١ / ١٣٨) بإسناده، والبيهقي في السنن الكبرى (٩ / ٢٢٢) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٠٧٧.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧ / ٤٠٨) عن عفان قال، حدثنا همام قال، حدثنا قتادة.. به، وأحمد في مسنده (٣ / ١٢٢) بإسناده، والترمذي في تفسير القرآن (٣٢٦٣) بإسناده، وعبد بن حميد في مسنده (١ / ٣٥٨) بإسناده، وأبو يعلى في مسنده (٥ / ٣٠٨) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٤٠٧٨.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١ / ٤٥٠) عن أبي بكر قال، حدثنا عبد الله ابن نمير قال، حدثنا محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن يحيى بن عبد الله عن عبد الرحمن بن سعد ابن زرارة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٠٧٩.

فـضل سورة الواقعة

تشتهر تلك السورة بأنها تجلب الرزق لمن قرأها كل ليلة ورغم أن بعض الأحاديث ضعيفة الإسناد إلا أن تكرارها يؤكد معناها ولا حرج على فضل الله فهو القائل جلّ شأنه: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَـٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ (الأعراف:٩٦).

وقال تعالى :﴿ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (النور:٣٨).

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن أبي طيبة الجرجاني قال: دخل عثمان بن عفان على ابن مسعود وهو مريض قال ما تشتكي قال أشتكي ذنوبي قال فما تشتهي قال أشتهي رحمة ربي قالا أفلا ندعو لك طبيبا قال الطبيب أمرضني قال أفلا نأمر لك بعطائك قال لا حاجة لي به قال تتركه لبناتك قال لا حاجة لهن به قد أمرتهن أن يقرأن سورة الواقعة فإني سمعت رسول الله ﷺ : من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا[1].

فضل سورة الطلاق

فيها آية تعلم الناس اليقين بالله وحسن التوكل، والتسلح بالتقوى لأنها السلاح الأقوى.. وتلك الآية هي قوله تعالى:

﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَـٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾ (الطلاق:٢-٣).

---

(١) حديث حسن الإسناد أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٣٣ / ١٨٦) عن أبي سعد إسماعيل ابن عبد الواحد بن إسماعيل البوشنجي بهراة وأبو حفص عمر بن أحمد بن منصور الصفار الفقيه وأخته عائشة بنت أحمد وزوجه أمة الرحيم حرة وأختاها أمة الله جليلة وأمة الرحمن سارة بنات أبي نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيري قالوا أنا أبو المفظر موسى بن عمران بن محمد بن أحمد الأنساري أنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود بن علي العلوي أنا أبو الأحرز محمد بن عمر بن جميل الأزدي نا علي بن داود القنطري ببغداد نا ابن أبي مريم نا السري بن يحيى عن أبي شجاع.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٧٠١.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: يا أبا ذر إني لأعرف آية لو أن الناس كلهم أخذوا بها لكفتهم ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [١].

فضل سورة تبارك

معظم الأحاديث التي وردت في فضل تلك السورة حسنة الإسناد مما يؤكد أهمية ذلك الفضل وهي تختص بالنجاة من عذاب القبر والشفاعة لمن قرأها حتى لو كان في النار فتدخله الجنة، ويود الرسول ﷺ أن تكون تلك السورة في قلب كل مؤمن لما فيها من عظات بالغة، وأنوار غالية.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: إن سورة من كتاب الله ما هي إلا ثلاثون آية شفعت لرجل فأخرجته من النار وأدخلته الجنة[٢].

- وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: هي المانعة المنجية من عذاب القبر يعني تبارك[٣].

- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: وددت أن تبارك الذي بيده الملك في قلب كل مؤمن [٤].

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ١٧٨) عن هشام بن عمار وعثمان بن أبي شيبة قالا، حدثنا المعتمر بن سليمان عن كهمس بن الحسن عن أبي السليل ضريب بن نفير.. به، والنسائي في السنن الكبرى (١١٦٠٣) بإسناده، وابن ماجه في الزهد، (٤٢٢٠) بإسناده، وقال صاحب مصباح الزجاجة (٤ / ٢٤١) وقال: هذا إسناد رجاله ثقات إلا أنه منقطع أبو السليل لم يدرك أبا ذر قاله في التهذيب ورواه النسائي في التفسير عن محمد بن عبد الأعلى بن سليمان به ورواه أحمد بن منيع في مسنده بزيادة طويلة كما أفردته في زوائد المسانيد العشرة فقال ثنا يزيد بن هارون ثنا كهمس بن الحسن، والحاكم في المستدرك (٢ / ٥٣٤) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٦٤٤.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك (٢ / ٥٤٠) عن أبي الوليد محمد بن يعقوب، حدثنا بكار بن قتيبة القاضي، حدثنا أبو داود الطيالسي، حدثنا عمران القطان عن قتادة عن عباس الجشمي.. به، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي وقد سقط لي في سماعي هذا الحرف وهي سورة الملك. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٦٤٦.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل سورة الملك (٢٨٩١) عن محمد بن بشار، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة عن قتادة عن عباس الجشمي.. به، وقال: هذا حديث حسن. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٦٤٧.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك (١ / ٧٥٣) عن كر بن محمد بن حمدان الصيرفي بمرو، ثنا عبد الصمد بن الفضل البلخي، ثنا حفص بن عمر العدني حدثني الحكم بن أبان عن عكرمة.. به، وقال: هذا إسناد عند اليمانيين صحيح ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٦٤٨.

– وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ انه قال: سورة من القرآن ثلاثون آية تشفع لصاحبها حتى يغفر له وهي تبارك الذي بيده الملك[1].

– وعن عبد الله بن مسعود قال: سورة تبارك هي المانعة تمنع بإذن الله من عذاب القبر، أتي رجل من قبل رأسه، قال: لا سبيل لكم علي إنه قد كان وعى في سورة الملك، وأتي من قبل رجليه، فقالت رجلاه لا سبيل لكم علي إنه كان يقوم بي بسورة الملك فمنعته بإذن الله من عذاب القبر وهي في التوراة سورة الملك، من قرأها في ليلة فقد أكثر وأطيب[2].

فضل سورة الزلزلة (إذا زلزلت)

يبين الرسول ﷺ أنها صف القرآن من ناحية التأثير على وجدان السامعين، وقرع الأجراس في نفوس الغافلين، لأنها تبين في تصوير رائع يؤثر في النفوس، المواقف المهولة ليوم الزلزلة العظيم.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

– عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: إذا زلزلت تعدل نصف القرآن وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن[3].

فضل سورة التكاثر (ألهاكم)

يبين الرسول ﷺ أن قراءتها تعدل قراءة ألف آية، وأمر الرسول ﷺ بالبكاء عند قراءتها، ومن لم يستطع فليتباكى.

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٢٩٩) عن عبد الله حدثني أبي، ثنا محمد يعنى ابن جعفر، ثنا شعبة عن قتادة عن عباس الجشمي.. به، وأبو داود في الصلاة، (١٤٠٠) بإسناده، والحاكم في المستدرك (١ / ٧٥٣) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، والبيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٤٩٣) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٧٠٧.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في إثبات عذاب القبر (١ / ٩٩) عن أبي عبد الله محمد بن عبد الله أخبرني محمد بن أحمد بن بالوية قراءة عليه أنا محمد بن غالب، ثنا عمرو بن مرزوق إبنا شعبة عن عاصم عن زر.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٠٨٣.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك (١ / ٧٥٤) عن أبي العباس محمد بن أحمد المحبوبي، ثنا سعيد بن مسعود، ثنا يزيد بن هارون أنبأ يمان بن المغيرة العنزي البصري، ثنا عطاء بن أبي رباح.. به، والبيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٤٩٦) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٦٥٠.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : أما يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية في كل يوم قالوا ومن يستطيع ذلك قال: أما يستطيع أحدكم أن يقرأ ألهاكم التكاثر[(١)].

- وعن عبدالملك بن عمير أن رسول الله ﷺ قال إني قارئ عليكم سورة فمن بكى فله الجنة فقرأ فلم يفعل ذلك أحدا منهم فقال أيضا فلم يفعل ذلك أحدا منهم فقال النبي ﷺ : إني قارئ عليكم سورة فمن بكى فله الجنة فإن لم تبكوا فتباكوا[(٢)].

فضـــل سورة الكافرون

يبين الرسول ﷺ أنها تعدل ربع القرآن لأنها تعني التوحيد الخالص لله، وترك كل طواغيت الشرك والاعتصام بالعروة الوثقى.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ : قل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن، وإذا زلزلت تعدل ربع القرآن، وإذا جاء نصر الله والفتح تعدل ربع القرآن[(٣)].

فضل سورة الإخلاص ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾

معظم الأحاديث التي تتكلم عن فضل تلك السورة تدل أنها تعدل ثلث القرآن أو ربعه، لما فيها من معاني التوحيد الذي هو أهم مقصد من مقاصد القرآن.. ومن قرأها عشر مرات بصدق اليقين بنى الله له بيتا في الجنة، وكانت سببا لغفران الذنوب، ومن قرأها مع المعوذتين تكفيه من كل شيء، وحب تلك السورة يدخل الجنة.

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك (١ / ٧٥٥) عن أبي جعفر محمد بن عبد الله البغدادي، ثنا جعفر بن محمد القلانسي بمصر، ثنا داود بن الربيع، ثنا حفص بن ميسرة عن عقبة بن محمد بن عقبة عن نافع.. به، وقال: رواة هذا الحديث كلهم ثقات وعقبة مشهور، والبيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٤٩٨) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٧١٣.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٣٦٣) عن أبي محمد بن يوسف أنا أبو سعيد ابن الأعرابي، ثنا الحسن بن محمد الزعفراني، ثنا سفيان، ثنا هشيم عن عبدالرحمن بن إسحاق.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٧١٥

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٤٩٦) عن علي بن أحمد بن عبدان أنا أبو القاسم الطبراني، ثنا محمد بن الحسن بن كيسان، ثنا أبو حذيفه، ثنا سفيان عن سلمه بن وردان.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٧١٧.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- وعن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: قل هو الله أحدتعدل ثلث القرآن وقل يا أيها الكافرون تعدل بربع القرآن[(١)].

- وعن أبي بن كعب أو عن رجل من الأنصار قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ قل هو الله أحد فكأنما قرأ ثلث القرآن[(٢)].

- عن تميم الداري قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات بنى الله له بيتا في الجنة[(٣)].

- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ احشدوا فإني سأقرأ عليكم ثلث القرآن فقرأ قل هو الله أحد وقال ألا وإنها تعدل ثلث القرآن[(٤)].

- وعن أبي غالب مولى خالد بن عبدالله قال كان ابن عمر ينزل علينا بمكة فكان يتهجد من الليل فقال لي ذات ليلة قبيل الصبح يا أبا غالب ألا تقوم فتصلي ولو تقرأ بثلث القرآن فقلت قد دنا الصبح فكيف أقرأ بثلث القرآن فقال: إن سورة الإخلاص قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن[(٥)].

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠ / ١٤٠) عن يحيى بن عثمان بن صالح، ثنا هاشم بن محمد الربعي، ثنا حماد بن زيد عن عاصم عن زر.. به، والحاكم في المستدرك (١ / ٧٥٤) بإسناده، هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٦٥٤.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ١٤١) عن هشيم عن حصين عن هلال بن يساف عن عبد الرحمن بن أبي ليلى.. به. والنسائي في السنن الكبرى (١٠٥٢١) عن أحمد بن منيع قال حدثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن هلال بن يساف عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي بن كعب أن رجلا من الأنصار قال: قال رسول الله ﷺ:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٦٥٥.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ١٠٣) عن عبد الله حدثني أبي، ثنا إسحاق بن عيسى يعني الطباع قال حدثني ليث بن سعد قال حدثني الخليل بن مرة عن الأزهر بن عبد الله.. بنحوه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٢٦٥٧.

(٤) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٤٢٩) عن يحيى بن سعيد قال، حدثنا يزيد بن كيسان قال حدثني أبو حازم.. به، ومسلم في صلاة المسافريه، باب فضل قراءة قل هو الله أحد (٨١٢) بإسناده، والترمذي في فضائل القرآن، باب ما جاء في سورة الإخلاص (٢٩٠٠). وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٦٦٦.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (١ / ٣٠٤) عن أبي بكر بن مالك، ثنا عبدالله ابن أحمد بن حنبل حدثني أبو عامر العقدي أخبرني داود بن أبي الفرات عن أبي غالب مولى خالد بن عبدالله قال.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٦٦٧.

- وعن أبي الدرداء عن رسول الله ﷺ قال: أيعجز أحدكم أن يقرأ في كل ليـلة ثلث القرآن إن الله جزأ القرآن ثلاثة أجزاء قل هو الله أحد جزء من أجزاء القرآن[١].

- وعن معاذ بن عبد الله بن خبيب عن أبيه أنه قال خرجنا في ليلة مطر وظلمة شديدة نطلب رسول الله ﷺ ليصلي لنا فأدركناه فقال أصليتم فلم أقل شيئا فقال قل فلم أقل شيئا ثم قال قل فلم أقل شيئا ثم قال قل فقلت يا رسول الله ما أقول: قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء[٢].

- وعن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال: من قرأ بقل هو الله أحد الله الصمد فقد قرأ ثلث القرآن[٣].

- وعن أبي سعيد الخدري أن رجلا سمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد يرددها فلما أصبح أتى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له باالحق الرجل يتقالها فقال له رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن يعني قل هو الله أحد[٤].

- وعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال: أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القـرآن في ليـلة فشق ذلك عليهم فقال: يقرأ قل هو الله أحد؛ فهي تعدل ثلث القرآن[٥].

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٦/ ٤٤٣) عن محمد بن بكر وعبد الوهاب قالا أخبرنا سعيد عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة اليعمري.. به، ومسلم في صلاة المسافرين، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي (٨١١) بإسناده. قال النووي في شرح مسلم (٦/ ٩٤): قال القاضي قال المازري قيل معناه أن القرآن على ثلاثة أنحاء قصص وأحكام وصفات الله تعالى وقل هو الله أحد متمحضة للصفات فهي ثلث وجزء من ثلاثة أجزاء وقيل معناه أن ثواب قراءتها يضاعف بقدر ثواب قراءة ثلث القرآن بغير تضعيف. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٦٦٨.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود في الأدب، باب ما يقول إذا أصبح (٥٠٨٢) عن محمد بن المصفى، حدثنا ابن أبي فديك قال أخبرني ابن أبي ذئب عن أبي أسيد البراد عن معاذ بن عبد الله بن خبيب.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٦٧٠.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٢٦٩).. به، وقال: رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٧٢١.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن حبان في صحيحه (٣/ ٧١) عن عمر بن سعيد بن سنان العابد أخبرنا أحمد بن أبي بكر عن مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة عن أبيه.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٧٢٢.

(٥) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٨) عن عبد الله بن محمد قال أبمو عبد الرحمن وسمعته أنا من عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، حدثنا أبو خالد الأحمر عن الأعمش عن الضحاك المشرقي.. به، والبخاري في فضائل القرآن، (٥٠١٥) بإسناده، وأبو يعلى في مسنده (٢/ ٢٩٥) بإسناده، وابن حبان في صحيحه (٦/ ٣١٤) عن أبي يعلى حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري حدثنا أبي حدثنا شعبة عن علي بن مدرك حدثنا إبراهيم النخعي عن الربيع بن خثيم عن بن مسعود عن النبي ﷺ قال:... به، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢/ ١١٧) بإسناده، والطبراني >

- وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: لا ينامن أحدكم حتى يقرأ ثلث القرآن قالوا: وكيف نستطيع قال: ألا يستطيع أن يقرأ قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس[1].

- وعن تميم الداري قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات بنى الله له بيتا في الجنة قال عمر: إذا نستكثر قال الله: أكثر وأطيب[2].

- وعن أنس بن مالك قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال إني أحب هذه السورة قل هو الله أحد فقال رسول الله ﷺ: حبك إياها أدخلك الجنة يعني قل هو الله أحد[3].

فضل المعوذتين

إن الأحاديث التي وردت (في فضل المعوذتين) كلها يدل على أهميتها بها لا يدع أي مجال للشك أو للجدال.. وقد وصفها الرسول ﷺ أنه لم ير مثلهن قط، وأنهما مع سورة الإخلاص

> في المعجم الكبير (١٠ / ٢٠٧) بإسناده، والبيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٥٠٧) عن أبي عبدالله الحافظ ومحمد بن موسى قالا ثنا أبو ثنا أحمد بن ثنا سحين الجعفي عن زائدة عن منصور عن هلال عن ربيع بن خيثمة عن عمرو بن ميمون عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن امرأة من الأنصار عن أبي أيوب قال قال رسول الله ﷺ:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٧٢٤.

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك (١ / ٧٥٥) عن أبي القاسم عبد الرحمن بن الحسن القاضي بهمدان، ثنا عمير بن مرداس، ثنا عبد الله بن نافع الصائغ، ثنا يحيى بن عمير عن أبيه عمير مولى نوفل بن عدي.. به، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. والبيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٥١٤) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٧٢٧.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ١٠٣) عن إسحاق بن عيسى يعني الطباع قال حدثني ليث بن سعد قال حدثني الخليل بن مرة عن الأزهر بن عبد الله.. به، والطبراني في المعجم الكبير (٢٠ / ١٨٣) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٧٣١.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣ / ١٤١) عن أبي النضر، حدثنا المبارك عن ثابت البناني.. به، والبخاري في الأذان، باب الجمع بين السورتين في الركعة والقراءة بالخواتيم وبسورة قبل سورة وبأول سورة، قال: وقال عبيد الله عن ثابت عن أنس بن مالك رضي اللهم عنهم كان رجل من الأنصار يؤمهم في مسجد قباء وكان كلما افتتح سورة يقرأ بها لهم في الصلاة مما يقرأ به افتتح ب قل هو الله أحد حتى يفرغ منها ثم يقرأ سورة أخرى معها وكان يصنع ذلك في كل ركعة فكلمه أصحابه فقالوا إنك تفتتح بهذه السورة ثم لا ترى أنها تجزئك حتى تقرأ بأخرى فإما تقرأ بها وإما أن تدعها وتقرأ بأخرى فقال ما أنا بتاركها إن أحببتم أن أؤمكم بذلك فعلت وإن كرهتم تركتكم وكانوا يرون أنه من أفضلهم وكرهوا أن يؤمهم غيره فلما أتاهم النبي ﷺ أخبروه الخبر فقال يا فلان ما يمنعك أن تفعل ما يأمرك به أصحابك وما يحملك على لزوم هذه السورة في كل ركعة فقال:.. به، والدارمي في فضائل القرآن، (٣٤٣٥) بإسناده، وعبد بن حميد (١ / ٣٩٠) بإسناده، والترمذي في فضائل القرآن، (٢٩٠٣) بإسناده، وأبو يعلى في مسنده (٦ / ٨٣) بإسناده، وابن خزيمة في صحيحه (١ / ٢٦٩) بإسناده، وابن حبان في صحيحه (٣/ ٧٢) بإسناده، والحاكم في المستدرك (١ / ٣٦٧) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي وقد احتج البخاري أيضا مستشهدا بعبد العزيز بن محمد في مواضع من الكتاب. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٧٤٠.

يمثلون غاية التعوذ والسؤال من الله، وأنهما أبلغ عند الله من كل الآيات.. ولذلك فقد نصح الرسول ﷺ بقراءتهما عند النوم وعند الاستيقاظ، ودبر كل صلاة لأهميتهما العظمى في حفظ المؤمن من تيارات الشر الصادرة ضده من شياطين الإنس والجن.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن زر قال قلت لأبي إن عبد الله يقول في المعوذتين فقال سألنا رسول الله ﷺ عنهما فقال قيل لي فقلت فأنا أقول كما قال، حدثنا وكيع، حدثنا سفيان عن عاصم عن زر قال سألت أبي بن كعب عن المعوذتين فقال سألت النبي ﷺ عنهما فقال قيل لي فقلت لكم فقولوا قال أبي فقال لنا النبي ﷺ فنحن نقول، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، حدثنا سفيان عن عاصم عن زر قال حدثني أبي بن كعب قال سألت رسول الله ﷺ عن المعوذتين فقال قيل لي فقلت قال أبي فقال لنا رسول الله ﷺ فنحن نقول[1] .

- وعن عقبة بن عامر انه قال ثم اتبعت رسول الله ﷺ وهو راكب فوضعت يدي على قدمه فقلت أقرئني سورة هود أو سورة يوسف فقال: لن يقرأ شيئا أبلغ عند الله من قل أعوذ برب الفلق [2] .

- وعن عقبة بن عامر قال بينا أنا أقود برسول الله ﷺ في نقب من تلك النقاب إذ قال لي يا عقبة ألا تركب قال فأجللت رسول الله ﷺ أن أركب مركبه ثم قال يا عقيب ألا تركب قال فأشفقت أن تكون معصية قال فنزل رسول الله ﷺ وركبت هنية ثم ركب ثم قال يا عقيب: يا عقبة ألا أعلمك خير سورتين قرئتا قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس يا عقبة اقرأ بهما كلما نمت وقمت ما سأل سائل ولا استعاذ مستعيذ بمثلهما[3].

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ١٢٩) عن أبي بكر بن عياش عن عاصم.. به، والبخاري في تفسير القرآن، باب تفسير سورة قل أعوذ برب الفلق الفلق (٤٩٧٦) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٦٧٥.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ١٥٩) عن عبد الله حدثني أبي، ثنا حجاج، ثنا ليث حدثني يزيد بن أبي حبيب عن أبي عمران.. به، والنسائي في االسنن الكبرى (١٠٢٦) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٦٧٦.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ١٤٤) عن الوليد بن مسلم قال، حدثنا ابن جابر عن القاسم أبي عبد الرحمن.. به، والنسائي في السنن االاستعاذة (٥٤٣٦) بإسناده، والحاكم في المستدرك (١ / ٣٦٦) بإسناده، وصححه، ووافقه الذهبي. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٦٧٧.

- وعن عقبة بن عامر الجهني قال بينا أنا أقود برسول الله ﷺ راحلته في غزوة إذ قال يا عقبة قل فاستمعت ثم قال يا عقبة قل فاستمعت فقالها الثالثة فقلت ما أقول : يا عقبة قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ما تعوذ بمثلهن أحد[(١)].

- وعن عقبة بن عامر قال أمرني رسول الله ﷺ: اقرأ المعوذات في دبر كل صلاة[(٢)].

- وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قال: قال رَسُولُ الله ﷺ: آيات أنزلت علي الليلة لم ير مثلهن قط أعوذ برب الفلق وأعوذ برب الناس[(٣)].

- وعن جابر بن عبد الله قال: قال لي رسول الله ﷺ : اقرأ يا جابر قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ولن تقرأ بـمثلهما[(٤)].

- وعن عقبة بن عامر الجهني قال بينا وقال ابن سمعون بينما أنا أقود برسول الله ﷺ في نقب من تلك النقاب، إذ قال لي: اركب يا عقب فأجللت رسول الله ﷺ أن أركب مركبه، ثم أشفقت أن يكون معصية فركبت هنيهة ثم نزلت ثم ركب رسول الله ﷺ، وقدت به، فقال لي يا عقب: ألا أعلمك من خير سورتين قرأ بهما الناس؟ فقلت بلى بأبي وأمي يا رسول الله فقال: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ فلما أقيمت صلاة الصبح قرأ بها رسول الله ﷺ ثم مر بي فقال: كيف رأيت يا عقب؟ إقرأ بهما كلما نمت وقمت[(٥)].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه والنسائي في السنن االاستعاذة (٥٤٣٠) عن محمد بن علي قال حدثني القعنبي عن عبد العزيز عن عبد الله بن سليمان عن معاذ بن عبد الله بن خبيب عن أبيه.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٦٧٩.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أبو داود، (١٥٢٣) عن محمد بن سلمة المرادي، حدثنا ابن وهب عن الليث بن سعد أن حنين بن أبي حكيم حدثه عن علي بن رباح اللخمي.. به. وابن حبان في صحيحه (٥ / ٣٤٣) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٦٨٠.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه النسائي في الافتتاح، (٩٥٤) عن مُحَمَّدُ بْنُ قُدَامَةَ قَالَ، حدثنا جَرِيرٌ عَنْ بَيَانٍ عَنْ قَيْسٍ.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٧٤٢.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه النسائي في السنن الكبرى (٧٨٥٤) عن عمرو بن علي أبو حفص قال حدثني بدل قال، حدثنا شداد بن سعيد أبو طلحة قال، حدثنا سعيد الجريري قال، حدثنا أبو نضرة.. به، وابن حبان في صحيحه (٣/ ٧٦) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٧٤٤.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٣٦/ ٤٩) عن أبي القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر أنا أبو طالب محمد بن علي بن الفتح نا أبو الحسين بن سمعون إملاء وأخبرنا أبو الحسن الفرضي وأبو القاسم بن السمرقندي قالا نا عبد العزيز الصوفي أنا أبو محمد بن أبي نصر قالا أحمد بن سليمان نا هشام بن عمار نا صدقة بن خالد نا ابن جابر عن القاسم، حدثنا.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٠٩٠.

وفي ختام هذا الفصل: نود أن نلفت النظر إلى أن هناك كثير من السور التي تكلمت عن فضلها الأحاديث الشريفة في هذا الباب، ولكن تلك الأحاديث ضعيفة الإسناد فلم نفرد لها شرحا خاصا، إنما يمكن الأخذ بها في فضائل الأعمال حيث القرآن كله فيه شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين كما قال الحق جلّ شأنه: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ (الإسراء:٨٢).

الفصل الثالث

في آداب التلاوة

نظرا لأهمية القرآن الكريم في صقل نفوس المؤمنين، ودوره كمنهاج وتشريع في حياة الأمة الإسلامية، لذا فقد وضع الرسول ﷺ قواعد لتلاوة ذلك الكتاب المبين، ليكون بحق هدى وشفاء ورحمة للموقنين ويهديهم إلى صراط مستقيم، بما يحقق صلاح الدنيا والدين.. ونعرض تلك القواعد الهامة فيما يلي :

آداب التلاوة الظاهرة والباطنة

أولاً : وجوب الطهارة عند تلاوة القرآن الكريم: وذلك لأن قراءة كلمات الله الطاهرات تستلزم التطهر من أدران الدنيا، حتى يكون القارئ لائقا بحضرة الحق، ومستعدا لتلقي الأنوار الإلهية والمعاني الربانية السامية.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (المائدة:٦).

وقال تعالى: ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾ (التوبة:١٠٨).

وقال تعالى: ﴿ فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ ﴿١٢﴾ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾ (عبس:١٢-١٦).

وقال تعالى: ﴿ لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ (الواقعة:٧٩).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن حكيم بن حزام قال ثم لما بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن قال: لا تمس القرآن إلا وأنت طاهر[١].

- وعن جابر بن عبد الله الأنصاري أنهم بلغهم أن عمر بن الخطاب قال: عن عمر قال: إني لأحب أن أنظر إلى القارئ أبيض الثياب[٢].

- وعن علقمة قال: أتينا سلمان الفارسي، فخرج علينا من كنيف له، فقلنا له: لو توضأت يا أبا عبد الله، ثم قرأت علينا سورة كذا وكذا، فقال: إنما قال الله ﴿ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴾ وهو الذكر الذي في السماء لا يمسه إلا الملائكة ثم قرأ علينا من القرآن ما شئنا[٣].

- وعن نافع قال: كان ابن عمر لا يقرأ القرآن إلا طاهرا[٤].

- وعن عمر قال: لا يقرأ الجنب والحائض القرآن[٥].

- وعن عبد الله بن سلمة يقول: دخلت على علي بن أبي طالب أنا ورجلان، فدخل المخرج[٦] ثم خرج فأخذ حفنة من ماء فتمسح بها ثم جعل يقرأ القرآن فرآنا أنكرنا ذلك،

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣ / ٢٠٥) عن بكر بن مقبل البصري، ثنا إسماعيل بن إبراهيم صاحب القوهي قال سمعت أبي، ثنا سويد أبو حاتم، ثنا مطر الوراق عن حسان بن بلال.. به، والدارقطني في السنن (١ / ١٢١) بإسناده، والحاكم في المستدرك (٣ / ٥٥٢) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٨٢٩.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه مالك في الموطأ، كتاب الجامع (١٦٨٨) عن مالك عن زيد بن أسلم.. به. قال الباجي المراد بالقارئ العالم استحسن لأهل العلم حسن الزي والتجمل في أعين الناس (انظر تنوير الحوالك ١ / ٢١٥). وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤١٠٤.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١ / ٣٤٠) عن عبد الرزاق عن يحيى بن العلاء عن الاعمش عن إبراهيم.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤١٢٦.

(٤) أثر حسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١ / ٣٣٨) عن عبد الرزاق عن مالك.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤١٣١.

(٥) أثر صحيح الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١ / ٩٧) عن حفص وأبو معاوية عن الأعمش عن شقيق عن عبيدة.. به، والدارمي في الطهارة، باب الحائض تذكر الله ولا تقرأ القرآن (٩٧٤) عن أبي الوليد حدثنا شعبة حدثنا الحكم عن إبراهيم قال كان عمر يكره أو ينهى أن يقرأ الجنب قال شعبة وجدت في الكتاب والحائض. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤١٥٣.

(٦) المخرج – لعله المكان الذي تقضى فيه حاجة الإنسان من بول وغائط.

فقال: كان رسول الله ﷺ، يدخل الخلاء، فيقضي الحاجة ثم يخرج فيأكل معنا اللحم، ثم يقرأ القرآن ولا يحجزه عن القرآن شيء، ليس الجنابة [١].

- وعن عامر الشعبي قال سمعت أبا الغريف الهمداني يقول شهدت علي بن أبي طالب بال ثم قال: اقرؤوا القرآن ولا حرج ما لم يكن أحدكم جنبا فإن كان جنبا فلا ولا حرفا واحدا[٢].

- وعن ابن عباس عن عبد الله بن رواحة[عن عكرمة عن عبد الله بن رواحة قال: نهانا رسول الله ﷺ أن يقرأ أحدنا القرآن وهو جنب [٣].

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (١ / ١٧) عن أبي داود قال، حدثنا شعبة أخبرني عمرو بن مرة سمع عبد الله بن سلمة يقول.. به، وأبو داود في الطهارة، (٢٢٩) بإسناده، والترمذي في الطهارة، (١٢٩) بإسناده، والنسائي في الطهارة، (٢٦٥) بإسناده، وابن ماجه في الطهارة، (٥٩٤) بإسناده، والبيهقي في شعب الإيمان (٣ / ٣٧٩) بإسناده، وأبو يعلى في مسنده (١ / ٣٢٧) بإسناده، والبيهقي في السنن الكبرى (١ / ٨٨) بإسناده، والطحاوي في شرح معاني الآثار (١ / ٨٧) بإسناده، وابن خزيمة في صحيحه (١ / ١٠٤) بإسناده، والحاكم في المستدرك (٤ / ١٢٠) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤١٨٢.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١ / ٣٣٦) عن عبد الرزاق عن الثوري. به، والبيهقي في شعب الإيمان (١ / ٩٠) بإسناده.وابن حجر في تلخيص الحبير (١ / ١٣٩) وقال: قال ابن خزيمة لا حجة في هذا الحديث لمن منع الجنب من القراءة لأنه ليس فيه نهي وإنما هي حكاية فعل ولا يبين النبي ﷺ أنه إنما امتنع من ذلك لأجل الجنابة وذكر البخاري عن ابن عباس أنه لم ير بالقرآن للجنب بأسا وذكر في الترجمة قالت عائشة كان النبي ﷺ يذكر الله على كل أحيانه. وقال الشوكاني في نيل الأوطار (١ / ٢٨٤): وحكى البخاري عن عمرو بن مرة الراوي هذا الحديث عنه أنه قال كان عبد الله بن سلمة يحدثنا فنعرف وننكر، والحديث يدل على أن الجنب لا يقرأ القرآن وقد ذهب إلى تحريم قراءة القرآن على الجنب القاسم والهادي والشافعي فرق بين الآية وما دونها وما فوقها، وذهب أبو حنيفة إلى أنه يجوز له قراءة دون آية إذ ليس بقرآن، وقال المؤيد بالله والإمام يحيى وبعض أصحاب أبي حنيفة يجوز ما فعل لغير التلاوة كيا مريم اقنتي لا لقصد التلاوة، واحتج الأولون القائلون بالتحريم بحديث الباب وحديث ابن عمر الذي سيأتي، وحديث اقرؤوا القرآن، ويجاب عن ذلك بأن حديث الباب ليس فيه ما يدل على التحريم لأن غايته أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ترك القراءة حال الجنابة ومثله لا يصلح متمسكا للكراهة فكيف يستدل به على التحريم وأما حديث ابن عمر ففيه مقال سنذكره ثم ذكره لا ينتهض معه للاستدلال، وأما حديث اقرؤوا القرآن إلخ تزوجها بل موقوف على علي عليه السلام إلا أنه أخرج أبو يعلى من حديث علي قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم توضأ ثم قرأ شيئا من القرآن ثم قال هكذا لمن ليس بجنب فأما الجنب فلا ولا آية قال الهيثمي رجاله موثوقون فإن صح هذا صلح للاستدلال به على التحريم، وقد أخرج البخاري عن ابن عباس أنه لم ير في القراءة للجنب بأسا ويؤيده التمسك بعموم حديث عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كان يذكر الله على كل أحيانه وبالبراءة الأصلية حتى يصح ما يصلح لتخصيص هذا العموم وللنقل عن هذا البراءة. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤١٩١.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الدارقطني في السنن (١ / ١٢٠) عن أبي بكر محمد بن عمر بن أيوب، المعدل بالرملة والحسن بن الخضر المعدل بمكة قالا نا إسحاق بن إبراهيم بن يونس البغدادي نا يحيى بن عثمان السمسار نا إسماعيل بن عياش عن زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة.. به، وقال: إسناده صالح وغيره لا يذكر عن ابن عباس. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٢٠١.

ثانيًا : حضور القلب: إن الحضور القلبي عند قراءة القرآن من الضرورة بمكان لأن الإيمان محله القلب، وقد نزل القرآن على قلب سيدنا محمد ﷺ كما قال الحق عزَّ وجلَّ: ﴿ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴾ (الشعراء:١٩٤).

لذلك فقد نصح الرسول ﷺ المؤمنين بأن يقرأوا القرآن بحضور قلبي حتى يحدث التفاعل والتجاوب المطلوب بين أنوار الحق وقلوب الخلق. قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ (الفرقان:٧٣).

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴾ (القصص:٥٣).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- وعن جندب قال: قال رسول الله ﷺ: اقرؤوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم فإذا اختلفت فقوموا[١].

- وعن جابر بن عبد الله قال دخل النبي ﷺ المسجد فإذا فيه قوم يقرءون القرآن قال: اقرؤوا القرآن وابتغوا به الله تعالى من قبل أن يأتي قوم يقيمونه إقامة القدح يتعجلونه ولا يتأجلونه[٢].

- وعن همام بن منبه قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله ﷺ : إذا قام أحدكم من الليل فاستعجم القرآن على لسانه فلم يدر ما يقول فلينصرف، فليضطجع[٣].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ٣١٣) عن عبد الرحمن بن مهدي، حدثنا سلام ابن أبي مطيع عن أبي عمران الجوني.. به، والبيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٤١٨) بإسناده، والنسائي في السنن الكبرى (٨٠٩٧) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٧٧٨.

(٢) حديث حسن الإسناد أخرجه أحمد في مسنده (٣ / ٣٥٧) عن عبد الوهاب يعني ابن عطاء أنبأنا أسامة بن زيد الليثي عن محمد بن المنكدر.. به.وأبو داود في الصلاة (٨٣٠) بإسناده. قال المناوي في فيض القدير (٢ / ٦٦): اقرؤوا القرآن: أي ما تيسر منه. وابتغوا به الله تعالى: على الكيفية التي يسهل على ألسنتكم النطق بها مع اختلافها فصاحة ولكنة ولثغة بلا تكلف ولا مشقة ولا مبالغة. من قبل أن يأتي قوم: أي قرون متتالية. يقيمونه إقامة القدح: بكسر القاف؛ السهم الذي يرمى به. يتعجلونه: أي يطلبون بقراءته العاجلة من عرض الدنيا والرفعة فيها، ومن قال إن المراد يتعجلون العمل بالقرآن ولا يؤخرونه فكأنه لم يتأمل السوق إذ الخبر مسوق لذم أولئك الآتين وأما إرادة مدحهم فبعيد عن المقام وهذه معجزة لوقوع ما أخبر به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٧٨٠.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢ / ٤٩٩) عن عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه قال.. به، وأحمد في مسنده (٢ / ٣١٨) بإسناده، وأبو داود في الصلاة، باب النعاس في الصلاة (١٣١١) بإسناده، ومسلم في صلاة المسافرين، باب أمر من نعس في صلاته أو استعجم عليه القرآن أو الذكر بأن يرقد أو يباع حتى يذهب عنه ذلك (٧٨٧) بإسناده، وابن ماجه في إقامة الصلاة، باب ما جاء في المصلي إذا نعس (١٣٧٢) بإسناده، وابن حبان في صحيحه (٦ / ٣٢١) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٨١١.

- وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: لما قرأ رسول الله ﷺ سورة الرحمن على أصحابه حتى فرغ قال : ما لي أراكم سكوتا للجن كانوا أحسن ردا منكم ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾إلا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد[1].

- وعن عمر : أنه كان إذا قرأ ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ قال : سبحان ربي الأعلى[2].

- وعن حجر بن قيس المدري، قال: بت عند علي بن أبي طالب فسمعته وهو يصلي من الليل يقرأ هذه الآية ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴾ قال بل أنت يا رب ثلاثا، ثم قرأ: ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴾ قال بل أنت يا رب ثلاثا ثم قرأ: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴾ قال بل أنت يا رب ثلاثا، ثم قرأ ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴾ قال بل أنت يا رب ثلاثا[3].

- وعن ابن عباس أنه كان إذا قرأ النبي ﷺ : ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ قال: سبحانك اللهم، وإذا قرأ ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ قال : سبحان ربي الأعلى[4].

- وعن ابراهيم التيمي قال: خلا عمر بن الخطاب ذات يوم فجعل يحدث نفسه، فأرسل إلى ابن عباس، فقال: كيف تختلف هذه الأمة وكتابها واحد ونبيها واحد وقبلتها واحدة؟ قال ابن عباس: يا أمير المؤمنين إنا أنزل علينا القرآن، فقرأناه وعلمنا فيما نزل، وإنه

---

(١) حديث حسن الإسناد أخرجه الحاكم في المستدرك (٢ / ٥١٥) عن أبي الحسن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن مهران حدثنا أبي حدثنا هشام بن عمار وأبو مسلم عبد الرحمن بن واقد الحراني قالا حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا زهير بن محمد عن محمد بن المنكدر.. به، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، والبيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٤٨٩) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٨٢٣.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٢ / ٢٤٨) عن أبي أسامة عن الجريري عن أبي نضرة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٤١٠٠.

(٣) أثرحسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢ / ٤٥٣) عن عبد الرزاق عن معمر عن شداد بن جابان.. به، والحاكم في المستدرك (٢ / ٥١٨) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، والبيهقي في السنن الكبرى (٢ / ٣١١) بإسناده، والسيوطي في الدر المنثور (٨ / ٢٢) وعزاه إلى عبد الرزاق وابن المنذر والحاكم والبهيقي في سننه عن حجر المرادي ﷺ قال:... به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤١١٨.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢ / ٤٥٢) عن عبد الرزاق عن معمر عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤١٢٩.

يكون بعدنا أقوام يقرؤون القرآن لا يعرفون فيم نزل، فيكون لكل قوم فيه رأي، فإذا كان لكل قوم فيه رأي اختلفوا، فإذا اختلفوا اقتتلوا، فزبره عمر، وانتهره وانصرف ابن عباس، ثم دعاه بعد فعرف الذي قال، ثم قال إيها أعد[1].

ثالثًا : التحزن: يتبع الحضور القلبي استحضار الحزن النابع من التأثر الشديد بكلمات المولى جلَّ شأنه.

قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْۤ سُجَّدٗاۤ وَبُكِيّٗا ۩ ﴾ (مريم:٥٨).

﴿ قُلۡ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوۡ لَا تُؤۡمِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَۤ لِلۡأَذۡقَانِۤ سُجَّدٗاۤ ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعۡدُ رَبِّنَا لَمَفۡعُولٗا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ يَبۡكُونَ وَيَزِيدُهُمۡ خُشُوعٗا ۩ ﴾ (الإسراء: ١٠٧ - ١٠٩).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي صالح قال: لما قدم أهل اليمن زمان أبي بكر، وسمعوا القرآن جعلوا يبكون، فقال أبو بكر هكذا كنا ثم قست القلوب[2].

- وعن ابن عمر أن عمر قرأ سورة مريم، فسجد ثم قال هذا السجود فأين البكاء[3].

رابعًا : خشية الله: ويتبع حضور القلب عند التلاوة أيضا خشية الله نتيجة التفاعل القلبي مع القرآن الكريم.

---

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي والسامع (٢ / ١٩٤) عن محمد ابن الحسين القطان أنا دعلج بن أحمد أنا محمد بن علي ابن زيد الصائغ أنا سعيد بن منصور حدثهم قال نا هشيم أنا العوام بن حوشب نا ابراهيم التيمي قال:.. به، وسعيد بن منصور في سننه (١ / ١٧٦) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤١٦٧.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (١ / ٣٤) عن أبي، ثنا عبدالرحمن بن الحسن، ثنا هارون بن إسحاق، ثنا أبو معاوية عن الأعمش.. به، وابن أبي شيبة في مصنفه (٧ / ٢٢٤) عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح قال لما قدم أهل اليمن في زمان أبي بكر فسمعوا القرآن، وقال: معنى قوله قست القلوب قويت واطمأنت بمعرفة الله تعالى، قلت: ويدخل هذا في المرفوع لقوله كنا. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٠٩٧.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٣٦٥) عن أبي عبدالله الحافظ ومحمد بن موسى قالا، ثنا أبو العباس بن يعقوب، ثنا هارون بن سليمان، ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن أبي معمر.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٠٩٨.

قال تعالى: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ (الزمر:٢٣).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴾ (المؤمنون:٥٧).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (الأنفال:٢).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن ابن عباس قال سئل النبي ﷺ من أحسن الناس قراءة قال: أحسن الناس قراءة الذي إذا قرأ رأيت أنه يخشى الله[1].

خامسًا: الحرص على مداومة قراءة القرآن وحفظه: إن حفظ القرآن الكريم نعمة عظمى من الله تستوجب الحفاظ عليها، ولذلك يجب مداومة استذكار القرآن لأنه سريع النسيان من قلوب الرجال، ويشبه الرسول ﷺ صاحب القرآن بصاحب الإبل المربوطة، إن ظل على إحكام ربطها حافظ عليها، وإن أطلقها ذهبت.

قال تعالى: ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَىٰ ﴾ (الأعلى:٦).

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾ (طه:١١٥).

وقال تعالى: ﴿ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۚ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴾ (الكهف:٢٤).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: إن مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعقلة إن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت[2].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٢٨٨) عن أبي عبد الله الحافظ، ثنا أبو جعفر أحمد بن عبيد الحافظ، ثنا محمد بن إسحق التنوخي، ثنا إسماعيل بن عمرو العجلي، ثنا مسعر عن عبدالكريم عن طاوس.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٢٧٥٠.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مالك في الموطأ، باب ما جاء في القرآن (٤٧٣) عن مالك عن نافع.. به، وأحمد في مسنده (٢ / ٦٤) بإسناده، والبيهقي في السنن الكبرى (٢ / ٣٩٥) بإسناده، والنسائي في السنن الكبرى (١٠١٤) بإسناده، وابن ماجه في الأدب، (٣٧٨٣) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٢٧٥٤.

– وعن عقبة بن عامر يقول قال رسول الله ﷺ : تعلموا كتاب الله وتعاهدوه وتغنوا به فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفلتا من المخاض في العقل[١].

– وعن عبد الله عن النبي ﷺ قال بئسما لأحدكم أو بئسما لأحدهم أن يقول نسيت آية كيت وكيت بل هو نسي:استذكروا القرآن فلهو أشد تفصيا من صدر الرجال من النعم من عقلها[٢].

– وعن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال : إنما مثل صاحب القرآن كمثل الإبل المعقلة، إن عاهد عليها أمسكها، وإن أطلقها ذهبت . وزاد في حديث موسى بن عقبة : وإذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل والنهار ذكره وإذا لم يقم به نسيه [٣].

– وعن أوس بن حذيفة قال كنت في الوفد الذين أتوا النبي ﷺ أسلموا من ثقيف من بني مالك أنزلنا في قبة له فكان يختلف إلينا بين بيوته وبين المسجد فإذا صلى العشاء الآخرة انصرف إلينا ولا نبرح حتى يحدثنا ويشتكي قريشا ويشتكي أهل مكة ثم يقول لا سواء كنا بمكة مستذلين ومستضعفين فلما خرجنا إلى المدينة كانت سجال الحرب علينا ولنا فمكث عنا

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ١٤٦) مسند الإمام أحمد بن حنبل ج٤/ ص١٤٦، عن عبد الله حدثني أبي ثنا علي بن إسحاق ثنا ابن المبارك عبد الله قال ثنا موسى بن علي قال سمعت أبي يقول سمعت عقبة بن عامر يقول قال رسول الله ﷺ.. به.والهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ١٦٩) بإسناده، وقال: رواه أحمد والطبراني إلا أنه قال لهو أشد تفصيا من المخاض في العقل ورجال أحمد رجال الصحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٧٥٦.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ٤١٧) عن سليمان بن داود حدثنا شعبة عن منصور قال سمعت أبا وائل يحدث.. به، والبيهقي في السنن الكبرى (٢ / ٣٨٥) بإسناده، والترمذي في القراءات، (٢٩٤٢) بإسناده، والنسائي في السنن الكبرى (٨٠٣٩) بإسناده. قال المناوي في فيض القدير (١ / ٤٨٨): استذكروا القرآن: أي استحضروه في قلوبكم وعلى ألسنتكم. واطلبوا من أنفسكم المذاكرة: والسين للمبالغة فلهو أشد تفصيا: بفاء وصاد مهملة ومثناة تحتية خفيفة؛ أي تفلتا أو تخلصا، قال الزمخشري: تقول قضى الله بالتفصي من هذا الأمر وليتني أتفصى من فلان؛ أي أتخلص منه وأبانه، قال الزركشي: وانتصاب تفصيا على التمييز كقوله تعالى ﴿ وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ (الفرقان: ٢٤) من صدور الرجال: أي من قلوبهم التي في صدورهم. من النعم: أي الإبل من عقلها: أي أشد نفارا من الإبل إذا انفلتت من العقال فإن من شأن الإبل طلب التفلت مهما أمكنها فمتى لم يتعاهد صاحبها رباطها تفلتت فكذلك حافظ القرآن إن لم يتعاهده تفلت بل هو أشد من ذلك. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٧٥٧.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في صلاة المسافرين (٧٨٩) عن زهير بن حرب ومحمد بن المثنى وعبيد الله بن سعيد قالوا حدثنا يحيى وهو القطان ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو خالد الأحمر ح وحدثنا ابن نمير حدثنا أبي كلهم عن عبيد الله ح وحدثنا ابن أبي عمر حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن أيوب ح وحدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب يعني ابن عبد الرحمن ح وحدثنا محمد بن إسحاق المسيبي حدثنا أنس يعني ابن عياض جميعا عن موسى بن عقبة كل هؤلاء عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ : .. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٧٨٥.

ليلة لم يأتنا حتى طال ذلك علينا بعد العشاء قال قلنا ما أمكثك عنا يا رسول الله قال: إنه طرأ على حزبي من القرآن فكرهت أن أخرج حتى أتمه(١).

- وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلا قال يا رسول الله أي الأعمال أفضل قال: أفضل الأعمال الحال المرتحل صاحب القرآن يضرب من أوله إلى آخره حتى يبلغ آخره ومن آخره حتى يبلغ أوله كلما ارتحل حل(٢).

- وعن أبي ريحانة صاحب النبي ﷺ أنه قال: لا تحمل عليك ما لا تطيق وعليك بالسجود(٣).

- وعن عبد الله عن النبي ﷺ قال: بئسما لأحدكم أن يقول نسيت آية كيت وكيت بل هو نسي استذكروا القرآن فو الذي نفسي بيده لهو أشد تفصيا من صدور الرجال من النعم من عقلها(٤).

- وعن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: لا يقولن أحدكم نسيت آية كيت وكيت فإنه ليس هو نسي ولكنه نسي(٥).

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ٩) عن عبد الرحمن بن مهدي، حدثنا عبد الله ابن عبد الرحمن الطائفي عن عثمان بن عبد الله بن أوس الثقفي عن جده أوس.. به، و ابن ماجه في إقامة الصلاة، (١٣٤٥) بإسناده. وأبو داود في الصلاة (١٣٩٣) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٢٧٩٠.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك (١ / ٧٥٧) عن أبي عمرو عثمان بن أحمد الدقاق ببغداد، ثنا أحمد بن حيان بن ملاعب، ثنا عمرو بن عاصم الكلابي، ثنا صالح المري، ثنا قتادة عن بينها بن أوفى.. به، وقال: تفرد به صالح المري وهو من زهاد أهل البصرة إلا أن الشيخين لم يخرجاه وله شاهد من حديث أبي هريرة (١ / ٧٥٨) عن أبي علي الحسين بن علي الحافظ أنبأ محمد بن سعيد بن بكر ثنا مقدام ابن داود بن تليد الرعيني ثنا خالد بن نزار حدثني الليث بن سعد حدثني مالك بن أنس عن بن شهاب عن الأعرج عن أبي هريرة ﷺ قال قام رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله أي العمل أفضل أو أي العمل أحب إلى الله قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٢٨١٣.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (٢ / ٢٥٠) عن عن أبي ريحانة قال أتيت رسول الله ﷺ فشكوت إليه تفلت القرآن مني ومشقته علي فقال رسول الله ﷺ:.. به، وقال: رواه الطبراني في الكبير من رواية شيخه إبراهيم بن محمد بن عرق بن الحمصي، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٢٣ / ٢٠١).. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٢٨١٩.

(٤) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ٣٨١) عن سليمان بن داود، حدثنا شعبة عن منصور قال سمعت أبا وائل يحدث.. به، والبخاري في فضائل القرآن، (٥٠٣٢) عن محمد بن عرعرة حدثنا شعبة عن منصور عن أبي وائل عن عبدالله قال قال النبي ﷺ:.. به، والنسائي في السنن الكبرى (١٠١٥) بإسناده، والترمذي في القراءات، ١٠ باب (٢٩٤٢) بإسناده، و قال: هذا حديث حسن صحيح، و مسلم في صلاة المسافرين، (٧٩٠) بإسناده، وابن حبان في صحيحه (٣ / ٣٩) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٢٨٤٩.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠ / ١٨٩) عن العباس بن الفضل الأسفاطي، ثنا موسى بن إسماعيل، ثنا أبان بن يزيد عن عاصم عن أبي وائل.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٢٨٥١.

- وعن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: تعاهدوا القرآن فو الذي نفسي بيده لهو أشد تفصيا من صدور الرجال من الابل النوازع إلى أوطانها(١).

- وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: مثل القرآن كمثل الإبل المعقلة إن تعاهد صاحبها عقلها أمسكها وإن أغفلها ذهبت وإذا قام صاحب القرآن يقرأه آناء الليل وآناء النهار ذكره وإن لم يقم به نسيه(٢).

- وعن جده أوس قال: قدمنا وفد ثقيف على رسول الله ﷺ فنزل الأخلافيون على المغيرة بن شعبة، وأنزل المالكيين قبته، وكان رسول الله ﷺ يأتينا فيحدثنا بعد العشاء الآخرة حتى يراوح بين قدميه من طول القيام، فكان أكثر ما يحدثنا اشتكاء قريش يقول: كنا بمكة مستضعفين فلما قدمنا المدينة انتصفنا من القوم، فكانت سجال الحرب علينا ولنا، فاحتبس علينا ليلة عن الوقت الذي كان يأتينا فيه، ثم أتانا، فقلنا يا رسول الله احتبست عنا الليلة عن الوقت الذي كنت تأتينا فيه؟ فقال: إنه طرأ(٣) علي حزبي من القرآن، فأحببت أن لا أخرج حتى أقرأه، أو قال حتى أقضيه، فلما أصبحنا سألنا أصحاب رسول الله ﷺ عن أحزاب القرآن كيف يحزبونه؟ فقالوا: ثلاث، وخمس، وسبع، وتسع، وإحدى عشرة، وثلاث عشرة وحزب المفصل(٤).

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠ / ١٦٧) عن عمر بن إبراهيم البغدادي وبكر بن مقبل البصري قالا، ثنا عبد الملك بن هوذة بن خليفة حدثني عمي عمرو بن خليفة عن عون عن محمد بن سيرين عن عبيدة.. به، والخطيب البغدادي في تاريخه (١٠ / ٤٢٣) بإسناده، وابن أبي شيبة في مصنفه (٢ / ٢٤١) عن أبي بكر قال ثنا وكيع قال ثنا الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٨٥٢.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الرامهرمزي في الأمثال (١ / ٨٦) عن أحمد بن حماد بن سفيان الكوفي، ثنا عثمان بن حفص، ثنا الفضيل بن سليمان عن موسى بن عقبة عن نافع.. به، قال أبو محمد رحمه الله: قوله إذا تعاهد صاحبها عقلها منهم من يقول بضم العين ومنهم من يقول بفتحها وأهل العربيه يختارون الفتح وهو مصدر قولك عقلت البعير أعقله عقلا إذا شددت يد بعقال والعقل الحبل الذي تربطه به ومن قال بالضم فإنما يحتاج معه الى حركة القاف ليكون جمعا للعقال كما تقول حمار وحمر وعقال وعقل وجراب وجرب وتسكين القاف خطأ وهو لفظ المحدثين. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٨٥٥.

(٣) طرأ - بفتح الطاء والراء والهمز - كأنه فجأه الوقت كان يؤدي فيه ورده من القراءة، أو جعل ابتداءه فيه طروأ منه عليه. انتهى. نهاية لابن الأثير.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (١ / ١٥١) عن يونس قال، حدثنا أبو داود قال، حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي قال، حدثنا عبد الله بن أوس بن حذيفة الثقفي.. به، وأحمد في مسنده (٤ / ٩) عن حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي عن عثمان بن عبد الله بن أوس الثقفي عن جده أوس بن حذيفة قال كنت في الوفد الذين أتوا النبي ﷺ أسلموا من ثقيف من بني مالك أنزلنا في قبة له فكان يختلف إلينا بين بيوته وبين المسجد فإذا صلى العشاء الآخرة انصرف إلينا ولا نبرح حتى يحدثنا ويشتكي قريشا ويشتكي أهل مكة ثم يقول:.. به، والطبراني في المعجم الكبير (١ / ٢٢٠) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٢١٧.

– وعن مهران أن عمر بن الخطاب: عن ابن عباس قال: كان عمر بن الخطاب إذا دخل البيت نشر المصحف فقرأ فيه [١].

– وعن سفيان بن عيينة قال: قال عثمان رحمه الله: عن عثمان قال: ما أحب أن يأتي علي يوم ولا ليلة إلا أنظر في كتاب الله، يعني القراءة في المصحف [٢].

مما سبق يتبين أنه يجب على أولي الأمر تشجيع المسلمين لحفظ القرآن وذلك بصرف المكافآت من ميزانية الدولة حفزا لهم.

سادسًا : التحذير من نسيان القرآن الكريم عمدا: حذر الرسول ﷺ من إهمال متابعة ةحفظ القرآن الكريم بما يؤدي إلى نسيانه.

قال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَـٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴾ (الفرقان:١٨).

قال تعالى: ﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَـٰنِ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴾ (المجادلة:١٩). قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ (طه:١٢٤-١٢٦).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

– عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: عرضت علي أجور أمتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد، وعرضت علي ذنوب أمتي فلم أر ذنبا أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها [٣].

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (٧/ ٢٥٧) عن المثنى قال، ثنا الحجاج بن المنهال قال، ثنا حماد عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران.. به، والسيوطي في الدر المنثور (٣/ ٣٠٨) وعزاه إلى ابن المنذر والحاكم وابن مردويه عن ابن عباس:... به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤١٠٨.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه أحمد في الزهد (١/ ١٢٨) عن عبد الله حدثني ابو معمر، حدثنا سفيان بن عيينة قال:.. به، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٣٩ / ٢٣٩) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤١١٠.

(٣) حديث حسن الإسناد. أبو داود في الصلاة، (٤٦١) عبد الوهاب بن عبد الحكم الخزاز أخبرنا عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد عن ابن جريج عن المطلب بن عبد الله بن حنطب.. به. والترمذي في فضائل القرآن، (٢٩١٦) عن عبد الوهاب بن الحكم الوراق البغدادي حدثنا عبد المجيد بن عبد العزيز عن ابن جريج عن المطلب بن حنطب عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ:.. به وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه قال وذاكرت >

- وعن سعد بن عبادة قال: قال رسول الله ﷺ: ما من امرء يقرأ القرآن ثم ينساه إلا لقي الله يوم القيامة أجذم[١].

- وعن زاذان قال: عرضت علي الذنوب فلم أر فيها شيئا أعظم من حامل القرآن وتاركه[٢].

آداب الجهر بالقرآن والإسرار به

أولاً : هناك حالات يستوي فيها الجهر بالقرآن أو الإسرار به، وذلك إذا كان المسلم يقرأ بمفرده وبمعزل عن الناس، وذلك نبعا من قول الحق جلَّ شأنه: ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾ (الرعد:١٠). قال تعالى: ﴿ وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ (الملك:١٣).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن عقبة بن عامر الجهني قال قال رسول الله ﷺ: الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسر بالقرآن كالمسر بالصدقة[٣].

- وعن علي ﷺ قال: كان أبو بكر يخافت بصوته إذا قرأ القرآن، وكان عمر يجهر بقراءته، وكان عمار إذا قرأ يأخذ من هذه السورة وهذه فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال لأبي بكر لم تخافت؟ قال إني لأسمع من أناجي، وقال لعمر لم تجهر بقراءتك؟ قال أفزع الشيطان وأوقظ

> به محمد بن إسمعيل فلم يعرفه واستغربه قال محمد ولا أعرف للمطلب بن عبد الله سماعا من أحد من أصحاب النبي ﷺ إلا قوله حدثني من شهد خطبة النبي ﷺ قال و سمعت عبد الله بن عبد الرحمن يقول لا نعرف للمطلب سماعا من أحد من أصحاب النبي ﷺ قال عبد الله وأنكر علي بن المديني أن يكون المطلب سمع من أنس. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٨٣٣.

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود في الصلاة، باب التشديد فيمن حفظ القرآن ثم نسيه (١٤٧٤) عن محمد بن العلاء أخبرنا ابن إدريس عن يزيد بن أبي زياد عن عيسى بن فائد.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٨٣٥.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦ / ١٢٤) عن وكيع عن سفيان عن واقد.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٨٤٧.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أبو داود في الصلاة، (١٣٣٣) عن عثمان بن أبي شيبة حدثنا إسمعيل ابن عياش عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة الحضرمي.. به، والترمذي في فضائل القرآن، باب ٢٠ (٢٩١٩) بإسناده، والنسائي في الزكاة، (٢٥٦١) بإسناده، والحاكم في المستدرك (١ / ٧٤١) عن عبيد الله بن محمد البلخي التاجر ببغداد ثنا أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل ثنا سعيد بن أبي مريم أنبأ يحيى بن أيوب عن بجير بن سعيد عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة الحضرمي عن معاذ بن جبل ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:.. به، وقال: حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٧٥٨.

الوسنان، وقال لعمار: لم تأخذ من هذه السورة وهذه؟ قال أتسمعني أخلط به ما ليس منه؟ قال لا قال فكله طيب[١].

ثانيًا : هناك حالات يجب فيها عدم الجهر بالقرآن الذي قد يعطل الباقين عن مناجاة ربهم، وذلك نبعا من قول الحق جلَّ شأنه:﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ (الإسراء:١١٠).

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن أبي سعيد الخدري قال اعتكف رسول الله ﷺ في المسجد فسمعهم يجهروا بالقراءة وهو في قبة له فكشف الستور وكشف وقال: ألا إن كلكم مناج ربه فلا يوذين بعضكم بعضا ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة[٢].

- وعن علي ﷺ أن رسول الله ﷺ: نهى رسول الله ﷺ أن يجهر القوم بعضهم على بعض بين المغرب والعشاء بالقرآن[٣].

- وعن علي ﷺ قال : نهى رسول الله ﷺ أن يرفع الرجل صوته بالقراءة قبل العتمة وبعدها، بغلط أصحابه في الصلاة وفي لفظ يغلط أصحابه والقوم يصلون [٤].

- وعن أبي سعيد الخدري قال : اعتكف رسول الله ﷺ في المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة وهو في قبة له فكشف الستور فقال: ألا إن كلكم يناجي ربه، فلا يؤذ بعضكم بعضا، ولا يرفعن بعضكم على بعض في القراءة، أو قال في الصلاة [٥].

(١) حديث حسن الإسناد.أخرجه أحمد في مسنده (١ / ١٠٩) عن علي بن بحر، حدثنا عيسى بن يونس، حدثنا زكريا عن أبي إسحاق عن هانئ بن هانئ.. به، والبيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٤٣١) بإسناده، والهيثمي في مجمع الزوائد (٢ / ٢٦٦) بإسناده، وقال: رواه أحمد ورجاله ثقات. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤١١٢.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣ / ٩٤) عن عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الرزق ثنا معمر عن إسماعيل بن أمية عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي سعيد الخدري قال : اعتكف رسول الله ﷺ .. به، وأبو داود في الصلاة، باب في رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل (١٣٣٢) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٧٩١.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ٩٦) عن يزيد بن هارون، حدثنا خالد بن عبا الله عن مطرف عن أبي إسحاق عن الحارث.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤١١١.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ١٠٤) عن عفان، حدثنا خالد يعني الطحان، حدثنا مطرف عن أبي إسحاق عن الحارث:.. به، وأبو يعلى في مسنده (١ / ٩٨٤) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤١١٣.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢ / ٤٩٨) عن عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن إسماعيل بن أمية عن أبي سلمة بن عبد الرحمن.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤١٤٠.

– وعن الزهري قال: مر رسول الله ﷺ بعبد الله بن حذافة وهو يصلي يجهر بصوته، فقال له النبي ﷺ : لا تسمعني يا حذافة وأسمع الله [١].

حالات الجهر بالقرآن

وهناك حالات يجب فيها الجهر بالقرآن لأن هذا الجهر فيه فائدة في حالتين:

الحالة الأولى: تنبيه المسلمين إلى ما قد يكونون قد نسوه مما حفظوه من القرآن، وذلك نبعا من قول الحق جلَّ شأنه: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الذاريات:٥٥).

ونرى ذلك في الحديث التالي:

– عن عائشة رضي اللهم عنها أن رجلا قام من الليل فقرأ فرفع صوته بالقرآن فلما أصبح قال رسول الله صلى اللهم عليه: رحم الله فلانا لقد ذكرني كذا وكذا آية كنت أسقطتها من سورة كذا وكذا[٢].

الحالة الثانية: أن الجهر بالصوت الحسن يشرح صدور المستمعين بما يطمئن قلوب المؤمنين، وبما يجذب البعض إلى رحاب القرآن لأن الصوت الحسن ينفذ إلى القلوب مباشرة. قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ (الإسراء:٨٢). وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ (الرعد:٢٨).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

– وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به[٣].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢ / ٤٩٤) عن عبد الرزاق عن معمر.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤١٤٥.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود في الصلاة، باب في رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل (١٣٣١) عن موسى بن إسمعيل، حدثنا حماد عن هشام بن عروة عن عروة.. به، والبيهقي في السنن الكبرى (٣ / ١٢) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٧٩٣.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٢٧١) عن عبد الرزاق، حدثنا معمر عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن.. به، وأبو داود في الصلاة، باب استحباب الترتيل في القراءة (١٤٧٣) بإسناده، والبيهقي في السنن الكبرى (٣ / ١٢) بإسناده، والنسائي في الافتتاح، باب مد الصوت بالقراءة (١٠١٨) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٧٦٣.

- وعن البراء بن عازب قال: قال رسول الله ﷺ : إن الله ليأذن للرجل يكون حسن الصوت يتغنى بالقرآن[1].

- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : ما أذن الله لشيء كأذنه للذي يتغنى بالقرآن يجهر به[2].

مراعاة حسن الصوت وقواعد القراءة

إن الجهر بالقرآن يستلزم حسن الصوت، وذلك حتى يكون القرآن فعّالا منسجما مع ترنيمات الكون الموحدة والمسبحة لربها.

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾ (الفرقان:٣٢). وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴾ (سبأ:١٠).

وقال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ (النور:٤١).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : زينوا القرآن بأصواتكم فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا[3].

- وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ : لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن [4].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢ / ٤٨٣) عن عبد الرزاق عن معمر عن عاصم بن أبي النجود.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٧٩٥.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه ابن حبان في صحيحه (٣ / ٣٠) عن أحمد بن علي بن المثنى، حدثنا إبراهيم بن الحجاج السامي، حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا محمد بن عمرو، حدثنا أبو سلمة .. به، وقال: قال أبو حاتم قوله ما أذن الله يريد ما استمع الله لشيء كأذنه كاستماعه للذي يتغنى بالقرآن يجهر به يريد يتحزن بالقراءة على حسب ما وصفنا نعته. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٨٠٠.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك (١ / ٧٦٣) عن محمد بن صالح بن هانئ، ثنا يحيى بن محمد بن يحيى وحدثنا أبو سعيد أحمد بن يعقوب الثقفي، ثنا يوسف بن يعقوب القاضي قالا، ثنا أبو الربيع الزهراني، ثنا جرير عن منصور عن طلحة بن مصرف عن عبد الرحمن بن عوسجة.. به، وصححه، ووافقه الذهبي. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٧٦٧.

(٤) حديث صحيح الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢ / ٤٨٤) عن عبد الرزاق عن عبد الله بن المحرر عن قتادة.. به، والمقدسي في الأحاديث المختارة (٧ / ٨٨) بإسناده. قال المناوي في فيض القدير (٥ / ٢٨٥): لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن: لأن الحلية حليتان حلية تدرك بالعين وحلية تدرك بالسمع ومرجع ذلك كله >

– وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يقول قال رسول الله ﷺ: ليس منا من لم يتغن بالقرآن[١].

– وعن عمرو بن مرة قال: قال لي النبي ﷺ: اقرأ علي القرآن قال: يا رسول الله اقرأ عليك وعليك أنزل قال: إني أشتهي أن أسمعه من غيري [٢].

– وعن عبد الله بن أبي بكر أن زياد النميري جاء مع القراء إلى أنس بن مالك فقال له: إقرأ فرفع صوته، وكان رفيع الصوت فقال أنس ما هذا ما هكذا كانوا يفعلون [٣].

– وعن عمر قال عمر لرجل: اقرأ يا فلان الحجر قال أو ليست معك يا أمير المؤمنين؟ قال: أما بمثل صوتك فلا [٤].

> إلى جلاء القلوب وذلك على قدر رتبة القارئ وقد كان داود يقرأ قراءة تضطرب المحموم وتزيل ألم المهموم كان إذا أصحبها لم يبق دابة في بر ولا بحر إلا استمعت لصوته، قال ابن تيمية: وقضية الخبر أن تحسين الصوت بغير القرآن مذموم لجعله ذلك حلية له بخصوصه فلا حجة فيه لمن استشهد به من الصوفية على مشروعية السماع الحسن بل هو شاهد عليهم. وقد عزاه المناوي إلى البيهقي والضياء المقدسي في المختارة عن أنس بن مالك وفيه عبد الله بن محرز الجزري قال في الميزان تركوا حديثه وعن الجوزجاني هالك وعن ابن حبان من خيار العباد لكنه يكذب ولا يعلم ويقلب الأخبار ولا يفهم ورواه عنه أيضا باللفظ المزبور البزار. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٧٦٨.

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه البخاري في فضائل القرآن (٥٠٢٣) عن يحيى بن بكير قال حدثني الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني أبو سلمة بن عبدالرحمن.. به، وأحمد في مسنده (١ / ١٧٢) عن وكيع حدثنا سعيد بن حسان المخزومي عن ابن أبي مليكة عن عبيد الله بن أبي نهيك عن سعد بن أبي وقاص قال قال رسول الله ﷺ:.. به، وأبو داود في الصلاة، (١٤٦٩) بإسناده، وابن حبان في صحيحه (١ / ٣٢٧) بإسناده، والحاكم في المستدرك (١ / ٧٥٩) بإسناده، وصححه، ووافقه الذهبي، وأبو داود في الصلاة، (١٤٧١) عن عبد الأعلى بن حماد حدثنا عبد الجبار بن الورد قال سمعت ابن أبي مليكة يقول قال عبيد الله بن أبي يزيد مر بنا أبو لبابة فاتبعناه حتى دخل بيته فدخلنا عليه فإذا رجل رث البيت رث الهيئة فسمعته يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٧٦٩.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه البخاري في تفسير القرآن، باب فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء (٤٥٨٢) عن صدقة أخبرنا يحيى عن سفيان عن سليمان عن إبراهيم عن عبيدة عن عبدالله قال يحيى بعض الحديث.. به، ومسلم في صلاة المسافرين، باب فضل استماع القرآن وطلب القراءة من حافظ للاستماع والبكاء ثم القراءة والتدبر (٨٠٠) بإسناده، وأبو داود في العلم، باب في القصص (٣٦٣٨) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٨٢٦.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦ / ١١٩) عن عفان قال، حدثنا حماد بن سلمة قال أخبرنا عبد الله بن أبي بكر أن زياد النميري.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤١٢٢.

(٤) أثر حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٥٢٧) عن أبي عبد الله الحافظ، ثنا خلف ابن محمد البخاري، ثنا حامد بن سهل، ثنا أحمد بن منيع أنا أبو يوسف القاضي، ثنا أبو حنيفة عن إبراهيم ابن محمد بن المنتشر عن أبيه.. به، وأبو حنيفة في مسنده () بإسناده، وأبو يوسف في الآثار (١ / ٤٥) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤١٠٢.

آداب ختم القرآن ومدته

أولاً : كان الصحابة يتعجلون في قراءة القرآن لشدة شوقهم إليه. ولذلك فقد وضع الرسول ﷺ قواعد قراءة القرآن كله تتناسب مع قدرات البشر المختلفة، فهي تتراوح بين ثلاثة أيام إلى شهر. فهي لا تقل عن ثلاثة حتى يتحقق الفقه المطلوب، ولا تزيد عن شهر حتى لا يكون القرآن مهجورا. قال تعالى في النهي عن العجلة في القرآن:

﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾ (القيامة:١٦).

وقال تعالى : ﴿ فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾ (طه:١١٤).

وقال تعالى: ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَـٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَـٰهُ تَنزِيلًا ﴾ (الإسراء:١٠٦).

وقال تعالى يعيب على الإهمال في قراءة القرآن: ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾ (الفرقان:٣٠).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن عبد الله بن عمرو قال قلت يا رسول الله في كم أقرأ القرآن قال اقرأه في كل شهر قال قلت إني أقوى على أكثر من ذلك قال اقرأه في خمس وعشرين قلت إني أقوى على أكثر من ذلك قال اقرأه في عشرين قال قلت إني أقوى على أكثر من ذلك قال اقرأه في خمس عشرة قال قلت إني أقوى على أكثر من ذلك قال اقرأه في سبع قال قلت إني أقوى على أكثر من ذلك قال لا يفقهه من يقرؤه في أقل من ثلاث، قال: اقرأ القرآن في كل شهر اقرأه في خمس وعشرين اقرأه في خمس عشرة اقرأه في عشر اقرأه في سبع لا يفقهه من يقرأه في أقل من ثلاث[١].

- وعن سعد بن المنذر الأنصاري أنه قال: يا رسول الله اقرأ القرآن في ثلاث ؟ قال: اقرأ القرآن في ثلاث إن استطعت[٢].

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ١٦٥) عن يزيد أخبرنا همام عن قتادة عن يزيد ابن عبد الله بن الشخير..به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٧٧٢.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٦ / ٥١) عن أبي الزنباع روح بن الفرج المصري، ثنا يحيى بن بكير، ثنا بن لهيعة حدثني حبان بن واسع.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٧٧٥.

– وعن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: اقرأ القرآن في كل شهر قال قلت: إني أجد قوة قال: اقرأه في عشرين ليلة قال قلت: إني أجد قوة قال: فاقرأه في عشر ليال قال: إني أجد قوة قال: فاقرأه في سبع ولا تزد على ذلك(١).

– وعن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال له: اقرأ القرآن في شهر قال: إن لي قوة قال: اقرأه في ثلاث(٢).

– وعن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال له: اقرأ القرآن في أربعين(٣).

– وعن قيس نا الفاء سمعت أبي عن قتادة عن الحسن عن جندب بلغه عن حذيفة أو سمعه عن النبي ﷺ: في أمتي قوم يقرؤون القرآن ينثرونه نثر الدقل(٤).

– وعن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال: لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث(٥).

ثانيًا: يستحب عند ختم القرآن التكبير عند كل سورة بدءا من سورة الضحى.

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه البخاري في فضائل القرآن، باب في كم يقرأ القرآن (٥٠٥٤) عن إسحاق أخبرنا عبيدالله بن موسى عن شيبان عن يحيى عن محمد بن عبدالرحمن مولى بني زهرة عن أبي سلمة قال وأحسبني قال سمعت أنا من أبي سلمة.. به، ومسلم في الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقا أو لم يفطر العيدين والتشريق وبيان تفضيل صوم يوم وإفطار يوم (١١٥٩) بإسناده، وأبو داود في الصلاة، أبواب قراءة القرآن وتحزيبه وترتيله باب في كم يقرأ القرآن (١٣٨٩) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٨١٥.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أبو داود في الصلاة (١٣٨٨) عن مسلم بن إبراهيم وموسى بن إسمعيل قالا أخبرنا أبان عن يحيى عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة.. به، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٤ / ١٢٢) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٨١٦.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في القراءات، باب ١٣ (٢٩٤٧) عن أبي بكر بن أبي النضر البغدادي، حدثنا علي بن الحسن هو ابن شقيق عن عبد الله بن المبارك عن معمر عن سماك بن الفضل عن وهب بن منبه.. به وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٨١٧.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٤ / ٣٠١).. به، وابن كثير في تفسيره (١ / ٣٤٧) عن أبي يعلى حدثنا أبو موسى حدثنا عمرو بن عاصم عن أبيه عن قتادة عن الحسن بن جندب ابن عبد الله أنه بلغه عن حذيفة أو سمعه منه يحدث عن رسول الله ﷺ:.. به. قوله: نثر الدقل: أي يرمون بكلماته روية وتأمل كما يرمى الدقل بفتحتين وهو رديء التمر؛ فإنه لرداءته لا يحفظ ويلقي منثورا، وقال في النهاية: أي كما يتساقط الرطب اليابس من العذق إذا هز. وقوله: لا يجاوز تراقيهم: جمع ترقوة بالفتح وهي العظم بين النحر والعاتق، وهو كناية عن عدم القبول والصعود في موضع العرض. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٨٢٧.

(٥) حديث صحيح الإسناد. أخرجه الترمذي في القراءات، باب ١٣ (٢٩٤٩) عن محمود بن غيلان، حدثنا النضر بن شميل، حدثنا شعبة عن قتادة عن يزيد بن عبد الله بن الشخير.. به، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأبو داود في الصلاة، باب تحزيب القرآن (١٣٩٠) بإسناده، وابن ماجه في إقامة الصلاة، باب في كم يستحب يختم القرآن (١٣٤٧) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٨٢٨.

– عن عمير بن سعيد أن أبا موسى الأشعري قرأ في الجمعة ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ فقال : سبحان ربي الأعلى و﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴾(١).

ثالثًا : إخلاص الوجهة لله في قراءة القرآن: نظرا لأن القرآن هو حبل الله المتين الذي طرفه بأيدينا، والطرف الآخر عند الله، لذا فإن قراءة القرآن بإخلاص تعني تدعيم الصلة بين المؤمن وربه، فإذا سأل فليسأل الله وإذا استعان فليستعن به.. فالقرآن ليس سلعة تباع وتشترى بين الناس، ولكنه نور إلهي يشرح به الله صدور عباده المخلصين، فيجب أن يتجرد المخلصون في تعليمه من كل منافع مادية.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ (الإسراء:٩).

وقال تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الروم:٣٠).

وقال تعالى : ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (البقرة:١١٢). وقال تعالى : ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ (لقمان:٢٢).

وقال تعالى : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴾ (الأنعام:٩٠).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

– عن الحسن قال كنت أمشي مع عمران بن حصين أحدنا آخذ بيد صاحبه فمررنا بسائل يقرأ القرآن فاحتبسني عمران وقال قف نستمع القرآن فلما فرغ سأل فقال عمران انطلق بنا إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: اقرؤوا القرآن واسألوا الله به قبل أن يأتي قوم يقرؤون القرآن فيسألون به الناس (٢) .

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢ / ٥٤١) عن عبد الرزاق عن الثوري عن مسعر عن عمير بن سعيد.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤١٤٨.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ٤٤٥) عن يزيد أخبرنا شريك بن عبد الله عن منصور عن خيثمة.. به، والبيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٥٢٣) بإسناده، والطبراني في المعجم الكبير (١٨ / ١٦٧) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٧٨٧.

- وعن محمد بن المنكدر قال: قال رسول الله ﷺ: اقرؤوا القرآن واسألوا الله به فإنه سيقرأه أقوام يقيمونه إقامة القدح يتعجلونه ولا يتأجلونه(١).

- وعن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال: من أخذ على تعليم القرآن قوسا قلده الله مكانها قوسا من نار جهنم يوم القيامة(٢).

-وعن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنهما أنه علم رجلا فأهدى له قوسا فقال النبي ﷺ : إن أردت أن يقلدك الله قوسا من نار فخذها(٣).

- وعن أسير بن عمر وقال بلغ عمر بن الخطاب أن سعدا قال: من قرأ القرآن ألحقته في العين فقال عمر: أف أف، أيعطى على كتاب الله عز وجل؟ (٤).

أهمية دراسة القرآن دراسة واعية

إن آداب التلاوة تتضمن دراسة العلوم التي تتصل بالقرآن من علم النحو والتجويد وإعجاز القرآن والمحكم والمتشابه إلى آخر العلوم التي تتصل بالقرآن وتزيد من فهمه وتساعد المسلمين على العمل به، فإن المقصود الأسمى من القرآن ليس تلاوته فقط، بل العمل بأحكامه وشرائعه من محكم الآيات، والإيمان بالمتشابه والاعتبار بالأمثال. وأن يقوم باستخلاص الأحكام الفقهاء العاملون بعلوم القرآن والسنة وليس الاجتهاد بالرأي.

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ (الأنعام:٩٨).

---

(١) حديث حسن الإسناد أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦ / ١٢٥) عن وكيع عن سفيان.. به، و أحمد في مسنده (٣ / ٣٥٧) عن عبد الوهاب يعني ابن عطاء أنبأنا أسامة بن زيد الليثي عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال دخل النبي ﷺ المسجد فإذا فيه قوم يقرءون القرآن قال:.. به.وأبو داود في الصلاة (٨٣٠) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٨٢١.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٦ / ١٢٦) عن أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد السراج إملاء، ثنا أبو الحسن أحمد بن محمد الطرائفي، ثنا عثمان بن سعيد الدارمي، ثنا عبد الرحمن بن يحيى بن إسماعيل بن عبيد الله، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا سعيد بن عبد العزيز عن إسماعيل بن عبيد الله عن أم الدرداء.. به، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٦ / ٨٦) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٨٤١.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٦ / ٨٦) عن أبي عمرو بن حمدان، ثنا الحسن بن سفيان، ثنا هشام بن عمار، ثنا عمرو بن واقد، ثنا إسماعيل بن عبيد الله قال بعث إلى عبدالملك ابن مروان فقال يا إسماعيل علم ولدي وأنا أعطيك قلت كيف وقد حدثتني أم الدرداء.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٨٦٧.

(٤) أثر حسن الإسناد. أخرجه أبو عبيدة في الأموال (١ / ٣٣٣) عن عبد الرحمن، حدثنا سفيان عن الشيباني عن أسير بن عمر وقال.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤١٦٣.

وقال تعالى: ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (النحل:٤٤).

وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (التوبة:١٢٢).

وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (آل عمران:٧).

وقال تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (الزمر:٩).

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (النساء:٨٣).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: اعربوا القرآن والتمسوا غرائبه وغرائبه فرائضه وحدوده فإن القرآن نزل على خمسة أوجه حلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال فاعملوا بالحلال واجتنبوا الحرام واتبعوا المحكم وآمنوا بالمتشابه واعتبروا بالأمثال[1].

- وعن مسلم بن شداد وكان ينزل على عبيد بن عمير بمكة عن عبيد بن عمير عن أبي بن كعب قال: تعلموا اللحن كما تتعلمون حفظه[2].

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٤٢٧) عن عبد الله بن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٧٨٢.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٤٢٩) عن أبي سعد الماليني أنا أبو أحمد بن عدي الحافظ أنا خالد بن النضر، ثنا عمرو بن علي، ثنا عبدالرحمن، ثنا يزيد بن إبراهيم عن إبراهيم ابن العلاء بن هارون الغنوي.. به، وابن عدي في الكامل في الضعفاء (١ / ٢٠٩) بإسناده، وقال: وأبو هارون الغنوي هذا ما أقل ما له من لروايات وهو ممن يكتب حديثه وهو متماسك. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٨٠٨.

- وعن أبي الدرداء ﷺ قال ثم سمع النبي ﷺ رجلا قرأ فلحن فقال رسول الله ﷺ: ارشدوا أخاكم [١].

- وعن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أبيه عن جده قال قرأ رجل عند عمر فغير عليه فقال قرأت على رسول الله ﷺ فلم يغير علي قال فاجتمعنا عند النبي ﷺ قال فقرأ الرجل على النبي ﷺ فقال له قد أحسنت قال فكأن عمر وجد من ذلك فقال النبي ﷺ: يا عمر إن القرآن كله صواب ما لم يجعل عذاب مغفرة ومغفرة عذابا [٢].

- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار [٣].

- وعن عامر الشعبي قال: كتب رجل مصحفا، وكتب عند كل آية تفسيرها فدعا به عمر فقرضه بالمقراضين [٤].

- وعن القاسم بن محمد أن أبا بكر الصديق ﷺ قال: أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله برأيي [٥].

- وعن أبي الأزهر أن أبا بكر الصديق قال: لأن أعرب آية من القرآن أحب إلي من أحفظ آية [٦].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك (٢ / ٤٧٧) عن أبي علي الحسين بن علي الحافظ أنبأ محمد بن الحسن العسقلاني، حدثنا أبو عمير عيسى بن محمد، حدثنا ضمرة عن سعد بن عبد الله بن سعد عن أبيه.. به، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٨٠٩.

(٢) حديث حسن الإسناد. وقد أخرجه أحمد في مسنده (٤/ ٣٠) عن عبد الصمد، حدثنا حرب بن ثابت كان يسكن بني سليم قال، حدثنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٨٥٧.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه الترمذي في تفسير القرآن (٢٨٧٤) عن محمود بن غيلان، حدثنا بشر ابن السري، حدثنا سفيان عن عبد الأعلى عن سعيد بن جبير.. به وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٩٥٨.

(٤) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦ / ٣٦) عن وكيع عن إسرائيل عن جابر عن.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤١٠٥.

(٥) أثر حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٤٢٤) عن الحسن بن محمد المفسر أنا إسحاق ابن مسعد بن الحسن، ثنا جدي الحسن بن سفيان ان هدبة بن خالد حدثهم، ثنا حماد بن سلمه عن علي بن زيد بن جدعان عن القاسم بن محمد.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤١٥١.

(٦) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي الدنيا في الإشراف في منازل الأشراف (١ / ٣٢٤) عن كامل بن طلحة قال، حدثنا ليث بن سعد.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤١٥٢.

- وعن أنس قال قرأ عمر: ﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴾ فقال: هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأب؟ ثم قال: مه نهينا عن التكلف - وفي لفظ: ثم قال إن هذا لهو التكلف - يا عمر، فما عليك ألا تدري ما الأب، اتبعوا ما بين لكم من هذا الكتاب، واعملوا به، وما لم تعرفوه فكلوه إلى عالمه[1].

- وعن عمر قال: إن هذا القرآن كلام فضعوه على مواضعه ولا تتبعوا فيه أهواءكم[2].

- وعن الحسن أن ناسا لقوا عبد الله بن عمرو بمصر، فقالوا: نرى أشياء من كتاب الله أمر أن يعمل بها لا يعمل بها، فأردنا أن نلقى أمير المؤمنين في ذلك فقدم وقدموا معه، فلقي عمر، فقال: يا أمير المؤمنين أن ناسا لقوني بمصر، فقالوا إنا نرى أشياء من كتاب الله أمر أن يعمل بها لا يعمل بها فأحبوا أن يلقوك في ذلك، فقال أجمعهم لي فجمعهم له، فأخذ أدناهم رجلا، فقال: أنشدك بالله وبحق الإسلام عليك أقرأت القرآن كله؟ فقال: نعم: قال فهل أحصيته في نفسك؟ قال: لا، قال فهل أحصيته في بصرك؟ قال: لا، قال فهل أحصيته في لفظك هل أحصيته في أثرك؟ ثم تتبعهم حتى أتى على آخرهم، قال: ثكلت عمر أمه، أتكلفونه أن يقيم الناس على كتاب الله؟ قد علم ربنا أنه سيكون لنا سيئات وتلا ﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ هل علم أهل المدينة فيم قدمتم؟ قالوا لا قال لو علموا لوعظت بكم[3].

- وعن سليمان بن يسار قال: خرج عمر على قوم يقرؤون القرآن ويتراجعون فيه، فقال: ما هذا؟ قالوا نقرأ القرآن، ونتراجع قال تراجعوا ولا تلحنوا[4].

---

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦ / ١٣٦) عن يزيد بن هارون قال أخبرنا حميد.. به، والحاكم في المستدرك (٢ / ٥٥٩) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، والبيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٤٢٤) بإسناده، وأبو يوسف السدوسي في مسند عمر (١ / ٩٧) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤١٥٤.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه أحمد في الزهد (١ / ٣٥) عن عبد الله حدثنا أبي حدثنا يحيى بن غيلان حدثنا رشجين حدثني يونس عن ابن شهاب أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال :.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤١٥٦.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (٥ / ٤٤) عن يعقوب بن إبراهيم قال، ثنا ابن علية عن ابن عون.. به، وابن كثير في تفسيره (١ / ٤٨٦) بإسناده، وقال: إسناد صحيح ومتن حسن وإن كان من رواية الحسن عن عمر وفيها إنقطاع إلا أن مثل هذا اشتهر فتكفي شهرته. ومعنى لوعظت بكم أي خفقهم بالدرة أو غيرها حيث أن سؤالهم يترتب عليه بعض الشبهات في العقيدة الإيمانية. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤١٥٩.

(٤) أثر حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٤٢٨) عن أبي نصر بن قتادة أنا أبو منصور النضروي، ثنا أحمد بن نجدة، ثنا سعيد بن منصور، ثنا حماد بن زيد عن يزيد بن حازم.. به، وسعيد بن منصور في سننه (١ / ١٦٦) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤١٦٨.

- وعن سليمان بن يسار أن رجلا من بني تميم، يقال له صبيغ بن عسل قدم المدينة، وكان عنده كتب، فجعل يسأل عن متشابه القرآن، فبلغ ذلك عمر، فبعث إليه، وقد أعد له عراجين النخل فلما دخل عليه قال: من أنت؟ قال: أنا عبد الله صبيغ، قال عمر وأنا عبد الله عمر وأومأ إليه، فجعل يضربه بتلك العراجين، فما زال يضربه حتى شجه وجعل الدم يسيل على وجهه، فقال: حسبك يا أمير المؤمنين فقد والله ذهب الذي أجد في رأسي [١].

- وعن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد قال: قال أبو بكر وعمر لبعض إعراب القرآن أحب إلينا من حفظ بعض حروفه [٢].

- وعن نافع قال: ذكر عند ابن عمر المفصل، قال وأي القرآن ليس بمفصل، ولكن قولوا قصار السور وصغار السور [٣].

- وعن أبي عبد الرحمن السلمي[٤] قال:، حدثنا من كان يقرينا من أصحاب رسول الله ﷺ أنهم كانوا يقترئون من رسول الله ﷺ، عشر آيات ولا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل فعلمنا العلم والعمل[٥].

البعد عن الجدال والمراء في القرآن

أولاً: يتبع أهمية دراسة القرآن دراسة واعية، ضرورة البعد عن الجدال والمراء في القرآن لأن هذا يشيع الفتن في الأمة ويؤدي إلى التنافر العقائدي وليس التوحيد المطلوب من الإيمان.

قال تعالى: ﴿ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ (المؤمنون:٥٣).

وقال تعالى:﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾(الروم:٣٢).

---

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه الدارمي في المقدمة، (١٤٤) عن أبي النعمان، حدثنا حماد بن زيد، حدثنا يزيد بن حازم.. به، وابن عساكر في تاريخ مدينة (٢٣ / ٤١١) بإسناده، والسيوطي في الدر المنثور (٢ / ١٥٣) وعزاه إلى الدرامي في مسنده ونصر المقدسي في الحجة عن سليمان بن يسار:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤١٧٠.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي هاشم في أخبار النحويين (١/ ٤٢) عن أبي طاهر، ثنا أحمد، ثنا أبي، ثنا محمد بن عيسى ومالك ابن إسماعيل عن شريك عن جابر عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد أن أبا بكر وعمر قالا:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤١٧٦.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٥ / ١٣٥) عن أبي أسامة عن عبيد الله .. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٢٠٧.

(٤) هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة بالتصغير الكوفي القاري ولأبيه صحبة وقال النسائي: ثقة. وقال ابن سعد توفي سنة ٧٢ هـ (انظر تهذيب التهذيب ٥/ ١٨٤)

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦ / ١١٧) عن محمد بن فضيل عن عطاء ابن السائب.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٢١٥.

وقال تعالى: ﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴾ (غافر:٤). وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ (غافر:٥٦).

ثانيًا : إن النهي عن الجدال ليس خاصا بالقرآن فقط، بل هو مكروه حتى مع أهل الكتاب. قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٖۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ (العنكبوت:٥).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: الجدال في القرآن كفر[١].

- وعن النواس بن سمعان عن النبي ﷺ قال: لا تجادلوا بالقرآن ولا تبدلوا كتاب الله بعضه ببعض فوالله إن المؤمن ليجادل به فيغلب وإن المنافق ليجادل به فيطلب[٢].

- وعن زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ قال: لا تماروا في القرآن فإن المراء فيه كفر[٣].

- وعن إبراهيم التيمي قال : خلا عمر بن الخطاب ذات يوم فجعل يحدث نفسه، فأرسل إلى ابن عباس، فقال: كيف تختلف هذه الأمة وكتابها واحد ونبيها واحد وقبلتها واحدة؟ قال ابن عباس: يا أمير المؤمنين إنا أنزل علينا القرآن، فقرأناه وعلمنا فيما نزل، وإنه يكون بعدنا أقوام يقرؤون القرآن لا يعرفون فيم نزل، فيكون لكل قوم فيه رأي، فإذا كان لكل

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك (٢ / ٢٨٣) عن أبي بكر أحمد بن سليمان الفقيه، حدثنا عبد الملك بن محمد الرقاشي، حدثنا أبو عاصم عن سعيد عن سعد بن إبراهيم عن عمر بن أبي سلمة عن أبيه.. به، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي فأما عمر بن أبي سلمة فإنهما لم يحتجا به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٨٣٧.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في مسند الشاميين (٢ / ٧٤) عن محمد بن الحسين بن قتيبة قال، ثنا محمد بن خلف، ثنا أبو اليمان، ثنا صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه.. به، والذهبي في ميزان الاعتدال (٢ / ٣٤٨) بإسناده، وقال: هذا أورده الحافظ أبو موسى المديني في ترجمة ابن أبي عاصم وقال أبو نعيم حدثنا به أبو الشيخ حدثنا ابن أبي عاصم حدثنا محمد بن خلف، قلت هذا غريب جدا مع قوة إسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٨٥٩.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٥ / ١٥٢) عن موسى بن هارون، ثنا علي ابن مسلم الطوسي ح وحدثنا أحمد بن محمد الجمال الأصفهاني، ثنا محمد بن المنخل النيسابوري قالا، ثنا بن أبي فديك عن بن موهب عن عبد الله بن عبد الرحمن.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ١٥٧) بإسناده، وقال: رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٢٨٦٠.

قوم فيه رأي اختلفوا، فإذا اختلفوا اقتتلوا، فزبره عمر، وانتهره وانصرف ابن عباس، ثم دعاه بعد فعرف الذي قال، ثم قال إيها أعد[١].

- وعن زر بن حبيش قال عبد الله بن مسعود قال: تمارينا في سورة من القرآن فقلت: خمس وثلاثون آية، ست وثلاثون آية، فانطلقنا إلى رسول الله ﷺ فوجدنا عليا يناجيه، فقلنا له اختلفنا في القراءة، فاحمر وجه رسول الله ﷺ، فقال علي: إن رسول الله ﷺ، يأمركم أن تقرؤوا القرآن كما علمتم [٢].

- وعن إياس بن عامر قال: قال لي علي: يا أخا عك إنك إن بقيت فستقرأ القرآن ثلاثة أصناف صنف لله عز وجل، وصنف للدنيا وصنف للجدال، فإن استطعت أن تكون ممن يقرأه لله عز وجل فافعل [٣].

واجب الحفاظ على القرآن الكريم

إن الأحاديث التي وردت عن النهي بالسفر إلى القرآن أرض العدو، المقصود بها ألا يكون القرآن في مكان لا يضمن فيه الضمانات الكافية لتوقيره أو الاستفادة من توجيهاته بالحوار البنَّاء بل تتعرض فيه آيات القرآن للسخرية والاستهزاء.قال تعالى: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ (النساء:١٤٠).

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (الأنعام:٦٨).

---

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي والسامع (٢ / ١٩٤) عن محمد ابن الحسين القطان أنا دعلج بن أحمد أنا محمد بن علي ابن زيد الصائغ أنا سعيد بن منصور حدثهم قال نا هشيم أنا العوام بن حوشب نا إبراهيم التيمي قال :... به، وسعيد بن منصور في سننه (١ / ١٧٦) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤١٦٧.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ١٠٥) عن عبد الله حدثني أبو محمد سعيد بن محمد الجرمي قدم علينا من الكوفة، حدثنا يحيى بن سعيد الأموي عن الأعمش عن عاصم عن زر بن حبيش ح قال عبد الله و حدثني سعيد بن يحيى بن سعيد، حدثنا أبي، حدثنا الأعمش عن عاصم عن زر بن حبيش قال.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤١٨٣.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه الدارمي في فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن (٣١٩٥) عن إياس بن عامر قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤١٩٢.

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (المائدة:٥٧).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن إياس بن عامر يقول أخذ علي بن أبي طالب بيدي ثم قال إنك إن بقيت سيقرأ القرآن ثلاثة أصناف: نـهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو[١].

- وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو فإني أخاف أن يناله العدو[٢].

وعن الوليد بن مسلم قال: سألت مالكا عن تفضيض المصاحف، فأخرج إلينا مصحفا، فقال: حدثني أبي عن جدي أنهم جمعوا القرآن على عهد عثمان، وأنهم فضضوا المصاحف[٣].

- وعن علي: أنه كان يكره أن يكتب المصحف في الشيء الصغير[٤]..

- عن علي قال: لا تكتبوا المصاحف صغارا[٥].

- وعن شقيق قال: مر على عبد الله بن مسعود بمصحف قد زين بالذهب، فقال إن أحسن ما زين به المصحف تلاوته في الحق قال وجاء رجل إلى عبد الله بن مسعود، فقال الرجل. يقرأ القرآن منكوسا؟ قال ذاك منكوس القلب[٦].

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٩ / ١٠٨) عن أبي عبد الله الحافظ أخبرني أبو النضر الفقيه ثنا عثمان بن سعيد الدارمي فيما قرأ على مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال:.. به، وأبو داود في الجهاد، (٢٦١٠) بإسناده، وقال: أراه مخافة أن يناله العدو، وابن ماجه في الجهاد، (٢٨٧٩) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٨٤٠.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٨ / ٢٦٥) عن أبي بكر بن خلاد، ثنا الحارث بن أبي أسامة، ثنا معاوية بن عمرو، ثنا أبو إسحاق الفزاري عن عبيدالله عن نافع.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٨٦٣.

(٣) أثر حديث الإسناد. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٤ / ١٤٤) عن أبي عبد الله الحافظ، ثنا الحسن بن محمد بن إسحاق أنبأ الحسن بن سفيان، ثنا داود بن رشيد، ثنا الوليد بن مسلم قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤١٨١.

(٤) أثر حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٥٤٥) عن سعيد بن منصور، ثنا إسماعيل ابن زكريا عن الأعمش عن إبراهيم.. به، وسعيد بن منصور في سننه (٢ / ٢٩٥) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤١٨٤.

(٥) أثر حسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٤ / ٣٢٣) عن عبد الرزاق عن الثوري عن الأعمش عن إبراهيم.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤١٩٠.

(٦) أثر حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٩ / ١٧٠) عن إسحاق بن عبد الرزاق عن الثوري عن الأعمش.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ١٦٨) بإسناده، وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٢١١.

الفصل الرابع

في التفسير

يتناول هذا الفصل تفسير بعض الآيات القرآنية التي شرحها الرسول ﷺ أو بعض الصحابة رضى الله عليهم ردا على استفسارات المؤمنين حينما سمعوا آيات الله تتلى عليهم.. ونعرض هنا ما جاء في شرح بعض السور:

سورة الفاتحة

١ - قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ (الحجر:٨٧).

بين الرسول ﷺ أن الفاتحة هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي امتن به الله عليه.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن أبي سعيد بن المعلى قال كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله ﷺ فلم أجبه فقلت يا رسول الله إني كنت أصلي فقال ألم يقل الله ﴿ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ ثم قال لي لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد ثم أخذ بيدي فلما أراد أن يخرج قلت له ألم تقل لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن قال: الحمد لله رب العالمين، هي السبع المثاني الذي أوتيت، والقرآن العظيم[١].

- وعن أبي هريرة عن أبي بن كعب ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: السبع المثاني فاتحة الكتاب[٢].

٢- قوله تعالى: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ (الفاتحة:٧).

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه البخاري في تفسير القرآن، باب ما جاء في فاتحة الكتاب (٤٤٧٤) عن مسدد، حدثنا يحيى عن شعبة قال حدثني خبيب بن عبدالرحمن عن حفص بن عاصم.. به، وأبو داود في الصلاة، باب فاتحة الكتاب (١٤٥٨) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٨٨٣.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك (٢ / ٣٨٦) عن أبي العباس محمد بن يعقوب، حدثنا أحمد بن عبد بالكوفة، حدثنا أبو أسامة، حدثنا عبد الحميد بن جعفر الأنصاري عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحرقة عن أبيه.. به، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي وقد أمليت طرق هذا الحديث في كتاب فضائل القرآن. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٨٨٤.

بين الرسول ﷺ أن المغضوب عليهم هم اليهود، والضالين هم النصارى. لذلك فإن المؤمن يدعو بالصراط المستقيم للنجاة مما أصاب الأمم من انحراف عن الحق.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن عدي بن حاتم عن النبي ﷺ: اليهود مغضوب عليهم، والنصارى ضُلّال[١].

- وعن عدي ابن حاتم قال : جاءت خيل رسول الله ﷺ - أو قال: رسل رسول الله ﷺ - وأنا بعقرب فأخذوا عمتي وناسا قال : فلما أتوا بهم رسول الله ﷺ قال : فصفوا له، قلت : يا رسول الله نأى الوافد وانقطع الولد وأنا عجوز كبيرة ما بي من خدمة فمن علي من الله عليك ؟ قال : من وافدك؟ قالت : عدي بن حاتم، قال : الذي فر من الله ورسوله ؟ قالت : فمن علي؟ قالت : فلما رجع ورجل إلى جنبه نرى أنه علي قال : سليه حملانا، قال : فسألته فأمر لها قالت : فأتتني فقالت : لقد فعلت فعلة ما كان أبوك يفعلها، قالت : ائته راغبا أو راهبا فقد أتاه فلان فأصاب منه وأتاه فلان فأصاب منه، قال : فأتيته فإذا عنده امرأة وصبيان أو صبي فذكر قربهم من النبي ﷺ، فعرفت أنه ليس ملك كسرى ولا قيصر، فقال له: يا عدي بن حاتم ما أفرك[٢] أن يقال لا إله إلا الله فهل من إله إلا الله؟ ما أفرك أن يقال الله أكبر؟ فهل شيء أكبر من الله؟ إن المغضوب عليهم اليهود وإن الضالين النصارى[٣].

٣ـ وبين الرسول ﷺ في حديث جامع شامل أن الفاتحة تشمل سبعة ركائز أساسية: ثلاث لله، وثلاث للعبد، وواحدة بين الرب والعبد.. فالثلاث التي لله هي قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ (الفاتحة:٢-٤).

حيث فيها حمد الله والثناء عليه وتمجيده.. والتي بين العبد والرب هي قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (الفاتحة:٥).

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في البر والصلة، باب ومن سورة فاتحة (٢٩٥٤) عن محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة عن سماك بن حرب عن عباد بن حبيش.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٨٨٥.

(٢) ما أفرك يعني أي شيء جعلك تفر وتهرب من لا إله إلا الله الخ.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ٣٧٨) عن محمد بن جعفر، حدثنا شعبة قال سمعت سماك بن حرب قال سمعت عباد بن حبيش يحدث.. به، والطبراني في المعجم الكبير (١٧ / ٩٩) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٩٦٨.

والثلاث التي للعبد هي قوله تعالى: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ (الفاتحة:٦-٧).

فهي دعاء من العبد أن يهديه الله إلى الصراط المستقيم، وهو صراط المؤمنين الذين أنعم الله عليهم بالهداية، وليس طريق المغضوب عليهم من اليهود، أو الضالين من النصارى.

سورة البقرة

١ - قول الحق جلَّ شأنه: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (البقرة:٥٨).

بين الرسول ﷺ أن هذا قول إلهي لبني إسرائيل، لتحقيق الخضوع والتسليم لله، اعترافا بفضله عليهم في تمكينهم من دخول بيت المقدس ولكنهم بدلوا أمر الله، فلم يدخلوا ساجدين مستغفرين، بل دخلوا زاحفين على استاهم حتى يكونوا مرفوعين الرأس، واستهزأوا في الكلام فقالوا حبة في شعيرة.. وهذا غاية المخالفة والمعاندة، فأنزل الله عليهم بأسه وعذابه بفسقهم وخروجهم عن طاعته، وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾ (البقرة:٥٩).

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : قيل لبني إسرائيل ﴿ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ ﴾ فبدلوا، فدخلوا يزحفون على استاههم، وقالوا حبة في شعيرة[(١)].

٢- قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴾ (البقرة:٨٣).

فسرها على رضى الله عنه أن القول الحسن يجب أن يكون للناس كلهم، طالما أنهم لا يواجهون المسلمين بالعداء، وهذا يدل على دعوة الإسلام للسلام العالمى.

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٣١٨) عن عبد الله حدثني أبي، ثنا عبد الرزاق ابن همام، ثنا معمر عن همام.. به، وأبو داود في الحروف والقراءات (٤٠٠٦) بإسناده. والترمذي في تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة (٢٩٥٦) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٨٨٦.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن علي في قوله تعالى: ﴿ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾قال: يعني الناس كلهم[١].

٣- قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ (البقرة:١٢١).

كان عمر رضى الله عنه من الذين تعنيهم تلك الآية حيث إذا مر بذكر الجنة سأل الله نعيمها، وإذا مر بذكر النار اقشعر منها بدنه وتعوذ بالله منها.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن عمر في قوله تعالى: ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ قال: إذا مر بذكر الجنة سأل الله الجنة، وإذا مر بذكر النار تعوذ بالله من النار[٢].

٤- قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (البقرة:١٢٢).

لفت الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه نظر المسلمين إلى ضرورة الاهتمام بالقرآن كأنوار موجهة إلى يقظة قلوب المؤمنين، وليست أنها خاصة باليهود أو النصارى، بل كل كلمة يجب أن تتشربها قلوبنا وتكون منهاجا لسلوك حياتنا.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن قتادة ان عمر بن الخطاب كان إذا تلا:﴿ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ قال: مضى القوم، فإنما يعني به أنتم[٣].

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٥ / ٢٨٧) عن أبي عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى نا أبو العباس هو الأصم نا أحمد بن الفضل الصائغ نا آدم نا أبو عمر البزاز عن أبي إسحاق الهمداني عن عاصم بن ضمرة عن علي بن أبي طالب قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٢٣٨.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١ / ٢١٨) عن أبي، ثنا إبراهيم بن موسى وعبد الله بن عمران الأصبهاني قالا، ثنا يحيى بن يمان، ثنا اسامة بن زيد عن أبيه.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٢٣٠.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١ / ١٠٤) عن أبي زرعة، ثنا صفوان، ثنا الوليد اخبرنا سعيد.. به.والسيوطي في الدر المنثور (١ / ١٦٥) وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن عمر بن الخطاب أنه كان إذا تلا:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٢٢٩.

٥- قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (البقرة:١٤٣).

بين الرسول ﷺ بأن هذا تشريف لمحمد وأمته، وأن تلك الشهادة تستلزم الإيمان برسالة محمد والتصديق به، لأنه يعقبها شهادة الرسول على أمته، ومن هنا تستمد الفاتحة أهميتها وسر تكرارها في الصلوات الخمس، حيث يطلب فيها المسلمون من الله الهداية إلى الصراط المستقيم، ليكونوا جديرين بالشهادة على من سبقهم من الأمم.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ : يجيء نوح وأمته، فيقول الله: هل بلغت؟ فيقول: نعم، أي رب، فيقول لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: لا، ما جاءنا من نبي، فيقول: لنوح من يشهد لك، فيقول: محمد وأمته، وهو قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ والوسط: العدل، فتدعون فتشهدون له بالإبلاغ، ثم أشهد عليكم [١].

- وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: يجيء النبي، يوم القيامة، ومعه الرجل، والنبي ومعه الرجلان، ويجيء النبي ومعه الثلاثة، وأكثر من ذلك، فيقال له: هل بلغت قومك؟ فيقول: نعم فيدعى قومه، فيقال لهم: هل بلغكم هذا، فيقولون لا، فيقال له: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، فيدعى محمد وأمته، فيقال لهم: هل بلغ هذا قومه؟ فيقولون نعم، فيقال وما علمكم؟ فيقولون: جاءنا نبينا فأخبرنا: أن الرسل قد بلغوا، فصدقناه، فذلك قوله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[٢].

٦- قوله تعالى: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ (البقرة:١٤٤).

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء (٣٣٣٩) عن موسى بن إسماعيل، حدثنا عبد الواحد بن زياد، حدثنا الأعمش عن أبي صالح.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٨٨٧.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه بلفظه أحمد في مسنده (٣ / ٥٨) عن أبي معاوية، حدثنا الأعمش عن أبي صالح.. به، وابن ماجه في الزهد، باب صفة أمة محمد ﷺ (٤٢٨٤) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٢٨٨٨.

فسرها على رضى الله عنه أنه قبله أى ناحيته. وبذلك يكون المسجد الحرام هو قبلة المسلمين جميعا في الصلاة، حيث تتوجه إليه قلوبهم أينما كانوا على أية بقعة من الأرض.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن علي رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ﴾ قال : شطره قبله[١].

٧- قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾(البقرة:١٥٦).

قال عنه عمر بن الخطاب رضى الله عنه نعم العدلان ونعم العلاوة. فالعدلان «أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة» والعلاوة «وأولئك هم المهتدون» فهؤلاء أعطوا ثوابهم وزيدوا أيضا[٢].

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن عمر ﷺ قال: نعم العدلان ونعم العلاوة [٣] ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ نعم العدلان ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾ نعم العلاوة[٤].

٨- قوله تعالى: ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة:١٨٤).

فسرها على رضى الله عنه بأنها نزلت في الشيخ الكبير الذى لا يطيق الصوم فله أن يفطر ويطعم كل يوم مسكينا.

---

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك (٢ / ٢٩٥) عن أبي بكر بن إسحاق أنبأ أبو المثنى، حدثنا محمد بن كثير، حدثنا سفيان عن أبي إسحاق عن عمير بن زياد سنان.. به، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، والبيهقي في السنن الكبرى (٢ / ٣) والطبري في تفسيره (٢ / ٢٢) بإسناده، وابن أبي حاتم في تفسيره (١ / ١٦١) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٢٣٩.

(٢) صحيح مختصر تفسير ابن كثير. دار السلام المجلد الأول ص١٥٦.

(٣) العلاوة بكسر العين هي: أعلا الرأس أو العنق أو ما وضع بين العدلين بكسر العين أيضا وسكون الدال. انتهى. قاموس.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك (٢ / ٢٩٦) عن علي بن عيسى الحيري، حدثنا مسدد بن قطن، حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن سعيد بن المسيب.. به، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي ولا أعلم خلافا بين أئمتنا أن سعيد ابن المسيب أدرك أيام عمر ﷺ وإنما اختلفوا في سماعه منه، والبيهقي في السنن الكبرى (٤ / ٦٥) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٢٢٥.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن علي في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾ قال: الشيخ الكبير الذي لا يستطيع الصوم يفطر، ويطعم كل يوم مسكينا[١].

٩- قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ (البقرة: من الآية ١٨٧).

نسجل عن سهل بن سعد عندما نزلت هذه الآية ولم ينزل «من الفجر»، كان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجليه الخيط الأبيض والخيط الأسود، فلا يزال يأكل حتى يتبين له رؤيتهما فأنزل الله بعد «من الفجر» فعلموا أنها يعني الليل والنهار[٢] وهكذا فإن مخاطبة الرسول ﷺ في الأحاديث التالية لعدي بن حاتم تعني أن الرسول يعلمه أن المقصود من الآية الكريمة هو سواد الليل وبياض النهار، وليس سواد الخيط كما هو ظاهر اللفظ.

- عن عدي بن حاتم قال لما نزلت هذه الآية ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ قال عمدت إلى عقالين أحدهما أسود والآخر أبيض فجعلتهما تحت وسادي قال ثم جعلت أنظر إليهما فلا تبين لي الأسود من الأبيض ولا الأبيض من الأسود فلما أصبحت غدوت على رسول الله ﷺ فأخبرته بالذي صنعت فقال: إن وسادك إذا لعريض طويل، إنما هو سواد الليل وبياض النهار[٣].

- وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال لما نزلت ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ عمدت إلى عقال أسود وإلى عقال أبيض فجعلتهما تحت وسادتي فجعلت أنظر في الليل فلا يستبين لي فغدوت على رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك: إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار يعني قوله تعالى: ﴿ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾[٤].

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (٢ / ١٣٩) عن علي بن سعد سنان قال، ثنا حفص عن حجاج عن أبي إسحاق عن الحارث.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٢٤٠.

(٢) أخرجه البخاري في تفسير القرآن (٤٥١١). عن سهل بن سعد.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ٣٧٧) عن هشيم أخبرنا حصين عن الشعبي.. يه، وأبو داود في الصوم، باب وقت السحور (٢٣٤٩) بإسناده، قال العيني: الوساد والوسادة المخدة والجمع وسائد ووسد (انظر عون المعبود ٦ / ٣٣٩). وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٨٨٩.

(٤) حديث صحيح الإسناد. أخرجه البخاري في تفسير القرآن، باب وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد (١٩١٦) عن حجاج بن منهال، حدثنا هشيم قال أخبرني حصين بن عبدالرحمن عن الشعبي.. به، ومسلم في الصيام، (١٠٩٠) بإسناده، والترمذي في تفسير القرآن، (٢٩٧٠) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٩٧٠.

١٠- قوله تعالى: ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ (البقرة:١٩٦).

فسرها على رضى الله عنه فيما يلى بأن إتمام الحج والعمرة لله يعنى أن يحرم الإنسان من بيته ليكون التوجه تاما لله مراعيا فيه المناسك الصحيحة. كما فسر ما تيسر من الهدى بأنه شاه.. وفسر الصيام بأنه ثلاثة أيام والصدقة ثلاثة آصع على ستة مساكين، أى لكل مسكين نصف صاع، وفسر النسك بأنه شاه.. كذلك بين أن من أخر العمرة حتى يجمعها مع الحج أى حج فتمتع فعليه الهدى.. وفسر صيام ثلاثة أيام في الحج بأنه قبل يوم التروية، ويوم التروية ويوم عرفة، فإن فاتته صامهن أيام التشريق.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن عبد الله بن سلمة أن عليا سئل عن قوله: ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ ﴾ قال: أن تحرم من دويرة أهلك[١].

- وعن علي بن أبي طالب كان يقول: عن علي في قوله تعالى: ﴿ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۚ ﴾ قال: شاة[٢].

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣ / ١٢٥) عن أبي بكر قال، ثنا وكيع قال، ثنا شعبة عن عمرو بن مرة.. به، والطبري في تفسيره (٢ / ٢٠٧) بإسناده، والحاكم في المستدرك (٢ / ٣٠٣) بإسناده، والبيهقي في السنن الكبرى (٤ / ٣٤١) بإسناده، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٢ / ١٥٩) بإسناده،. والسيوطي في الدر المنثور (١ / ٥٠٢) وعزاه إلى وكيع وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي والبيهقي في سننه عن علي:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٢٤١.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه الدارمي في الحج (٨٧٥) عن يحيى عن مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه.. به، وسعيد بن منصور (٣/ ٧٥٢) عن سعيد قال نا عبد العزيز بن محمد عن جعفر بم محمد عن أبيه عن علي:.. به، والطبراني في المعجم الكبير (٢ / ٢١٦) بإسناده، والسيوطي في الدر المنثور (١ / ٥١٢) وعزاه إلى مالك وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن علي:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٢٤٢.

١١- قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (البقرة:١٩٧).

يفسره الرسول ﷺ بأن الرفث هو التعريض بذكر الجماع، وهي العرابة في كلام العرب - والفسوق: هي المعاصي كلها. والجدال: جدال الرجل لصاحبه بما يؤدي إلى التنازع، وحرمان النفس من السلام المطلوب في تلك الأوقات المباركة.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: الرفث الإعرابة[١] والتعريض للنساء بالجماع والفسوق المعاصي كلها والجدال جدال الرجل صاحبه[٢].

١٢ -قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (البقرة:٢٠٣).

بين على رضى الله عنه أن الله يغفر لمن تعجل أو تأخر في يومين.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن عبد الله في قوله تعالى: ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ قال: غفر له، و﴿ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ قال: غفر له[٣].

١٣- قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ (البقرة:٢٠٧).

---

(١) [الإعرابة - قال في القاموس: والعرابة والاستعراب والرد عن القبيح ضد، والنكاح أو التعريض به]

(٢) حديث حسن الإسناد أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١١ / ٢٢) عن يحيى بن عثمان بن صالح، ثنا سوار بن محمد بن قريش العنبري البصري، ثنا يزيد بن زريع، ثنا روح بن القاسم عن بن طاوس عن أبيه عن.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٦ / ٣١٨) بإسناده، وقال: رواه الطبراني عن شيخه يحيى بن عثمان بن صالح عن سوار بن محمد بن قريش وكلاهما فيه لين وقد وثقا ورجاله رجال الصحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٩٧١.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (٢ / ٣٠٧) عن ابن بشار قال، ثنا عبد الرحمن قال، ثنا سفيان عن حماد عن إبراهيم.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٢٤٦.

يبين علي رضى الله عنه أن الآية تتكلم عن صنفين متضادين من الناس وهم الفجار الذين لا يحبون الناصحين لهم بتقوى الله حيث تأخذهم الحمية والغضب بالأثم.. وفى الوجه المقابل المؤمنين ويتقدمهم صهيب بن سنان الرومى، الذى اشترى نفسه بماله من الكفار الذين يريدون منعه من الهجو إلى الرسول الحبيب ﷺ. ولا شك أن هذين الصنفين سيظلان في قتال إلى يوم الساعة لما بينهما من تضاد شديد في المنطلق والهدف.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن عوف عن أبي عثمان النهدي قال بلغني أن صهيبا حين أراد الهجرة إلى المدينة قال له أهل مكة أتيتنا هاهنا صعلوكا حقيرا فكثر مالك عندنا وبلغت ما بلغت ثم تنطلق بنفسك ومالك والله لا يكون ذلك فقال أرأيتم إن تركت مالي تخلون أنتم سبيلي قالوا نعم فجعل لهم ماله أجمع فبلغ النبي ﷺ فقال ربح صهيب ربح صهيب قال أخبرنا عفان بن مسلم وسليمان ابن حرب وموسى بن إسماعيل قالوا أخبرنا حماد بن زيد قال أخبرني علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال أقبل صهيب مهاجرا نحو المدينة واتبعه نفر من قريش فنزل عن راحلته وانتشل ما في كنانته ثم قال: قد علمتم يا معشر قريش أني أرماكم رجلا بسهم، وأيم الله لا تصلون إلي حتى أرميكم بكل سهم في كنانتي، ثم أضربكم بسيفي ما بقي في يدي منه ثم شأنكم بعد ذلك، وإن شئتم دللتكم على مالي بمكة وتخلوا سبيلي قالوا نعم، فتعاهدوا على ذلك، فدلهم، فأنزل الله على رسوله القرآن: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ حتى فرغ من الآية، فلما رأى النبي ﷺ صهيبا قال: ربح البيع يا أبا يحيى، ربح البيع يا أبا يحيى، ربح البيع يا أبا يحيى، وقرأ عليه القرآن [١].

١٤- قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ (البقرة:٢١٩).

بين عطاء أن تلك الآية هى أول ما نزل في تحريم الخمر.

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٣ / ٢٢٨).. به. وأبو نعيم في حلية الأولياء (١ / ١٥١) بإسناده، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٢٤ / ٢٢٩) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٢٧٩.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن طلحة بن عمرو قال سمعت عطاء يقول: أول ما نزل تحريم الخمر: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾ الآية[1].

١٥- قوله تعالى: ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ (البقرة:٢٢٥).

بينت عائشة رضى الله عنها أن اللغو في الأيمان هو ما درج عليه الإنسان من ترديد لفظ الجلالة دون أن يعقد النية على أنه قسم.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن عطاء أنه جاء عائشة مع عبيد بن عمير، فقال عبيد: أي أم المؤمنين، ما قول الله عز وجل ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ قالت هو الرجل يقول: لا والله، وبلى والله، قال: فمتى الهجرة؟ قالت لا هجرة بعد الفتح، إنما كانت الهجرة قبل الفتح، حين يهاجر الرجل بدينه إلى رسول الله ﷺ، فأما حين كان الفتح فحيث ما شاء رجل عبد الله لا يضيع[2].

١٦- قوله تعالى: ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة:٢٣٠).

فسرها على رضى الله عنه بأن الزوجة التى طلقها زوجها ثلاث مرات لا يحل لها أن ترجع إليه إلا إذا تزوجت رجلا آخر زواجا كاملا، فإذا طلقها الثانى يمكن أن تحل للأول.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن عامر قال: قال علي في قوله: ﴿ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ﴾ قال: لا تحل له حتى يهزها هزيز البكر[3].

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٢٧٣) عن عبد الرحيم عن طلحة بن عمرو قال.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٢٨٠.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في مصنف عبد الرزاق (٨/ ٤٧٣) عن عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرني عطاء.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٢٧٣.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣/ ٥٤١) عن أبي بكر قال نا وكيع عن جابر.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٢٥١.

١٧- قوله تعالى: ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (البقرة:٢٣٧).

فسر على رضى الله عنه أن الذى بيده عقدة النكاح هو الزوج وخاصة إذا لم ينص على غير ذلك في عقد الزواج.

ونرى ذلك في الحديث التالى:

- عن علي قال: الذي بيده عقدة النكاح الزوج[1].

١٨- قوله تعالى: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (البقرة:٢٤٥).

بين الخليفة الراشد عمر رضى الله عنه أن من أهم الوجوه لإقراض الله القرض الحسن هى النفقة في سبيل الله لإعلاء كلمة الحق في جميع الميادين.

ونرى ذلك في الحديث التالى:

- عن موسى بن أبي كثير الأنصاري أن عمر بن الخطاب قال في قوله تعالى: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ قال: النفقة في سبيل الله[2].

١٩- قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (البقرة:٢٤٨).

---

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (٢ / ٢ / ٥٤٥) عن محمد بن بشار قال، ثنا أبو شحمة قالثنا حبيب عن الليث عن قتادة عن خلاس بن عمرو.. به، والبيهقي في السنن الكبرى (٧ / ٢٥١) عن أبي عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا إبراهيم بن مرزوق ثنا عبيد الله ابن عبد المجيد ثنا جرير بن حازم ثنا عيسى بن عاصم عن شريح قال ثم سألني علي ﷺ عن الذي بيده عقدة النكاح قال قلت هو الولي: قال: بل الزوج، والدارقطني في السنن (٣ / ٢٧٩) عن أبي بكر الشافعي نا بشر بن موسي نا الحميدي نا سفيان نا جرير بن حازم عن عيسى بن عاصم عن زاذان قال قال علي الذي بيده عقدة النكاح الزوج. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٢٥٣.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٤ / ٢٢٣) عن زيد بن حباب نا أبو سنان سعيد ابن سنان قال أخبرني موسى بن أبي كثير الأنصاري.. به، وعبد بن حميد في مسنده (١ / ٤١٤) بإسناده، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢ / ٤٦٠) عن علي بن الحسين ثنا ابو بكر بن ابي شيبة وابو عامر بن براد قالا ثنا زيد بن الحباب اخبرني ابو سنان سعيد بن سنان اخبرني موسى بن ابي كثير الانصاري ان عمر بن الخطاب قال في قول الله:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٢٢٣.

فسر علي رضى الله عنه أن السكينة ريح هفافة فيها صورة ولها وجه كوجه الإنسان.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن علي بن أبي طالب قال: السكينة ريح هفافة فيها صورة ولها وجه كوجه الإنسان[١].

- وعن خالد بن عرعرة قال: قال علي: السكينة ريح خجوج ولها رأسان[٢].

٢٠ - قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (البقرة:٢٥٩).

يفسر علي رضى الله عنه بأن هذه الآية تختص بعزير نبى الله الذى خرج من مدينته وهو شاب، فمر على قرية خربة، فتعجب كيف يحيى هذه الله بعد موتها، فأماته الله مائة عام ثم بعثه، فكان أول ما خلق منه عيناه التى رأت عظامه وهى تنضم إلى بعضها ثم تكسى لحما ثم نفخ فيه الروح. وسئل عن المدة التى قضاها، فطن أنها يوما أو بعض يوم، فقيل له بل هى مائة عام، وعندما رجع مدينته وجد أن جارا له قد تركه شابا أصبح شيخا كبيرا.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن علي بن ابي طالب قال في قوله تعالى :﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ ﴾ قال: خرج عزيز نبي الله من مدينته وهو شاب فمر على قرية خربة وهي خاوية على عروشها فقال: ﴿ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ﴾ فأول ما خلق منه عيناه فجعل ينظر إلى عظامه ينضم بعضها إلى بعض، كسيت لحما ثم نفخ فيه الروح، فقيل له كم لبثت؟

---

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (٢ / ٦١١) عن عمران بن موسى قال، ثنا عبد الوارث بن سعيد قال، ثنا محمد بن جحادة عن سلمة بن كهيل عن أبي وائل.. به، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٢٤ / ٤٤١) بإسناده، ريح هفافة أي سريعة المر في هبوبها وقال الحسن وهل كان الحجاج إلا حمارا هفافا أي خفيفا في طيشه (انظر غريب الحديث لابن الجوزي ٢ / ٤٩٨). وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٢٦٠.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (٢ / ٦١١) عن هناد بن السري قال، ثنا أبو الأحوص عن سماك بن حرب.. به. يقال ريح خجوج أي شديدة المرور في غير استواء وأصل الخج الشق (انظر النهاية في غريب الأثر ٢ / ١١). وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٢٦١.

قال لبثت يوما أو بعض يوم، قال: بل لبثت مائة عام فأتى مدينته وقد ترك جارا له إسكافا شابا، فجاء وهو شيخ كبير[١].

٢١ - قوله تعالى: ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ (البقرة:٢٦٦).

بين الخليفة الراشد عمر رضى الله عنه بأن الله يضرب مثلا لرجل كان يعمل الحسنات حتى اكتسب منها الكثير ثم بعث الله إليه بشيطان فعمل المعاصى حتى أغرق أعماله كلها.

٢٢ - قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ (البقرة:٢٦٧).

بين على رضى الله عنه أن هذه الآية نزلت في الزكاة من الذهب والفضة «العملة المتداولة في ذلك الوقت» وكذلك مما أخرج الله من الأرض يعنى من الحب والتمر وكل شئ فيه زكاة. ويجب على المؤمنين أن يعطوا الصدقة من طيب الكسب وليس أردأه.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن عبيدة قال سألت عليا صلوات الله عليه عن قول الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ قال: من الذهب والفضة ﴿ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ قال: يعنى من الحب والتمر وكل شيء فيه زكاة[٢].

- وعن عبيدة السلماني قال سألت عليا عن قول الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ الآية، فقال: نزلت هذه الآية في الزكاة المفروضة، كان الرجل يعمد إلى التمر فيصرمه فيعزل الجيد ناحية، فإذا جاء صاحب الصدقة أعطاه من الرديء، فقال الله:

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢ / ٥٠٢) عن عصام بن رواد، ثنا ادم، ثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن ناجية بن كعب الاسدى.. به، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢ / ٣١٠) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، والسيوطي في الدر المنثور - السيوطي (٢ / ٢٦) وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي والبيهقي في الشعب عن علي بن أبي طالب في قوله أو كالذي مر على قرية قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٢٦٣.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (٣ / ٨١) عن عصام بن رواد قال ثني أبي قال، ثنا أبو بكر الهذلي عن محمد بن سيرين.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٢٦٤.

﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ ﴾ يقول ولا يأخذ أحدكم هذا الرديء حتى يهضم له[١].

٢٣ - قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (البقرة:٢٨١).

قال السدى أنها آخر آية نزلت من القرآن. جاء في تفسير ابن كثير: قال ابن جريج: يقولون إن النبى ﷺ عاش بعدها تسع ليال وبرئ يوم السبت ومات يوم الأثنين[٢].

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن السدي قال آخر آية أنزلت ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾ الآية[٣].

٢٤ - قوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة:٢٨٣).

تبين معظم الأحاديث أن الصلاة الوسطى هى صلاة العصر وهناك النادر منها الذى يبين أنها الظهر.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن زر قال انطلقت أنا وعبيدة السلماني إلى علي فأمرت عبيدة أن يسأله عن الصلاة الوسطى فقال يا أمير المؤمنين ما الصلاة الوسطى فقال: عن زر قال: انطلقت أنا وعبيدة السلماني إلى علي فأمرت عبيدة أن يسأله عن الصلاة الوسطى؟ فسأله فقال: كنا نراها صلاة الصبح فبينا نحن نقاتل أهل خيبر فقاتلوا حتى أرهقونا عن الصلاة وكان قبل غروب الشمس، قال رسول الله ﷺ: اللهم املأ قلوب هؤلاء القوم الذين شغلونا عن الصلاة الوسطى وأجوافهم نارا، فعرفنا يومئذ أنها الصلاة الوسطى[٤].

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (٣/ ٨٣) عن عصام بن رواد قال، ثنا أبي قال، ثنا أبو بكر الهذلي عن ابن سيرين.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٢٦٥.

(٢) صحيح مختصر ابن كثير دار السلام ص٢٦٦

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦ / ١٤٧) عن وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٢٧٨.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (٢ / ٥٥٨) عن زكريا بن يحيى الضرير قال، ثنا عبيد الله عن إسرائيل عن عاصم.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٢٥٥.

– وعن علي قال: الصلاة الوسطى صلاة العصر التي فرط فيها سليمان[١].

– وعن زهرة قال: كنا جلوسا عند زيد بن ثابت فأرسلوه إلى أسامة فسألوه عن الصلاة الوسطى؟ فقال: هي الظهر كان رسول الله ﷺ يصليها بالهجير[٢].

– وعن الزبرقان قال: إن رهطا من قريش مر بهم زيد بن ثابت وهم مجتمعون، فأرسلوا إليه غلامين لهم يسألانه عن الصلاة الوسطى فقال: هي الظهر، ثم انصرفا إلى أسامة بن زيد فسألاه؟ فقال: هي الظهر إن رسول الله ﷺ كان يصلي الظهر بالهجير، فلا يكون وراءه إلا الصف والصفان، والناس في قائلتهم وتجارتهم، فأنزل الله تعالى ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ فقال رسول الله ﷺ: لينتهين رجال أو لأحرقن بيوتهم[٣].

– وعن ابن لبيبة قال: جئت أبا هريرة فقلت أخبرني عن أمر، الأمور كلها له تبع عن صلاتنا التي لا بد لنا منها، قال أتقرأ من القرآن شيئا؟ قلت نعم، قال اقرأ فقرأت له فاتحة الكتاب، فقال: هذه السبع المثاني، التي يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ ثم قال لي أتقرأ سورة المائدة؟ قلت نعم، قال فأقرأ علي آية الوضوء، فقرأتها فقال ما أراك إلا قد عرفت وضوء الصلاة، أما سمعت الله تعالى يقول: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾ أتدري ما دلوكها؟ قلت إذا زالت الشمس عن بطن السماء أو عن كبد السماء بعد نصف النهار، قال: نعم فصل الظهر حينئذ، وصل العصر والشمس بيضاء نقية، تجد لها مسا، قال: أفتدري ما غسق الليل؟ قلت نعم غروب الشمس، قال نعم فاحدرها[٤] في إثرها، ثم احدرها في أثرها وصل العشاء إذا ذهب الشفق، وإذا أم الليل من ههنا، وأشار

---

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٢ / ٢٤٥) عن ابن عيينة عن مسعر عن سلمة عن أبي الأحوص.. به، وابن رجب فب تعظيم قدر الصلاة (١ / ١٠١) بإسناده، والطبري في تفسيره (٢ / ٥٥٦) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٢٥٦.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (١ / ٨٧) عن أبي داود قال، حدثنا بن أبي ذئب عن الزبرقان.. به، وابن أبي شيبة في مصنفه (٢ / ٢٤٤) بإسناده، والبخاري في التاريخ الكبير (٣ / ٤٣٣) بإسناده، والبيهقي في السنن الكبرى (١ / ٤٥٨) بإسناده. ولا نعلم روى زهرة عن أسامة بن زيد إلا هذا الحديث. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٢٦٦.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسند (٥ / ٢٠٦) عن عبد الله حدثني أبي، ثنا يزيد عن بن أبي ذئب.. به، والنسائي في السنن الكبرى (٣٥٦) بإسناده.والطبري في تفسيره (٢ / ٥٦٣) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٢٦٧.

(٤) فاحدرها: تأتي من بابين: من باب نصر، وضرب ومعناها: الحط من علو إلى أسفل، والإسراع... وإثرها: بكسر الهمزة وسكون الثاء وبفتح الهمزة والثاء أي بعدها. انتهى.قاموس.

إلى المشرق فيما بينك وبين ثلث الليل، وما عجلت بعد ذهاب بياض الأفق فهو أفضل وصل الفجر إذا طلع الفجر، أتعرف الفجر؟ قلت نعم، قال: ليس كل الناس يعرفه، قلت هو إذا اصطفق الأفق بالبياض، قال نعم فصلها حينئذ إلى السدف [١] والإقعاء، وتحفظ من السهو، حتى تفرغ، قلت أخبرني عن الصلاة الوسطى، قال: أما سمعت الله يقول: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ﴾ الآية ﴿ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ﴾ فذكر الصلاة كلها، ثم قال: ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ ألا وهي العصر، ألا وهي العصر [٢].

- وعن نافع أن حفصة دفعت مصحفا إلى مولى لها يكتب وقالت: إذا بلغت هذه الآية: ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ فآذني، فلما بلغها جاءها، فكتبت بيدها: حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر، وقوموا لله قانتين [٣].

- وعن نافع أن حفصة زوج النبي ﷺ دفعت مصحفا إلى مولى لها يكتبه وقالت إذا بلغت هذه الآية ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾فآذني فلما بلغها جاءها فكتبت بيدها حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾ قال وسألت أم حميد بنت عبد الرحمن عائشة عن الصلاة الوسطى فقالت كنا نقرأها: في الحرف الأول عهد رسول الله ﷺ: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين) [٤].

- وعن علي قال: قال النبي ﷺ يوم الأحزاب ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا كما شغلونا عن صلاة العصر حتى غابت الشمس ولم يكن يومئذ صلى الظهر والعصر حتى غابت الشمس [٥].

---

(١) السدف بفتح السين والدال الصبح وإقباله، انتهى. قاموس [ثم إلى السدف، ثم إلى السدف، وإياك والحسوة]

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١ / ٥٣٧) عن عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن ابن لبيبة قال :.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٢٧١.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١ / ٥٧٨) عن عبد الرزاق عن بن جريج قال أخبرني نافع.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٢٧٢.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في مصنف عبد الرزاق (١ / ٥٧٨) عن عبد الرزاق عن ابن جريج قال أخبرني نافع.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٢٧٥.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١ / ٥٧٦) عن عبد الرزاق عن معمر عن الأعمش.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٢٨٤.

- وعن زر بن حبيش قال: قلت لعبيدة سل عليا عن الصلاة الوسطى فسأله؟ فقال: كنا نرى أنها صلاة الفجر حتى سمعت رسول الله ﷺ يقول: يوم الخندق شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى غابت الشمس ملأ الله قبورهم وأجوافهم نارا[1].

٢٥ - قوله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ (البقرة:٢٨٦).

نزلت للتخفيف على المؤمنين بعد حزنهم الشديد على قوله تعالى: ﴿ لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (البقرة:٢٨٤).

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن السدي قال حدثني من سمع عليا يقول لما نزلت هذه الآية: ﴿ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ ﴾ أحزنتنا، قلنا يحدث أحدنا نفسه فيحاسب، ولا يدري ما يغفر منه وما لا يغفر منه، فنزلت هذه الآية بعدها فنسختها: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾.

سورة آل عمران

١ - قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴾ (آل عمران:٦١).

بين الرسول ﷺ أن أهل نجران لو كانوا استمروا على عنادهم وقبلوا الملاعنة لهلكوا كلهم حتى الطير على الأشجار، لأنهم على باطل، والرسول ﷺ يدعمه الحق عز وجل.

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١ / ٥٧٦) عن عبد الرزاق عن الثوري عن عاصم.. به، والبيهقي في السنن الكبرى (١ / ٤٦٠) بإسناده، وابن ماجه في الصلاة (٦٨٤) بإسناده، والطبري في تفسيره (٢ / ٥٥٨) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٤٢٨٥.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن الشعبي قال: لما أراد رسول الله ﷺ أن يلاعن أهل نجران قبلوا الجزية أن يعطوها، فقال رسول الله ﷺ: لقد أتاني البشير بهلكة أهل نجران، لو تموا على الملاعنة حتى الطير على الشجر والعصفور على الشجر ولما غدا إليهم رسول الله ﷺ آخذا بيد حسن وحسين، وكانت فاطمة تمشي خلفه[1].

٢ - قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ ۚ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوا أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ (٨١) فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (آل عمران: ٨١-٨٢).

فسرها علي رضي الله عنه بقوله: إن الله لم يبعث نبيا بدءا من آدم ومن بعده إلا أخذ عليه العهد بالإيمان بمحمد ﷺ ونصره وأخذ العهد على قومه بذلك، فمن تولى بعد هذا العهد من جميع الأمم فأولئك هم العاصون في الكفر.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن علي بن أبي طالب قال: لم يبعث الله له نبيا آدم فمن بعده إلا أخذ عليه العهد في محمد ﷺ، لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأمره فيأخذ العهد على قومه ثم تلا ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾ الآية، إلى قوله: ﴿قَالَ فَاشْهَدُوا﴾ قول فاشهدوا على أممكم بذلك ﴿وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾ عليكم وعليهم ﴿فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ عنك يا محمد بعد هذا العهد من جميع الأمم ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ هم العاصون في الكفر[2].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في تفسير القرآن، (٢٩٩٠) عن عبد بن حميد، حدثنا عبيد الله ابن موسى عن إسرائيل.. به، والسيوطي في الدر المنثور (٢ / ١٢٨) وعزاه إلى عبد بن حميد والترمذي عن علي قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٢٨٧.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧ / ٤٢٦) عن جرير عن مغيرة.. به، والطبري في تفسيره (٣ / ٣٠٠) عن ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن عامر قال فأمر يعني النبي ﷺ بملاعنتهم يعني بملاعنة أهل نجران بقوله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم الآية فتواعدوا أن يلاعنوه وواعدوه الغد فانطلقوا إلى السيد والعاقب وكانا أعقلهم فتابعاهم فانطلقوا إلى رجل منهم عاقل فذكروا له ما فارقوا عليه رسول الله ﷺ فقال ما صنعتم وندمهم وقال لهم إن كان نبيا ثم دعا عليكم لا يغضبه أبدا ولئن كان ملكا فظهر عليكم لا يستبقيكم >

٣- قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران:٩٦).

بين علي رضي الله عنه بقوله: أن البيت الحرام هو أول بيت وضع لعبادة الله، ولكنه ليس أول مبنى على الإطلاق حيث كانت قبله بيوت للمعيشة والسكنى.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن علي: في قوله ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ قال: كانت البيوت قبله ولكنه كان أول بيت وضع لعبادة الله(١).

٤ - قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (آل عمران:١١٠).

بين عمر رضي الله عنه أن المقصود بتلك الآية هي أصحاب محمد ﷺ ومن صنع مثل صنيعهم على مر العصور والأجيال، وليس المقصود بها الأمة الإسلامية على إطلاقها إذا فرط أبناؤها في إعلاء راية الحق، وتحمل التضحيات في سبيل إرساء مبادئ الشريعة السامية.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن السدي في قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قال: قال عمر بن الخطاب: لو شاء الله لقال أنتم فكنا كلنا، ولكن قال: كنتم خاصة في أصحاب محمد ﷺ، ومن صنع مثل صنيعهم كانوا خير أمة أخرجت للناس(٢).

> أبدا قالوا فكيف لنا وقد واعدنا فقال لهم إذا غدوتم إليه فعرض عليكم الذي فارقتموه عليه فقولوا نعوذ بالله فإن دعاكم أيضا فقولوا له نعوذ بالله ولعله أن يعفيكم من ذلك فلما غدوا غدا النبي ﷺ محتضنا حسنا آخذا بيد الحسين وفاطمة تمشي خلفه فدعاهم إلى الذي فارقوه عليه بالأمس فقالوا نعوذ بالله ثم دعاهم فقالوا نعوذ بالله مرارا قال فإن أبيتم فأسلموا ولكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين كما قال الله عز وجل فإن أبيتم فأعطوا الجزية عن يد وأنتم صاغرون كما قال الله عز وجل قالوا ما نملك إلا أنفسنا قال فإن أبيتم فإني أنبذ إليكم على سواء كما قال الله عز وجل قالوا ما لنا طاقة بحرب العرب ولكن نؤدي الجزية قال فجعل عليهم في كل سنة ألفي حلة ألفا في رجب وألفا في بنو فقال النبي ﷺ قد أتاني:.. ثم ذكره. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٣٠٧.

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (٣/ ٣٣٥) عن المثنى قال، ثنا إسحاق قال، ثنا عبد الله ابن هاشم قال أخبرنا سيف بن عمر عن أبي روق عن أبي أيوب.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٢٩٦.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣/ ٧٠٧) عن الحسن بن محمد بن الصباح، ثنا سعيد بن سليمان، ثنا شريك عن مجالد عن عامر الشعبي.. به، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ٢٦٥) وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق الشعبي عن علي بن أبي طالب في قوله:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٢٩٧.

- وعن قتادة قال: ذكر لنا أن عمر بن الخطاب قرأ هذه الاية: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ الآية، ثم قال: يا أيها الناس من سره أن يكون من تلكم الأمة فليؤد شرط الله فيها[١].

٥ - قوله تعالى: ﴿ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ (آل عمران:١٢٥).

بين علي رضي الله عنه أن سيما الملائكة يوم بدر هي الصوف الأبيض في نواحي الخيل وأذنابها.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن علي قال: كانت سيما الملائكة يوم بدر الصوف الأبيض في نواحي الخيل وأذنابها[٢].

٦ - قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ (آل عمران:١٢٨).

بين عمر رضي الله عنه أن تلك الآية نزلت بعدما دعا الرسول ﷺ على أناس من المنافقين، فنزل قول الحق ليبين أن الحكم لله وحده لا شريك له في الدنيا والآخرة، وذلك لتلقين المؤمنين أسمى الدروس في توحيد الوجهة لله عز وجل.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن ابن عمر أنه سمع النبي ﷺ قام من صلاة الفجر حين رفع رأسه من الركعتين، فقال: ربنا ولك الحمد، وفي الركعة الآخرة قال: اللهم العن فلانا وفلانا دعا على ناس من المنافقين، فأنزل الله: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾[٣].

٧ - قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴾ (آل عمران:١٤٩).

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسير القرآن (٤ / ٤٣) عن محمد بن الحسين قال، ثنا أحمد قال، ثنا أسباط.. به، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣ / ٧٣٢) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٢٨٩.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (٤ / ٤٣) عن بشر قال، ثنا يزيد قال، ثنا سعيد.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٢٩٣.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣/ ٧٥٤) عن أبي زرعة، ثنا عبد الرحيم بن مطرف، ثنا عيسى بن يونس عن زكريا عن ابي اسحاق عن حارثة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٢٩٩.

سئل علي رضي الله عنه عن تلك الآية، هل الارتداد معناه التعرب بعد الهجرة، فقال: بل هو الزرع، أي يشبه الإيمان بالزرع فإذا والاه المؤمن بالصالحات صار كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، وإذا ارتكب المؤمن المعاصي واتبع الذين كفروا اجتثت تلك الشجرة من جذورها وصارت هباءا منثورا.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن كعب بن عمر بن كعب ان علي بن أبي طالب أنه سئل عن هذه الآية: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ﴾ التعرب بعد الهجرة؟ فقال: بل هو الزرع[1].

٧ - قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ (آل عمران:١٥٥).

شرح أبعاد تلك الآية الخليفة الراشد عمر رضي الله عنه وبين مدى شفقته على الرسول ﷺ وخوفه أن يكون قد قتل، فكان يتصبب عرقا. وهو على الجبل حيث نزلت تلك الآية تبين عفو الله عما كان منهم من الفرار، حيث استزلهم الشيطان ببعض ذنوبهم السالفة.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن عاصم بن كليب عن أبيه قال خطب عمر يوم الجمعة، فقرأ آل عمران فلما انتهى إلى قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴾ قال: لما كان يوم أحد هزمناهم ففررت حتى صعدت الجبل، فلقد رأيتني أنز وكأنني أروى، والناس يقولون قتل محمد ﷺ، فقلت لا أجد أحدا يقول قتل محمد ﷺ إلا قتلته، حتى اجتمعنا على الجبل، فنزلت ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴾[2].

٨ - قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ (آل عمران:١٨١).

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢/ ٤٤٥) عن عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن سالم.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٤٣٠٤.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣/ ٧٨٤) عن يونس بن عبد الاعلى انبا ابن وهب حدثني نافع بن يزيد عن حيوة بن شريح ويعقوب بن عمرو بن كعب المعافري عن كعب بن عمر بن كعب.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٤٣٠١.

نزلت هذه الآية تهديد ووعيد لليهود الذين يفترون القول على الله، ويسيئون معاملة رسل الله.. ولذلك فقد أوصى الرسول ﷺ أبا بكر عندما أرسله ليقترض من فنحاص اليهودى ألا ينفعل من رده لأنه يعلم تعنت اليهود وجدالهك بغير الحق.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن ابن جريج قال: قال عكرمة في قوله لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا قال نزلت هذه الآية في النبي ﷺ وفي أبي بكر رضوان الله عليه وفي فنحاص اليهودي سيد بني قينقاع قال بعث النبي ﷺ أبا بكر الصديق رحمه الله إلى فنحاص اليهودي يستمده، وكتب إليه، وقال لأبي بكر لا تفتت علي بشي حتى ترجع إلي. فلما قرأ فنحاص الكتاب قال: قد احتاج ربكم؟ قال أبو بكر: فهممت أن أمده بالسيف، ثم ذكرت قول النبي ﷺ : لا تفتت علي بشيء فنزلت :﴿ **لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ** ﴾ الآية[1].

سـورة الـنساء

١ - قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ (النساء:٢٠).

شرح سول ﷺ كلمة القنطار، بمقاييس مختلفة، وذلك على حسب نوع السلعة التي تعتبر مقياس للقيمة، وحسب الموازين المختلفة التي كانت شائعة في عصر النبوة حيث كل بلد لها موازين تختلف عن الأخرى. وعموما يدل شرح الأ ‌حاديث على جواز الإصداق بالمال الجزيل من أي نوع من أنواع السلع التي يملكها الرجل، وذلك كما جاء في رأي الفقهاء.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن أنس بن مالك ﷺ قال سئل رسول الله ﷺ عن قول الله عز وجل والقناطير المقنطرة قال: القنطار ألف أوقية[2].

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (٤ / ١٤٤) عن أبي هشام الرفاعي قال، ثنا أبو بكر بن عياش قال، ثنا عاصم بن كليب.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٢٩١.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (تفسير الطبري (٤ / ٢٠٠) عن القاسم قال، ثنا الحسين قال، ثنا حجاج عن ابن جريج قال:.. ثم ذكره. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٢٨٨.

- وعن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ قال: القنطار ألف ومائتا دينار[١].

٢- قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (النساء:٢٤).

شرحها عمر رضى الله عنه بقوله الأربع. أى ما عدا الأربع حرام عليكم إلا ما ملكت أيمانكم، فالزموا ما كتبه الله عليكم ولا تخرجوا عن حدوده وشرائعه.

ونرى ذلك في الحديث التالى:

- عن عمر في قوله تعالى: ﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ قال: الأربع[٢].

٥ - قوله تعالى: ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ (النساء:٣١).

شرح على رضى الله عنه أنواع الكبائر وهى الذنوب التى يختمها الله بنار أو لعنة أو غضب أو عذاب.

ونرى ذلك في الحديث التالى:

- عن علي ﷺ قال: الكبائر الشرك بالله، وقتل النفس، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، والفرار من الزحف، والتعرب[٣] بعد الهجرة، والسحر، وعقوق الوالدين، وأكل الربا، وفراق الجماعة [٤] ونكث[٥] الصفقة[٦].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢ / ١٩٤) عن أبي العباس محمد ابن يعقوب، حدثنا أحمد بن عيسى بن زيد اللخمي بتنيس، حدثنا عمرو بن أبي سلمة، حدثنا زهير بن محمد، حدثنا حميد الطويل ورجل آخر.. به، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. ورده الذهبي بأنه خبر منكر، قال المناوي في فيض القدير (٤ / ٥٤٠): القنطار ألفا أوقية: بألف التثنية، قال في الكشاف: القنطار المال العظيم من قنطرت الشيء إذا رفعته ومنه القنطرة لأنه مشيد، قال النووي: وأجمع أهل الفقه والحديث واللغة على أن الأوقية الشرعية أربعون درهما. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٨٩١.

(٢) حديث حسن لغيره. أخرجه الطبري في تفسيره (٣/ ٢٠٠) عن عمران بن موسى قال، ثنا عبد الوارث ابن سعيد قال، ثنا يونس.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٨٩٤.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (٥/ ٩) عن محمد بن الحسين قال، ثنا أحمد بن المفضل قال، ثنا أسباط عن السدي.. به، ومعني قوله: الأربع: يعني نكاح أربع حرائر فقط انتهى.ابن كثير من سورة النساء. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٣١٧.

(٤) التعريب: هو أن يترك المدينة بعد ما هاجر إلى النبي ﷺ ويصير في البادية فرارا من الجهاد المقدس.

(٥) فراق الجماعة: هو الردة عن الدين الحق.

(٦) نكث الصفقة: هو الخروج عن الإمام الحق الذي بايعه بغير الحق.

٦ - قوله تعالى: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾ (النساء: ٣٤).

بين على رضى الله عنه أن الرجال قوامون على النساء في التأديب الذى يحقق مرضاة الله. أما إذا كان الضرب لهوى النفس فهو مرفوض لأنه استجابة لنوازع الشيطان.

ونرى ذلك في الحديث التالى:

- عن علي قال: أتى النبي ﷺ رجل من الأنصار بامرأة له، فقالت يا رسول الله: أن زوجها فلان ابن فلان الأنصاري، وإنه ضربها فأثر في وجهها، فقال رسول الله ﷺ: ليس له ذلك، فأنزل الله: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ أي قوامون على النساء في الأدب، فقال رسول الله ﷺ: أردت أمرا، وأراد الله غيره [١].

٧ - قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾ (النساء: ٣٥).

باشر على رضى الله عنه وظيفته كحاكم في الإصلاح بين الزوجين المتنازعين، واضعا حكم الله موضع التنفيذ الفعلى، فأرسل حكما من أهل الزوج، وحكما من أهل الزوجة للإصلاح بينهما، حيث الحكمان بهما يجمع الله وبهما يفرق على أن يكون كل من الزوجين راضيا بحكم الله.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن عبيدة أنه قال في هذه الآية وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها قال: جاء رجل وامرأته إلى علي ومع كل واحد منهما فئام من الناس، فأمرهم علي، فبعثوا حكما من أهله، وحكما من أهلها، ثم قال للحكمين: تدريان ما عليكما؟ عليكما إن رأيتما

---

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣/ ٩٨٠) عن أحمد بن سنان، حدثنا أبو أحمد يعني الزبيري، حدثنا علي بن صالح عن عثمان بن المغيرة عن مالك بن جوين.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٣٢٦.

أن تجمعا أن تجمعا، وإن رأيتما أن تفرقا أن تفرقا، قالت المرأة رضيت بكتاب الله بما علي فيه ولي، وقال الرجل أما الفرقة فلا، فقال علي: كذبت، والله حتى تقر بمثل ما أقرت به[١].

- وعن محمد بن كعب القرظي قال: كان علي بن أبي طالب يبعث الحكمين، حكما من أهله، وحكما من أهلها، فيقول الحكم من أهلها: يا فلان ما تنقم من زوجتك؟ فيقول أنقم منها كذا وكذا فيقول: أرأيت إن نزعت عما تكره إلى ما تحب هل أنت متق الله فيها؟ ومعاشرها بالذي يحق عليك في نفقتها وكسوتها؟ فإذا قال نعم قال الحكم من أهله: يا فلانة ما تنقمين من زوجك؟ فتقول مثل ذلك فإن قالت نعم جمع بينهما، قال وقال: الحكمان بهما يجمع الله وبهما يفرق[٢].

- وعن علي ﷺ قال: إذا حكم أحد الحكمين ولم يحكم الآخر فليس حكمه بشيء حتى يجتمعا[٣].

٨ - قوله تعالى: ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ (النساء:٣٦).

بين على رضى الله عنه أن الصاحب بالجنب هى المرأة. وهو قول من أقوال الفقهاء الذى يبين من يستحقون المعاملة الحسنة من المسلم.

ونرى ذلك في الحديث التالى:

- عن علي وعبد الله في قوله تعالى: ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ قال: المرأة.[٤].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (٥ / ٥٨) مرسلا عن محمد بن بشار قال، ثنا عبد الأعلى قال، ثنا سعيد عن قتادة قال، ثنا الحسن.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٣٢٧.

(٢) أثر حديث الإسناد. أخرجه الشافعي في مسنده (١ / ٢٦٢) عن الثقفي عن أيوب عن ابن سيرين: .. به، والبيهقي في السنن الكبرى (٧ / ٣٠٥) بإسناده، والطبري في تفسيره (٥ / ٧١) بإسناده، وعبد الرزاق في مصنفه (٦ / ٥١٢) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٣٢٨.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (٥ / ٧٣) عن ابن وكيع قال، ثنا أبي عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٣٢٩.

(٤) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٧ / ٣٠٦) عن أبي علي الروذباري وأبو الحسين بن بشران قالا نا إسماعيل بن محمد الصفار نا سعدان بن نصر نا أبو معاوية عن الحجاج عن أبي إسحاق عن الشعبي عن الحارث.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٣٣٠.

٩ - قوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ (النساء:٤١)

كان الرسول ﷺ يبكى حين يسمع هذه الآية لشدة الأمانة الملقاة على عاتقه، حيث سيكلف يوم القيامة بالشهادة على جميع الأمم، وهى أمانة عظيمة تئن منها الجبال إلا بعون من الله.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن يونس بن محمد بن فضالة الظفري عن أبيه، قال: وكان أبي من أصحاب رسول الله ﷺ هو وجده أن النبي ﷺ أتاهم في بني ظفر، فجلس على الصخرة التي في مسجد بني ظفر اليوم، ومعه عبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وناس من أصحابه، فأمر رسول الله ﷺ قارئا فقرأ حتى بلغ هذه الآية:﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ فبكى رسول الله ﷺ، حتى اضطرب لحياه وجنباه، فقال: أي رب أشهد على من أنا ظهريه فكيف بمن لم أره[١].

١٠ - قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ (النساء:٤٣).

وضح على رضى الله عنه سبب نزول قوله تعالى ﴿ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ﴾ ثم بين قوله تعالى ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ ﴾ بأن هذه الآية نزلت للتخفيف على المسافر الذى لا يجد ماء للطهور فيمكن أن يتيمم ويصلى حتى يجد الماء.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن علي بن أبي طالب قال: صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعانا، وسقانا من الخمر، فأخذ الخمر منا، وحضرت الصلاة، فقدموني فقرأت: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾

(١) اثر حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٦ / ٣٦٩) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم١ ٤٣٣.

﴿ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ﴾، ونحن نعبد ما تعبدون، فأنزل الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾[1].

- عن علي في قوله: ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ ﴾ قال: نزلت هذه الآية في المسافر تصيبه الجنابة، فيتيمم ويصلي حتى يجد الماء[2].

١١ - قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴾ (النساء:٤٨).

بيّن على رضى الله عنه أنها أحب آية لسعة رحمة الله في غفران الذنوب، طالما أن المؤمن لا يشرك بالله شيئا، إنما تغلب عليه شقوته في ارتكاب بعض المعاصى، فيفتح الله جل شأنه باب التوبة واسعا لدخول المذنبين راجين العفو والمغفرة.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن علي بن أبي طالب قال : ما في القرآن آية أحب إلي من هذه الآية :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾[3].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٩ / ٢٤٣) عن محمد بن عبد الله الحضرمي وإبراهيم بن نائلة الأصبهاني قالا، ثنا الصلت بن مسعود الجحدري ح وحدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، ثنا أبو كامل الجحدري، ثنا فضيل بن سليمان البصري، ثنا يونس بن محمد بن فضالة الظفري.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٤) بإسناده، وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات، والسيوطي في الدر المنثور (٢ / ٥٤١) وعزاه إلى ابن أبي حاتم والبغوي في معجمه والطبراني بسند حسن عن محمد بن فضالة الأنصاري - وكان ممن صحب النبي ﷺ - أن رسول الله ﷺ:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٣٤٥.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه عبد بن حميد في مسنده (١ / ٥٦) عن عبد الرحمن بن سعد قال أنا أبو جعفر الرازي عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي.. به، والترمذي في تفسير القرآن، (٣٠٢٦) عن عبد بن حميد حدثنا عبد الرحمن بن سعد عن أبي جعفر الرازي عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب قال:.. به، وقال: أبو عيسى هذا حديث حسن غريب صحيح. وأبو داود في الأشربة (٣٦٧١) بإسناده، والنسائي في السنن الكبرى (٥٠٤٩) بإسناده، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣/ ٩٥٨) بإسناده. والطبري في تفسيره (٥/ ٩٥) عن محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن عن علي:.. به، والحاكم في المستدرك (٢ / ٣٣٦) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي وفي هذا الحديث فائدة كثيرة وهي أن الخوارج تنسب هذا السكر وهذه القراءة إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب دون غيره وقد برأه الله منها فإنه راوي هذا الحديث. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٣٢٠.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١ / ١٤٥) عن علي بن هشام عن ابن أبي ليلى عن المنهال عن عباد بن عبد الله وزر.. به، والطبري في تفسيره (٥ / ٩٨) بإسناده، البيهقي في السنن الكبرى (٢ / ٤٤٣) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٣٣٢.

١٢ -قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴾ (النساء:٥١)

فسر عمر رضى الله عنه الجبت بأنه السحر، والطاغوت بأنه الشيطان. وهى طرق تضل كثيرا من الناس عن طريق الحق حيث تزين لهم الباطل وطريق الضلال.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن حسان بن فائد قال: قال عمر رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ ﴾ قال: الجبت السحر، والطاغوت الشيطان[١].

١٣ - قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (النساء:٥٦).

فسرها كعب كما سمع من رسول الله ﷺ بقوله أنها تبدل في الساعة الواحدة عشرين ومائة مرة.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن ابن عمر قال تلا رجل عند عمر هذه الآية: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ فقال كعب: عندي تفسير هذه الآية فقال عمر: هاتها يا كعب، فإن جئت بها كما سمعت من رسول الله ﷺ صدقناك، قال: تبدل في الساعة الواحدة عشرين ومائة مرة فقال عمر: هكذا سمعت من رسول الله ﷺ[٢].

١٤ - قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ (النساء:٥٨).

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في تفسير القرآن، (٣٠٣٧) عن خلاد بن أسلم البغدادي، حدثنا النضر بن شميل عن إسرائيل عن ثوير بن أبي فاختة عن أبيه.. به، وقال هذا حديث حسن غريب وأبو فاختة اسمه سعيد بن علاقة وثوير يكنى أبا جهم وهو رجل كوفي من التابعين وقد سمع من ابن عمر وابن الزبير وابن مهدي كان يغمزه قليلا. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٣١٩.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (٥ / ١٣١) عن محمد بن المثنى قال، ثنا محمد بن أبي عدي عن شعبة عن أبي إسحاق عن حسان بن فائد قال:.. به، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣ / ٩٧٤) بإسناده، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ٥٦٤) وعزاه إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ورستة في الإيمان عن عمر بن الخطاب ﷺ قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٣٢١.

نزلت في عثمان بن طلحة حيث أخذ منه الرسول ﷺ مفتاح الكعبة يوم فتح مكة، وعندما خرج من البيت الحرام دعا عثمان ودفع إليه المفتاح وهو يتلو هذه الآية وما كان يتلوها من قبل، حتى تكون درسا لجميع المؤمنين فيما بعد لأداء الأمانات إلى أهلها.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن ابن جريج في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ قال: نزلت في عثمان بن طلحة قبض منه النبي ﷺ مفتاح الكعبة، ودخل به البيت يوم الفتح، فخرج وهو يتلو هذه الآية فدعا عثمان، فدفع إليه المفتاح، قال وقال عمر بن الخطاب لما خرج رسول الله ﷺ من الكعبة وهو يتلو هذه الآية، فداه أبي وأمي، ما سمعته يتلوها قبل ذلك[1].

١٥ - قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ (النساء:٥٩).

نزلت لسد النزاع في صفوف المسلمين، وتحقيق التآلف والتوحد بينهم، ولن يكون ذلك إلا بطاعة الله ورسوله وأولى الأمر فإذا حدث اختلاف مع أولى الأمر فيكون المرجع هو حكم الله ورسوله.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن ابن عباس قال: بعث رسول ﷺ خالد بن الوليد في سرية ومعه في السرية عمار بن ياسر إلى حي من قريش أو قيس حتى إذا دنوا من القوم جاءهم النذير، فهربوا وثبت رجل منهم كان قد أسلم هو وأهل بيته، فقال لأهله كونوا على رحلي حتى آتيكم فانطلق حتى دخل في العسكر، فدخل على عمار بن ياسر، فقال يا أبا اليقظان: إني قد أسلمت وأهل بيتي فهل ذلك نافعي؟ أم أذهب كما ذهب قومي فقال له عمار: أقم فأنت آمن، فرجع الرجل فقام وصبحهم خالد بن الوليد فوجد القوم قد نذروا وذهبوا، فأخذ الرجل، فقال له عمار: إنه ليس لك على الرجل سبيل، وإني قد أمنته، وقد أسلم، قال وما أنت وذاك أتجير علي وأنا الأمير؟ قال نعم

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٥ / ٣٧٤) عن عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا إبراهيم بن محمد بن الحارث، ثنا شيبان بن فروخ، ثنا نافع أبو هرمز، ثنا نافع.. به، والسيوطي في الدر المنثور (٢ / ٥٦٩) وعزاه إلى ابن مردويه وأبو نعيم في الحلية عن ابن عمر قال تلا رجل عند عمر:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٣١٤.

أجير عليك وأنت الأمير، إن الرجل قد أسلم، ولو شاء لذهب كما ذهب قومه، فتنازعا في ذلك حتى قدما المدينة، فاجتمعا عند رسول الله ﷺ، فذكر عمار للنبي ﷺ الذي كان من أمر الرجل فأجاز أمان عمار، ونهى يومئذ أن يجير رجل على أمير، فتنازعا عمار وخالد عند رسول الله ﷺ، حتى تشاتما، فقال خالد بن الوليد: أيشتمني هذا العبد عندك؟ أما والله لولاك ما شتمني، فقال النبي ﷺ : كف يا خالد عن عمار، فإنه من يبغض عمارا يبغضه الله ومن يلعن عمار يلعنه الله، وقام عمار فانطلق، فاتبعه خالد، وأخذ بثوبه، فلم يزل يترضاه حتى رضي عنه، قال وفيه نزلت ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ ﴾ عني أمراء السرايا ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ حتى يكون الرسول هو الذي يقضي فيه[١].

١٦ - قوله تعالى: ﴿ وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءًۖ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْۖ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ (النساء:٨٩)

نزلت في بني مدلج ومن وصل إلى بني مدلج من غيرهم كان لهم مثل ما لهم من عهود. وهي تبين أن سماحة الإسلام ووفائه بالعهود مع كل الأجناس وفي كل الظروف.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن الحسن أن سراقة بن مالك المدلجي حدثهم أن قريشا جعلت في رسول الله ﷺ وأبي بكر أربعين أوقية، قال: فبينما أنا جالس، إذ جاءني رجل، فقال: إن الرجلين اللذين جعلت قريش فيهما ما جعلت قريبان منك، بمكان كذا وكذا، فأتيت فرسي وهو في المرعى، فنفرت به، ثم أخذت رمحي فركبته، فجعلت أجر الرمح مخافة أن يشركني فيهما أهل الماء، فلما رأيتهما قال أبو بكر: هذا باغ يبغينا، فالتفت إلي النبي ﷺ فقال: اللهم اكفناه بما شئت، قال فوحل فرسي وإني لفي جلد[٢]من الأرض فوقعت على حجر، فانقلب فقلت ادع الذي فعل بفرسي ما أرى أن يخلصه، وعاهده على أن لا يعصيه فدعا له فخلص الفرس، فقال رسول الله ﷺ

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (٥ / ١٤٥) عن القاسم قال، ثنا الحسين قال ثني حجاج.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٣١٦.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٤٣ / ٤٠٠) عن أبي غالب أحمد بن الحسن أنا محمد بن أحمد بن الآبنوسي أنا علي بن عمر الحافظ نا أبو محمد عبدالله بن الهيثم بن خالد الخياط الطيبي ومحمد بن مخلد قالا نا أبو محمد عبدالله بن الهيثم بن خالد الخياط الطيبي ومحمد بن مخلد قالا نا الحسن ابن عرفة نا الحكم بن ظهير عن السدي عن أبي صالح.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٣٤٤.

: أواهبه أنت لي؟ فقلت نعم، قال فههنا قال فعم عنا الناس، وأخذ رسول الله ﷺ الساحل مما يلي البحر، فكنت أول النهار لهم طالبا، وآخر النهار لهم مسلحة[١] وقال لي: إذا استقررنا بالمدينة فإن رأيت أن تأتينا فأتنا فلما قدم المدينة وظهر على أهل بدر وأحد وأسلم الناس ومن حولهم بلغني أنه يريد أن يبعث خالد بن الوليد إلى بني مدلج، فأتيته فقلت له أنشدك النعمة، فقال القوم مه، فقال رسول الله ﷺ : دعوه، فقال رسول الله ﷺ : ما تريد؟ فقلت بلغني أنك تريد أن تبعث خالد بن الوليد إلى قومي، فأنا أحب أن توادعهم فإن أسلم قومهم أسلموا معهم وإن لم يسلموا لم تخشن صدور قومهم عليهم، فأخذ رسول الله ﷺ بيد خالد بن الوليد، فقال له: اذهب معه فاصنع ما يريد، فإن أسلمت قريش أسلموا معهم فأنزل الله عز وجل: ﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا ﴾ حتى بلغ ﴿ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ ﴾ الآية، قال الحسن : فالذين حصرت صدورهم بنو مدلج، فمن وصل إلى بني مدلج من غيرهم كان في مثل عهدهم [٢].

١٧ - قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ (النساء:٩٤).

هى تنبيه للمؤمنين بعدم قتل النفس إلا بالحق، فمن شهد شهادة التوحيد يحرم قتله لتحقيق السلام الاجتماعى في الأمة الإسلامية والبعد عن تكفير المسلمين بعضهم لبعض فتطبيق أحكام الشريعة من أولى الأمر تختص بظاهر الأمور، أما القلوب فهى بيد الله عز وجل.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن القعقاع بن عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي عن أبيه قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية إلى أضم فلقينا عامر بن الأضبط فحيا بتحية الإسلام فبرعنا عنه وحمل عليه محلم بن جثامة فقتله، فلما قتله سلبه بعيرا وأهبا [٣] ومسحا كان له، فلما قدمنا جئنا بشأنه

(١) الجلد: بفتح الجيم واللام: الأرض الصلبة المستوية المتن. انتهى.قاموس.
(٢) مسلحة: أي من جنوده المسلحين.
(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٣٤٤) عن أسود بن عامر قال، حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن أن.. به، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣/ ١٠٢٥، ١٠٢٦) بإسناده، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ٦١٣) وعزاه إلى ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن الحسن أن سراقة بن مالك المدلجي حدثهم قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٣٤١.

إلى النبي ﷺ فأخبرناه بأمره، فنزلت هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ ﴾[١].

١٨ - قوله تعالى: ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (النساء:٩٥)

نزلت لإعلاء شأن المؤمنين الذين يجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم مع مراعاة ظروف المؤمنين الذين يتأخرون عن الجهاد لضرر لحق بهم وكان منهم ابن مكتوم.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن البراء عن النبي ﷺ أنه قال: أدع لي زيدا، وقل يجيء بالكتف والدواة واللوح، فقال اكتب : ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ فقال ابن أم مكتوم: يا رسول الله بعيني ضرر، فنزلت قبل أن يبرح : ﴿ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ ﴾[٢].

٢٠- قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ (النساء:١٢٣).

يبين الرحمة المهداة للبشرية ﷺ أن المؤمن يطهر من ذنوبه في الدنيا بما يصيبه من المرض ولشيخوخة والحزن والفزع، حتى يلقى الله مكفر الذنوب كما تخرج النار الخبائث من المعادن.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن أمية قالت سألت عائشة عن هذه الآية وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله و ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به قالت ما سألني عنها أحد منذ سألت رسول الله عنها فقال: يا عائشة ذلك مثابة الله العبد بما يصيبه من الحمى والكبر

---

(١) أهب: جمع إهاب وهو الجلد، والمسح: بكسر الميم نوع من الأردية كالعباء.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٦ / ١١) عن عبد الله حدثني أبى، ثنا يعقوب، ثنا أبى عن ابن إسحاق عن يزيد بن عبد الله بن أبي قسيط عن القعقاع بن عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٨) بإسناده، وقال: رواه أحمد والطبراني ورجاله ثقات، والسيوطي في الدر المنثور (٢ / ٦٣٣) وعزاه إليابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد وابن جرير والطبراني وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل عن عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٣٤٢.

والبضاعة يضعها في كمه فيفقدها فيفزع لها فيجد في كمه حتى إن المؤمن ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الأحمر من الكير (١).

- وعن عائشة عن أبي بكر قال: لما نزلت: ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ قلت: يا رسول الله كل ما نعمل نؤاخذ به؟ فقال يا أبا بكر: أليس يصيبك كذا وكذا فهو كفارة(٢).

- عن مسلم قال: قال أبو بكر يا رسول الله ما أشد هذه الآية ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ فقال رسول الله ﷺ يا أبا بكر المصائب والأمراض والأحزان في الدنيا جزاء (٣).

- وعن محمد بن المنتشر قال: قال رجل لعمر بن الخطاب: إني لأعرف أشد آية في كتاب الله تعالى، فأهوى عمر فضربه بالدرة فقال مالك؟ نقبت عنها حتى علمتها، فانصرفت حتى كان الغد، فقال له عمر الآية التي ذكرت بالأمس، فقال: ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ فما منا أحد يعمل سوءا إلا جزي به، فقال عمر: لبثنا حين نزلت ما ينفعنا طعام ولا شراب حتى أنزل الله بعد ذلك، ورخص وقال: ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ (٤).

٢١ - قوله تعالى: ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ (النساء:١٢٨).

فسرها على رضى الله عنه بقوله إن المرأة يمكن أن تصالح زوجها بما طابت به نفسها وذلك خير من المفارقة الكلية.

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (١٩ / ٣٠٦) عن أبي القاسم إسماعيل بن أحمد وأبو محمد عبد الله بن طلحة بن علي الرازي الصوفي قالا أنا عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر أخبرنا عبيد الله بن محمد بن إسحاق بن حبابة نا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز نا علي بن الجعد أنا زهير عن أبي إسحاق.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٣٤٠.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (٥ / ٢٩٥) عن القاسم بن بشر بن معرور قال، ثنا سليمان بن حرب قال، ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٩٢٤.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (٥ / ٢٩٤) عن عبد الله بن أبي زياد وأحمد بن منصور الرمادي قالا، ثنا يزيد بن حيان قالا، حدثنا عبد الملك بن قال، ثنا محمد بن زيد بن قنفذ.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٣١١.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه هناد في الزهد (١ / ٢٥٠) عن أبي معاوية عن ألأعمش. به، وأبو داود في الجنائز (٢٦٨٩) بإسناده، الطبري في تفسيره (٥ / ٢٩٥) بإسناده، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٨ / ١١٩) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٣١٢.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن خالد بن عرعرة قال سمعت علي بن أبي طالب ﷺ يقول: عن هذه الآية : ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ فقال هذا العلم ينتفع به، عن مثل هذا فاسألوا، ثم قال: هو الرجل عنده امرأتان، فتكون إحداهما قد عجزت أو تكون دميمة، فيريد فراقها، فتصالحه على أن يكون عندها ليلة وعند الأخرى ليالي، ولا يفارقها، فما طابت به نفسها فلا بأس به، فإن رجعت سوى بينهما[١].

٢٢ - قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا ﴾ (النساء:١٣٧).

بين على رضى الله عنه أن المرتد يحتاج إلى الاستتابة ثلاث مرات تناسبا مع ما جاء في الآية من ترديد لفظ الكفر ثلاثا.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن الشعبي أن رجلا كان نصرانيا فأسلم ثم تنصر فأتي به علي رضي الله عنه فقال ما حملك على ما صنعت قال وجدت دينهم خيرا من دينكم فقال له ما تقول في عيسى قال هو ربي أو هو رب علي فقال أقتلوه فقتله الناس فقال علي بعد ذلك : إن كنت لمستتيبه ثلاثا ثم قرأ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا ﴾ [٢].

٢٣ - قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ (النساء:١٤١).

فسر على رضى الله عنه أن الاستعلاء الكلى للمؤمنين على الكافرين سيكون في الآخرة..
أما في الدنيا فيجب أن يكون الاستعلاء قلبيا، كما يجب أن يسعى المؤمنون إلى الحصول على مصادر القوة حتى يكون لهم الاستعلاء الدنيوى والأخروى.

---

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه السيوطي في الدر المنثور (٢ / ٦٩٨) وعزاه إلى ابن راهويه في مسنده.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٣١٥.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٧ / ٢٩٧) عن محمد بن عبد الله الحافظ أنا عبد الرحمن بن الحسن القاضي نا إبراهيم بن الحسين نا آدم بن أبي إياس نا حماد بن سلمة عن سماك بن حرب.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٣٣٤.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

– عن سبيع سنان قال كنت علي بن أبي طالب فقال رجل يا أمير المؤمنين أرأيت قول الله تعالى: ﴿ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ وهم يقاتلون فيظهرون، ويقاتلون، فقال أدنه أدنه، ثم قال: ﴿ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾[(١)].

– وعن ذر عن رجل عن علي ﷺ أنه قال: في قوله تعالى: ﴿ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ قال في الآخرة[(٢)].

٢٤ – قوله تعالى: ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴾ (النساء:١٧٦)

قال البراء أنها آخر آية نزلت في القرآن. ولذلك كان عمر رضى الله عنه يود لو أن الرسول ﷺ كان طال عمره ليشرح لهم مزيدا من أحكام الكلالة.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

– عن وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي إسحاق عن البراء قال: آخر آية أنزلت في القرآن ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴾[(٣)].

---

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار (٣ / ٢١٢) عن علي بن شيبة قال، ثنا يزيد ابن هارون قال أخبرنا شريك بن عبد الله عن جابر .. به . وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٣٣٥ .

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك (٢ / ٣٣٨) عن أبي بكر الشافعي، حدثنا إسحاق بن الحسن، حدثنا أبو حذيفة، حدثنا سفيان عن الأعمش عن ذر.. به، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. والطبري في تفسيره (٥ / ٣٣٣) ابن وكيع قال ثنا جرير عن الأعمش عن ذر عن نسيع الحضرمي قال كنت عند علي بن أبي طالب ﷺ فقال رجل يا أمير المؤمنين أرأيت:.. به، والسيوطي في الدر المنثور (٢ / ٧١٨) وعزاه عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي عن علي أنه قيل له أرأيت هذه الآية:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٣٣٦ .

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (٥ / ٣٣٣) عن ابن وكيع قال، ثنا غندر عن شعبة قال سمعت سليمان يحدث.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٣٣٧ .

سورة المائدة

١ - قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (المائدة:٣)

نزلت هذه الآية عشية يوم عرفة يوم جمعة، كما قال عمر وعلى رضى الله عنهما، وهى من الأهمية بمكان لدرجة أن أحد اليهود صرح للخليفة الراشد عمر بن الخطاب أنها لو نزلتعلى اليهود لاتخذوا ذلك اليوم عيدا.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن طارق بن شهاب قال: جاء رجل من اليهود إلى عمر فقال يا أمير المؤمنين: إنكم تقرؤون آية في كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لا تخذنا ذلك اليوم عيدا قال أي آية هي؟ قال قوله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى ﴾، فقال عمر: والله إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه على رسول الله ﷺ والساعة التي نزلت فيها على رسول الله ﷺ عشية عرفة يوم جمعة[١].

- وعن علي قال: أنزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ وهو قائم عشية عرفة ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾[٢].

٢ - قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا

---

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧ / ٢٦٠).. به. وأما معنى الكلالة: الكلالة: مصدر؛ من تكلله النسب أي أحاط به. وبه سمي الإكليل: وهي منزلة من منازل القمر لإحاطتها بالقمر إذا احتل بها، ومنه الإكليل التاج والعصابة المحيطة بالرأس. فإذا مات الرجل وليس له ولد ولا والد فورثته كلاله. هذا قول: أبي بكر الصديق وعمر وعلي وجمهور أهل العلم. راجع تفسير القرطبي (/ ٧٦)هذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٣٣٩.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ٢٨) عن جعفر بن عون أنبأنا أبو عميس عن قيس بن مسلم.. به، وعبد بن حميد (١ / ٤٠) بإسناده، والبخاري في المغازي (٤٤٠٧) بإسناده، ومسلم في التفسير (٣٠١٧) بإسناده .وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٣٥٠.

فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (المائدة:٦).

جاء في تفسير ابن كثير لتلك الآية: قال كثيرون من السلف في قوله: «إذا قمتم إلى الصلاة» يغنى وأنتم محدثون، وقال آخرون: إذا قمتم من النوم إلى الصلاة، وكلاهما قريب.. وقال آخرون: بل المعنى أعم من ذلك فالآية آمرة بالوضوء عند القيام إلى الصلاة، ولكن هو في حق المحدث واجب وفى حق المتطهر ندب. وقد قيل إن الأمر بالوضوء لكل صلاة كان واجبا في ابتداء الإسلام، ثم نسخ.. وعن ابن سيرين: أن الخلفاء كانوا يتوضؤون لكل صلاة[1].

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن عكرمة يقول كان علي رضي الله عنه يتوضأ عند كل صلاة، ويقرأ هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾[2].

٣ - قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَاۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (المائدة:٣٣).

نزلت هذه الآية في رجال من بنى فزارة خانوا عهدهم مع الرسول ﷺ، وقابلوا إحسانه بالغدر فقتلوا الراعى وسرقوا نعم رسول الله ﷺ فاستحقوا العقاب الشديد لأنهم سعوا في الأرض فسادا وحاربوا الله ورسوله.

---

(١) حديث حسن الإسناد . أخرجه الطبري بلفظه (٦ / ٨١) عن بشر قال، ثنا يزيد قال، ثنا سعيد عن قتادة.. به، وأخرجه بإسناده ابن كثير في تفسيره (٢ / ٢٤) عن ابن مردويه حدثنا أحمد بن كامل حدثنا موسى بن هارون حدثنا يحيى الحماني حدثنا قيس بن الربيع عن إسماعيل بن سليمان عن ابن عمر البزار عن ابن الحنفية عن علي قال نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٣٥٣.

(٢) صحيح مختصر ابن كثير. دار السلام المجلد الأول، ص٤٩٩-٥٠٠

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي هريرة قال: قدم على النبي ﷺ رجال من بني فزارة، قد ماتوا هزالا، فأمر بهم النبي ﷺ إلى لقاحه فشربوا منها حتى صحوا، ثم غدوا إلى لقاحه فسرقوها، فطلبوا فأتى بهم النبي صلى الله عليهم وسلم فقطع أيديهم وأرجلهم، وسمل أعينهم، قال أبو هريرة: فنزلت هذه الآية ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ قال: فترك النبي ﷺ سمل الأعين بعد[1].

- وعن سعيد بن جبير يخبر أن ناسا من بني سليم أتوا رسول الله ﷺ، فقالوا يا رسول الله: إنا قد أسلمنا، ولكنا نجتوي[2] المدينة قال: فكونوا في لقاحي، تغدو عليكم وتروح، وتشربون من ألبانها فقتلوا راعيها، واستاقوها، فمثل النبي ﷺ، ثم نزل: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ﴾[3].

- وعن عبد الكريم وسئل عن أبوال الإبل فقال حدثني سعيد بن جبير عن المحاربين فقال: كان ناس أتوا رسول الله ﷺ فقالوا نبايعك على الإسلام، فبايعوه، وهم كذبة، وليس الإسلام يريدون ثم قالوا: إنا نجتوي المدينة، فقال النبي ﷺ: هذه اللقاح تغدو عليكم وتروح، من أبوالها وألبانها، فبينما هم كذلك إذ جاء الصريخ يصرخ إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: قتلوا الراعي، وساقوا النعم، فأمر نبي الله ﷺ، فنودي في الناس: أن يا خيل الله اركبي، فركبوا لا ينتظر فارس فارسا، وركب رسول الله ﷺ على إثرهم، فلم يزالوا يطلبونهم حتى أدخلوهم مأمنهم، فرجع صحابة رسول الله ﷺ، وقد أسروا منهم فأتوا بهم النبي ﷺ، فأنزل الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ الآية، قال: فكان نفيهم أن نفوهم حتى أدخلوهم مأمنهم وأرضهم ونفوهم من أرض المسلمين، وقتل نبي الله ﷺ منهم، وصلب، وقطع، وسمل الأعين، قال: فما مثل نبي الله ﷺ قبل ولا بعد، ونهى عن المثلة، وقال: لا تمثلوا بشيء، قال: وكان أنس بن مالك يقول نحو ذلك غير أنه قال:

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (٦ / ١١٢) عن محمد بن المثنى قال، ثنا محمد بن جعفر قال، ثنا شعبة قال سمعت مسعود بن علي الشيباني قال سمعت عكرمة يقول.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٣٥٤.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠ / ١٠٧) عن عبد الرزاق عن إبراهيم عن صالح مولى التوأمة.. به، وابن كثير في تفسيره (٢ / ٥٠) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٣٦٠.

(٣) أي أصابهم الجوى وهو المرض وداء الجوف إذا تطاول، وذلك إذا لم يوافقهم هواؤها واستوخموها. النهاية.

أحرقهم بالنار بعد ما قتلهم قال وبعضهم يقول: هم ناس من بني سليم، ومنهم من عرينة ناس من بجيلة[١].

٤ - قوله تعالى: ﴿ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ (المائدة:٤٢).

إن السحت هو أكل أموال الناس بالباطل في جميع المجالات، وأشدها درجة أن يكون ذلك في الجهاز الإدارى عن طريق الرشوة لتيسير الأعمال، فالأمانة عظيمة والمسئولية جسيمة ويجب على المسئولين عن مصالح الشعب تيسير الغجراءات لتهيئة المناخ اللازم للتنمية والتقدم في جميع المجالات.. لذلك عندما سئل على رضى الله عنه عن السحت قال: هو الرشوة وعندما سئل: أهى الرشوة في الحكم فأجاب بأن ذلك هو الكفر. لأن الرشوة في الحكم معناها سوس ينخر في عظام الأمة مما يؤدى إلى انهيار البنيان الأساسى للدولة وضياع المفاهيم السامية للعقيدة.

ونرى ذلك في الحديث التالى:

- عن عبد الله أنه سئل عن السحت قال: الرشاء فقيل له في الحكم[٢] قال: ذاك الكفر[٣].

٥ - قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (المائدة:٥٤).

تبين تلك الآية مواصفات المؤمنين الكمل حيث يكون المؤمن متواضعا لأخيه ووليه، متزز على خصمه وعدوه. وهو ما شرحه علي رضى الله عنه في الحديث التالى:

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠ / ١٠٧) مرسلا عن عبد الرزاق عن ابن جريج قال أخبرني عبد الكريم أنه سمع سعيد بن جبير.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٣٦٢.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (٦/ ٢٠٧) مرسلا عن محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال سمعت أبي يقول أخبرنا أبو حمزة.. به، وابن كثير في تفسيره (٢ / ٥١) بإسناده، وقال: وقد اختلف الأئمة في حكم هؤلاء العرنيين هل هو منسوخ أو محكم فقال بعضهم هو منسوخ بهذه الآية وزعموا إن فيها عتابا للنبي ﷺ كما في قوله عفا الله عنك لم أذنت لهم ومنهم من قال هو منسوخ بنهي النبي ﷺ على المثلة وهذا القول فيه نظر ثم قائله مطالب ببيان تأخر محمود الذي ادعاه عن المنسوخ وقال بعضهم كان هذا قبل أن تنزل الحدود قاله محمد بن سيرين وفيه نظر فإنه قصته متأخرة وفي راوية جرير بن عبد الله لقصتهم ما يدل على تأخرها فإنه أسلم بعد نزول المائدة ومنهم من قال لم يسمل النبي ﷺ أعينهم وإنما عزم على ذلك حتى نزل القرآن فبين حكم المحاربين وهذا القول أيضا فيه نظر فإنه قد تقدم في الحديث لمتفق عليه أنه سمل وفي رواية سمر أعينهم. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٣٦٣.

(٣) فقيل له في الحكم أي: إذا كانت الرشوة يأخذها الحاكم الجائر فذاك الكفر.

- عن علي: في قوله : ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ قال: أهل رقة على أهل دينهم، أعزة على الكافرين، قال: أهل غلظة على من خالفهم في دينهم[١].

٦ - قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (المائدة: ٩٠).

بين الرسول ﷺ أن تلك الآية تعتبر تحريما قطعيا للخمر، فلا يحل لمسلم بعدها أن يشرب الخمر.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن أبي هريرة قال قام رسول الله ﷺ فقال: يا أهل المدينة إن الله تعالى يعرض عن الخمر تعريضا لا أدري لعله سينزل فيها أمرا، ثم قال: بعد يا أهل المدينة إن الله تعالى قد أنزل إلي تحريم الخمر فمن كتب هذه الآية وعنده منها شيء فلا يشربها [٢].

٧ - قوله تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (المائدة: ٩٦).

فسر أبو بكر الصديق رضى الله عنه هذه الآية: بأن كل ما يخرج من البحر سواء عن طريق الصيد أو ما يقذف به البحر، فهو حلال للمسلمين. سواء الحى منه أو الميت.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن ابن المسيب في قوله تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ ﴾ قال: صيد البحر ما تصاده أيدينا وطعامه ما لاثه [٣] البحر، وفي لفظ: طعامه كل ما فيه، وفي لفظ: طعامه ميتته[٤].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٩/ ٢٢٥) عن مسروق.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٥) بإسناده، وقال: رواه الطبراني من رواية شريك عن السري عن أبي الضحى والسري لم أعرفه وبقية رجاله ثقات. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٣٥٧.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (٦/ ٢٨٧) عن المثنى قال، ثنا إسحاق قال، ثنا عبد الله ابن هاشم قال أخبرنا سفيان بن عمر عن أبي روق عن أبي أيوب.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٣٥٩.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٥/ ٤) عن أبي الحسين بن بشران، ثنا أبو جعفر الرزاز، ثنا محمد بن عبيدالله بن يزيد، ثنا إسحاق الأزرق حدثني الجريري عن ثمامة بن حزن.. به، والحاكم في المستدرك (٢/ ٣٦٠) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٩٧٦.

(٤) لاثه: أماته ولفظه.

- وعن ابن عباس قال: خطب أبو بكر الناس فقال: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾ قال فطعامه ما قذف منه[١].

٨ - قوله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (المائدة:١٠٣).

نهى الرسول ﷺ عن قطع آذان الإبل وتسميتها بحيرة «أي تحرم على الرجل وأهله» فهذه عادات الجاهلية، ولكن الإسلام أحلَّ للمسلم كل ما يمتلكه، على أن يخرج الزكاة حسب الشريعة، ويجب أن يتأدب المسلم مع ما يملك من أموال لأن ذلك المال هو نعم الله وكرامته عليه، فيجب أن تصان بأدب الشرع.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي الأحوص الجشمي عن أبيه قال رآني رسول الله ﷺ وعلي أطمار فقال هل لك مال قلت نعم قال من أي المال قلت من كل المال قد آتاني الله عز وجل من الشاء والإبل قال فلتر نعم الله وكرامته عليك فذكر نحو حديث شعبة، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة عن أبي إسحاق قال سمعت أبا الأحوص يحدث عن أبيه قال أتيت رسول الله ﷺ وأنا قشف الهيئة فقال هل لك مال قال قلت نعم قال من أي المال قال قلت من كل المال من الإبل والرقيق والخيل والغنم فقال إذا آتاك الله مالا فلير عليك ثم قال: هل تنتج إبل قومك صحاحا آذانها فتعمد إلى موسى فتقطع آذانها فتقول هذه بحيرة وتنشق جلودها وتقول هذه حرم[٢] فتحرمها عليك وعلى أهلك ما أعطاه الله لك حل، ساعد الله أشد من ساعدك وموسى الله أحد من موساك[٣].

---

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١ / ١٩٤) عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري.. به، والطبري في تفسيره (٧ / ٦٥) عن محمد بن المثنى قال ثنا الضحاك بن مخلد عن ابن جريج قال أخبرني عمرو بن دينار عن عكرمة مولى ابن عباس قال قال أبو بكر:.. به، والسيوطي في الدر المنثور (٣ / ١٩٧) وعزاه إليعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عكرمة أن أبا بكر الصديق قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٣٤٧.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (٧ / ٦٦) عن القاسم قال، ثنا الحسين قال، ثنا أبو سفيان عن معمر قال قتادة:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٣٤٨.

(٣) الحرم بالكسر الحرام ثم قال بعد ذلك حرما منعه الخ كذا في الاصل.

– وعن زيد بن أسلم، قال: قال النبي ﷺ: قد عرفت أول الناس بحر البحائر، رجل من بني مدلج كانت له ناقتان فجدع أذنهما وحرم ألبانهما وظهورهما، ولقد رأيته وإياهما في النار يخبطانه بإخفافهما ويعضانه بأفواهما، ولقد عرفت أول الناس سيب السوائب، ونصب النصب، وغير عهد إبراهيم، عمرو بن لحي، ولقد رأيته يجر قصبه[١] في النار، ويؤذي أهل النار جر قصبه[٢].

٩ – قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ (المائدة:١١٦).

بين الرسول ﷺ كيف أن الله حاج عيسى في دعوى النصارى أنه وأمه إلهين من دون الله، وكيف أن الله لقاه حجته، فكان عيسى موفقا للتأدب في الجواب الكامل على رب العالمين، وهذا التوفيق سيجعله يبطل حجج قومه يوم القيامة ويلقي بهم في النار.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

– عن أبي بردة يحدث عمر بن عبد العزيز عن أبيه أبي موسى الآشعري قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة دعي بالأنبياء وأممها ثم يدعى بعيسى فيذكره الله نعمته عليه فيقر بها فيقول: ﴿يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ الآية، ثم يقول: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ﴾، فينكر أن يكون قال ذلك، فيؤتى بالنصارى فيسألون فيقولون: نعم هو أمرنا بذلك فيطول شعر عيسى حتى يأخذ كل ملك من الملائكة بشعرة من شعر رأسه وجسده فيحاسبهم [في تفسير ابن كثير فيجاثيهم] بين يدي الله عز وجل ألف عام حتى ترفع عليهم الحجة ويرفع لهم الصليب وينطلق بهم إلى النار[٣].

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٤٧٣) عن عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص الجشمي.. به، وابن حبان في صحيحه (١٢ / ٤٣٢) بإسناده، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠ / ١٠) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٩٧٧.

(٢) قصبه: بضم القاف وسكون الصاد أي أمعاءه. انتهى.قاموس.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٢٥٦) مرسلا عن الفضل، حدثنا هشام بن سعد.. به، وأبو يعلى في مسنده (١٠ / ٥٠٤) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٣٦١.

سورة الأنعام

١ - قوله تعالى: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ (الأنعام:٣٣).

نزلت في أبى جهل حيث يبين المولى عز وجل للرسول ﷺ أن الكفار يعلمون أنه رسول الله، ولكنهم يجحدون ذلك حرصا على مصالح الدنيا. وقد جاء في تفسير ابن كثير: «أن الأخنس دخل على أبى جهل بيته فقال: يا أبا الحكم ما رأيك فيما سمعت من محمد؟ قال: ماذا سمعت؟ قال: تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف، أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تجاثينا على الركب وكنا كفرس رهان قالوا: منا نبى يأتيه الوحى من السماء، فمتى ندرك هذه؟ والله لا نؤمن به أبدا ولا نصدقه، قال: فقام عنه الأخنس وتركه»[(١)].

ونرى سبب نزول تلك الآية في الحديث التالى:

- عن علي أن أبا جهل قال للنبي ﷺ : عن علي أن أبا جهل قال للنبي ﷺ : إنا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به، فأنزل الله تعالى: ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾[(٢)].

٢ - قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (الأنعام:٥٢).

تبين تلك الآيات اهتمام الإسلام بتحقيق المساواة بين جميع الأجناس، فالتفاضل الحقيقى عند الله بتقوى القلوب وليس بالأحساب والأنساب، وهى رد على كل من تسول له نفسه بالاستعلاء على غيره نتيجة المركز الاجتماعى أوالنفوذ المالى. فالكل سواسية في المجتمع الإسلامى يتمتعون بنفس الحقوق، وعليهم نفس الواجبات، وفى الآخرة سيكون الاستعلاء الحقيقى لمن خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى.

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحافظ ابن عساكر (١٩ / ١٢٨) أبي عبيد الله مولى عمر بن عبد العزيز وكان ثقة قال سمعت أبا بردة يحدث عمر بن عبد العزيز عن أبيه أبي موسى الأشعري.. به، وابن كثير في تفسيره (٢ / ١٢١) بإسناده، وقال: وهذا حديث غريب عزيز. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٩٧٩.

(٢) صحيح مختصر تفسير ابن كثير. دار السلام المجلد الأول ص٢٨٤.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن خباب بن الأرت ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه قال: جاء الأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري فوجدوا رسول الله ﷺ قاعدا مع بلال وعمار وصهيب وخباب بن الأرت في ناس من الضعفاء من المؤمنين، فلما رأوهم حقروهم، فأتوا فخلوا به، فقالوا: إنا نحب أن تجعل لنا منك مجلسا تعرف لنا به العرب فضلنا، فإن وفود العرب تأتيك فنستحي أن ترانا مع هذه الأعبد، فإذا نحن جئناك فأقمهم عنا، وإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت، قال نعم، قالوا فاكتب لنا كتابا فدعا بالصحيفة ليكتب لهم ودعا عليا ليكتب، فلما أراد ذلك ونحن قعود في ناحية إذ نزل عليه جبريل فقال: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ ﴾ إلى قوله ﴿ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [1].

٣ - في قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴾ (الأنعام:٦٥).

بين الرسول ﷺ أن تلك الآية لم يأت تأويلها بعد.. وعن جابر بن عبد الله قال: لما نزلت هذه الآية ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ ﴾ قال رسول الله ﷺ: «أعوذ بوجهك».. ﴿ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ قال: «أعوذ بوجهك».. ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ﴾ قال رسول الله ﷺ: «هذه أهون - أو - أيسر» [2].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في تفسير القرآن، باب ومن سورة الأنعام (٢٩٩٠) عن أبي كريب، حدثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن أبي إسحق عن ناجية بن كعب.. به، والطبري في تفسيره (٧ / ١٨٢) بإسناده، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤ / ١٢٨٣) بإسناده، والحاكم في المستدرك (٢ / ٣٤٥) بإسناده، وقالوا: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، والدارقطني في العلل (٤/ ١٤٣) وقال: يرويه الثوري عن أبي إسحاق عن ناجية بن كعب عن علي قاله معاوية بن هشام عن الثوري وغيره يرويه عن الثوري مرسلا لا يذكر فيه عليا وهو المحفوظ وقيل عن معاوية بن هشام عن شيبان ولا يصح وإنما هو سفيان ورواه إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي ميسرة مرسلا عن النبي ﷺ. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٣٧٤.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦ / ٤١٥) عن أحمد بن المفضل قال، ثنا أسباط بن نصر عن السدي عن أبي سعيد الأزدي عن أبي الكنود.. به. وابن ماجه في الزهد، (٤١٢٧) عن أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان ثنا عمرو بن محمد العنقزي ثنا أسباط بن نصر عن السدي عن أبي سعد الأزدي وكان قاري الأزد عن أبي الكنود عن خباب في قوله تعالى:.. به، وقال صاحب مصباح الزجاجة (٤ / ٢١٩) هذا إسناد صحيح رواه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده عن أحمد بن المفضل ثنا أسباط بن نصر فذكره بإسناده ومتنه وزاد في آخره والا صبر أبدا حتى نقوم وأصله في صحيح مسلم وغيره من حديث سعد بن أبي وقاص وقد روى مسلم والنسائي والمنصف بعضه من حديث سعد بن أبي وقاص. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٣٧٣.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

– عن سعد بن أبي وقاص قال سئل رسول الله ﷺ عن هذه الآية ﴿ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ فقال رسول الله ﷺ: أما إنها كائنة ولم يأت تأويلها بعد[١] .

٤ – قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ (الأنعام:٨٢).

عندما نزلت تلك الآية خاف المسلمون وانزعجوا، وسألوا الرسول «أينا لا يظلم نفسه؟» فطمأنهم الرسول ﷺ أن الظلم المقصود في تلك الآية هو الشرك نبعا من قول الحق جلَّ شأنه: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَـٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَـٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (لقمان :١٣).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

– عن عبدالله رضي الله عنه قال لما نزلت ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ قلنا يا رسول الله أينا لا يظلم نفسه قال: ليس كما تقولون ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ بشرك أو لم تسمعوا إلى قول لقمان ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[٢] . .

– وعن عمر: في قوله ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ قال: بشرك[٣].

– وعن المثنى قال، ثنا الحجاج بن المنهال قال، ثنا حماد عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن مهران أن عمر بن الخطاب كان إذا دخل بيته نشر المصحف فقرأه فدخل ذات يوم فقرأ فأتى على هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ألئك لهم الأمن وهم مهتدون

(١) أخرجه البخاري في تفسير القرآن (٤٦٢٨).

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ١٧٠) عن أبي اليمان، حدثنا أبو بكر بن عبد الله عن راشد بن سعد.. به، والترمذي في تفسير القرآن، (٢٩٩٢) بإسناده، وقال: هذا حديث حسن غريب. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٩٨٠.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى واتخذ الله إبراهيم خليلا وقوله إن إبراهيم كان أمة قانتا وقوله إن إبراهيم لأواه حليم (٣١١٠) عن عمر بن حفص بن غياث، حدثنا أبي، حدثنا الأعمش قال حدثني إبراهيم عن علقمة.. به، ومسلم في الإيمان، باب صدق الإيمان وإخلاصه (١٧٨) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٩٨١.

فاشتغل وأخذ رداءه ثم أتى أبي بن كعب فقال يا أبا المنذر فتلا هذه الآية: ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ قال: ذاك الشرك[١].

٥ - قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَـٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴾ (الأنعام:١٤٦).

بين الرسول ﷺ أن اليهود تحايلوا على تحريم الله الشحوم عليهم فحملوها ثم باعوها وأكلوا أثمانها، وبذلك فهم يستحقون غضب الله ولعنته عليهم.. وينبه الرسول ﷺ أمته بذلك إلى البعد عن التحايل على القوانين الإلهية باستباحة المحرمات مهما كانت الدوافع والأهداف، حتى لا يتعرضون للعقاب الإلهي، ومن هذا المنطلق فإن الخمر حرام وثمنها حرام، مهما غيروا في اسمها وسموها مشروبات روحية.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن جابر بن عبد الله وهو بمكة وهو يقول إن رسول الله ﷺ قال عام الفتح إن الله عز وجل ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام فقيل له عند ذلك يا رسول الله أرأيت شحوم الميتة فإنه يدهن بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس قال لا هو حرام ثم قال رسول الله ﷺ عند ذلك: قاتل الله اليهود، إن الله عز وجل لما حرم عليهم الشحوم جملوها ثم باعوها، فأكلوا أثمانها[٢].

- وعن عبدالواحد البناني قال كنت مع ابن عمر رحمه الله فجاءه رجل فقال يا أبا عبدالرحمن إني أشتري هذه الحيطان يكون فيها العنب ولا نستطيع أن نبيعها كلها عنبا حتى نعصره فقال عن ثمن الخمر تسألني سأحدثك حديثا سمعته من رسول الله ﷺ كنا جلوسا

(١) أثر حسن لغيره. أخرجه ابن كثير في تفسيره (٢ / ١٥٤) مرفوعا قال ولم يلبسوا إيمانهم بظلم قال بشرك قال وروي عن أبي بكر الصديق وعمر وأبي بن كعب وسلمان وحذيفة وابن عباس وابن عمر وعمرو بن شرحبيل وأبي عبد الرحمن السلمي ومجاهد وعكرمة والنخعي والضحاك وقتادة والسدي وغير واحد نحو ذلك. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٣٦٧.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (٧ / ٢٥٧).. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٣٧١.

ثم رسول الله ﷺ ونكت في الأرض:وقال: الويل لبني إسرائيل إنه حرام عليهم الشحوم فيطرونه ثم يبيعونه ثم يأكلون ثمنه وكذلك الخمر عليكم حام(١).

– وعن عبد الرحمن بن غنم أن الداري كان يهدي لرسول الله ﷺ كل عام راوية من خمر فلما كان عام حرمت فجاء براوية فلما نظر إليه نبي الله ﷺ ضحك قال هل شعرت أنها قد حرمت بعدك قال يا رسول الله أفلا أبيعها فأنتفع بثمنها فقال رسول الله ﷺ: لعن الله اليهود، لعن الله اليهود [لعن الله اليهود] انطلقوا إلى ما حرم عليهم من شحوم البقر والغنم فاذابوه فباعوه ما يأكلون وإن الخمر حرام وثمنها حرام، وإن الخمر حرام وثمنها حرام، وإن الخمر حرام وثمنها حرام(٢).

– وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال ثم دخلنا على رسول الله ﷺ نعوده وهو مريض فوجدناه نائما قد غطى وجهه ببرد عدني فكشف عن وجهه ثم قال: لعن الله اليهود يحرمون شحوم الغنم ويأكلون أثمانها(٣).

– وعن أسامة بن زيد قال ثم دخلنا على رسول الله ﷺ نعوده – يعني وهو مريض – فوجدناه نائما قد غطى وجهه ببرد عدني، فكشف عن وجهه، فقال: لعن الله اليهود يحرمون شحوم الغنم، ويأكلون أثمانها. وفي لفظ: حرمت عليهم الشحوم فباعوها، وأكلوا أثمانها (٤).

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٣٢٤) عن حجاج، حدثنا ليث حدثني يزيد بن أبي حبيب أنه قال: قال عطاء بن أبي رباح سمعت جابر.. به، والبيهقي في السنن الكبرى (٦ / ١٢) بإسناده، والبخاري في البيوع، (٢٢٣٦) بإسناده، ومسلم في المساقاة، (١٥٨١) بإسناده، والنسائي في الفرع والعتيرة، (٤٢٥٦) بإسناده، وأبو داود في البيوع، (٣٤٨٦) بإسناده، و أحمد في مسنده (٢ / ٢١٣) عن عبد الصمد حدثني أبي حدثنا عبد العزيز بن صهيب عن عبد الواحد البناني قال كنت مع ابن عمر فجاءه رجل فقال يا أبا عبد الرحمن إني أشتري هذه الحيطان تكون فيها الأعناب فلا نستطيع أن نبيعها كلها عنبا حتى نعصره قال فعن ثمن الخمر تسألني سأحدثك حديثا سمعته من رسول الله ﷺ كنا جلوسا مع النبي ﷺ إذ رفع رأسه إلى السماء ثم أكب ونكت في الأرض وقال:.. به، والبيهقي في السنن الكبرى (٩ / ٣٥٥) بإسناده، والنسائي في البيوع، باب بيع الخنزير (٤٦٦٩) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٨٩٥.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (٤ / ٨٨).. به، وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح خلا عبدالواحد وقد وثقه ابن حبان. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٩٨٢.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ٢٢٧) عن روح، حدثنا عبد الحميد بن بهرام قال سمعت شهر بن حوشب قال حدثني عبد الرحمن بن غنم.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٩٨٣.

(٤) حديث صحيح الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك (٤ / ٢١٥) عن أبي العباس محمد بن أحمد المحبوبي، ثنا سعيد بن مسعود أنبأ عبيد الله بن موسى أنبأ شيبان بن عبد الرحمن عن الأعمش عن جامع بن شداد عن كلثوم الخزاعي.. به، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، والبزار في مسنده (٧ / ٥٩) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٩٨٤.

٦ - قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾ (الأنعام:١٥٨).

بين الرسول ﷺ أن الله عزَّ وجلَّ جعل في المغرب بابا مسيرة عرضه سبعون عاما للتوبة، وهذا الباب لا يغلق ما لم تطلع الشمس من قبل «أي من المغرب».

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن صفوان بن عسال قال زر أتيته فقال ثم ما جاء بك فقلت ابتغاء العلم فقال إنه ليس من امرئ مسلم يطلب العلم إلا تضع له الملائكة أجنحتها رضى بما يفعل فقلت له إنك امرؤ من أصحاب رسول الله ﷺ وإنه حك في صدري شيء من المسح على الخفين بعد الغائط والبول فأخبرني بشيء إن كنت سمعته من رسول الله ﷺ فقال كان رسول الله ﷺ يأمرنا إذا كنا سفرا أو مسافرين أن نمسح على خفافنا ثلاث ليال وأيامهن وأن لا نخلعهما إلا من جنابة ولكن من غائط أو بول أو نوم فقلت له هل سمعته يقول في الهوى شيئا فقال نعم كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة أو عمرة فإذا أعرابي قد أقبل على راحلته حتى إذا كان في أخريات القوم جعل ينادي بصوت له جهوري يا محمد يا محمد فقيل ويلك أغضض من صوتك فإنك أمرت بذلك قال والله لا أفعل حتى أسمعه وإذا هو أعرابي جاف جلف فلما سمع النبي ﷺ صوته قال هاؤم قال أرأيت رجلا أحب قوما ولما يلحق بهم فقال ذاك مع من أحب فلم يبرح يحدثنا حتى حدثني أن قبل المغرب بابا مفتوحا للتوبة مسيرة عرضه سبعين سنة لا يزال مفتوحا حتى تطلع الشمس من نحوه فإذا طلعت من نحوه فذاك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا [(١)].

٧ - قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ (الأنعام:١٥٩).

شرح الرسول ﷺ بأن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا هم أصحاب البدع وأصحاب الأهواء لأنهم أصحاب الضلالة، ونظرا لخطرهم العظيم على العقيدة، فقد تبرأ منهم الرسول ﷺ، وبين أنهم ليست لهم توبة.

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحارث في مسنده (١ / ٤٩٧) عن عبيد الله عن شيبان عن الأعمش عن جامع عن كلثوم.. به، وابن سعد في الطبقات الكبرى (٢ / ٢٤١) بإسناده، وأبو يعلى في مسنده (٤ / ١٦٤) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٣٧٢.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: يا عائشة إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا هم أصحاب البدع وأصحاب الضلالة من هذه الأمة ليست لهم توبة يا عائشة إن لكل صاحب ذنب توبة إلا أصحاب الأهواء والبدع أنا منهم بريء وهم مني براء [١].

- وعن عمرو بن دينار أن عليا ﷺ قرأ: ﴿ إن الذين فارقوا دينهم ﴾ بالألف[٢].

سورة الأعراف

١ - قوله تعالى: ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ (الأعراف:٤٦).

وضح الرسول ﷺ أن أصحاب الأعراف هم قوم خرجوا بغير إذن آبائهم، فقتلوا في سبيل الله، فمنعهم من النار قتلهم في سبيل الله، ومنعهم من الجنة معصية آبائهم حيث خرجوا بغير إذنهم.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن عمرو بن عبدالرحمن المزني عن أبيه قال سئل رسول الله ﷺ: أصحاب الأعراف قوم قتلوا في سبيل الله، بمعصية آبائهم، فمنعهم من النار قتلهم في سبيل الله، ومنعهم من الجنة معصية آبائهم [٣].

٢ - شرح الرسول ﷺ قول الحق جلَّ شأنه: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ (الأعراف:١٣٣).

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٨ / ٦٠) زكريا بن يحيى الساجي، ثنا خالد ابن يوسف السمتي، ثنا أبو عوانة عن عاصم عن زر .. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٩٨٥.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحكيم الترمذي في نوادره (٢ / ٢٤٥).. به، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٤ / ١٣٨) عن محمد بن عبدالله بن سعيد قال ثنا عبدان بن احمد قال ثنا محمد ابن مصفى قال ثنا بقية قال ثنا شعبة أو غيره عن مجالد عن الشعبي عن شريح عن عمر أن رسول الله ﷺ قال:.. به، وقال: هذا حديث غريب من حديث شعبة تفرد به بقية، والسيوطي في الدر المنثور (٣ / ٤٠٢) وعزاه إلى الحكيم الترمذي وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والطبراني وأبو نعيم في الحلية وابن مردويه وأبو نصر السجزي في الابانة والبيهقي في شعب الإيمان عن عمر بن الخطاب أن رسول الله ﷺ قال لعائشة:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٩٨٧.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (٨ / ١٠٤) عن ابن وكيع قال، ثنا أبي عن سفيان عن أبي إسحاق.. به، وقال: وكأن عليا ذهب بقوله: فارقوا دينهم: خرجوا فارتدوا عنه من المفارقة. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٣٧٠.

بأن الطوفان هو الموت، أي كثرة الموت بكل أسبابه ودواعيه، سواء بالماء أو الأمراض التي تنتشر كالطوفان تكتسح أمامها النفوس البشرية.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ: الطوفان الموت[(١)].

٣ - قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (الأعراف:١٥٠).

بين الرسول ﷺ كيف أن المعاين ليس كالمخبر، حيث أخبر الله سيدنا موسى أن قومه فتنوا فلم يلق الألواح، ولكنه عندما رآهم وعاين فتنتهم ألقى الألواح من شدة الانزعاج على ما وصلوا إليه.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: يرحم الله موسى ليس المعاين كالمخبر أخبره ربه أن قومه فتنوا فلم يلق الألواح فلما رآهم وعاينهم ألقى الألواح[(٢)].

٤ - قوله تعالى: ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ (الأعراف:١٥٩).

يخبر المولى عز وجل عن بنى إسرائيل أن منهم طائفة يتبعون الحق ويعدلون به .. وقد بين على رضى الله عنه أن بنى إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة كلها في النار إلا تلك

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥ / ١٤٣) عن سعيد قال نا أبو معشر عن يحيى بن شبل عن عمرو بن عبدالرحمن المزني.. به، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥ / ١٤٨٤) بإسناده، والسيوطي في الدر المنثور (٣ / ٤٦٤) وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن منيع والحارث بن أبي أسامة في مسنديهما وابن جرير وابن أبي حاتم وابن الأنباري في كتاب الأضداد والخرائطي في مساوىء الأخلاق والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في البعث عن عبد الرحمن المزني قال سئل رسول الله ﷺ عن أصحاب الأعراف فقال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٨٨٧.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (٩ / ٣١) عن أبي هشام الرفاعي قال، ثنا يحيى بن يمان قال، ثنا المنهال بن خليفة عن الحجاج عن الحكم بن ميناء.. به.وابن كثير في تفسيره (٢ / ٢٤١) عن ابن جرير حدثنا ابن هشام الرفاعي حدثنا يحيى بن يمان حدثنا المنهال بن خليفة عن الحجاج عن الحكم بن ميناء عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ: به، وقال: وكذا رواه ابن مردويه من حديث يحيى بن يمان به وهو حديث غريب. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٨٩٦.

الفرقة التى تكلم عنها المولى عز وجل. والنصارى افترقت على اثنين وسبعين فرقة كلها في النار إلا الفرقة التى يقول عنها المولى عز وجل ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ (المائدة:٦٦) أما نحن فالفرقة التى تنجو فهى التى يقول الله سبحانه وتعالى عنها: ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ (الأعراف:١٨١).

ونرى ذلك في الحديث التالى:

- عن أبى الصهباء البكري قال سمعت علياً وقد دعا رامي الجالوت واسقف النصارى قال انى سائلكما عن امر وانا اعلم به منكما فقال له علي رضى الله عنه اخبرني علي كم افترقت بنوا اسرائيل من فرقة بعد موسى عليه السلام قال لا والله فقال له علي: كذبت افترقت بنو إسرائيل بعد موسى على إحدى وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة، وافترقت النصارى بعد عيسى عليه السلام على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة، فأما اليهود فإن الله يقول : ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ وأما النصارى فإن الله تعالى يقول: ﴿ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ﴾ فهذه التي تنجو وأما نحن فيقول الله تعالى :﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ فهذه التي تنجو من هذه الأمة[1].

٥ - قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ﴾ (الأعراف:١٧٢).

بين الرسول ﷺ تفسير تلك الآية الكريمة أن الله خلق الخلق وأخذ ميثاق النبيين وأهل اليمين وأشهدهم على نفسه ألست بربكم؟ قالوا: بلى. ثم خلط الحق أهل اليمين وأهل الشمال حيث يعمل كل قوم بمنزلتهم نبعا من قول الحق: ﴿ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ﴾ (المؤمنون:٦٣).

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك (٢ / ٤١٢) عن أبي الحسين محمد بن أحمد بن تميم الحنظلي، حدثنا جعفر بن محمد بن شاكر، حدثنا عفان، حدثنا أبو عوانة وأخبرنا أبو الحسين، حدثنا جعفر، حدثنا سعد بن عبد الحميد، حدثنا هشام عن أبي بشر عن سعيد بن جبير.. به، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٢٩٩٠.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن مسلم بن يسار الجهني أن عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية :﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾؟ فقال : سمعت رسول الله ﷺ، سئل عنها؟ فقال رسول الله ﷺ : إن الله خلق آدم فمسح على ظهره بيمينه، فاستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للجنة، وبعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح على ظهره فاستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للنار، وبعمل أهل النار يعملون، فقال رجل: يا رسول الله ففيم العمل؟ فقال رسول الله ﷺ : إن الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة، فيدخله به الجنة، وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار، حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار، فيدخله به النار[١].

٦ - قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ (الأعراف:١٨٩).

بين الرسول ﷺ أنه لما حملت حواء طاف بها إبليس، وكان لا يعيش لها ولد، فقال ك سميه عبد الحارث فإنه يعيش وهذا اسم إبليس فسمته عبد الحارث فعاش، وكان ذلك من وحي الشيطان وأمره، مما انتقل إلى جنس البشر، وكان بذرة الشرك بالله.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن سمرة عن النبي ﷺ: لما حملت حواء طاف بها إبليس، وكان لا يعيش لها ولد، فقال: سميه عبد الحارث، فإنه يعيش، فسمته عبد الحارث، فعاش، وكان ذلك من وحي الشيطان وأمره[٢].

---

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥ / ١٥٨٧) عن أبي، ثنا حرملة، ثنا ابن وهب حدثني ابو صخر حميد بن زياد عن ابى معاوية البجلي عن سعيد بن جبيرر.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٣٨٢.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مالك في الموطأ، كتاب الجامع (١٦٦١) عن يحيى عن مالك عن زيد بن أبي أنيسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب أنه أخبره.. به، وأحمد في مسنده (١ / ٤٤) بإسناده، وأبو داود في السنة (٤٧٠٣) بإسناده، والترمذي في تفسير القرآن (٣٠٧٥) بإسناده، وابن حبان في صحيحه (١٤ / ٣٨) بإسناده، والنسائي في السنن الكبرى (١١١٩٠) بإسناده، والبخاري في التاريخ الكبير (٨ / ٩٧) بإسناده، والطبري في تفسيره (٩ / ١١٣) بإسناده، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٣ / ٥٥٩) بإسناده، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥ / ١٦١٢) بإسناده، والسيوطي في الدر المنثور (٣ / ٦٠١) وعزاه إلى مالك في الموطأ وأحمد وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والآجري في الشريعة >

سورة الأنفال

١ - قوله تعالى: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (الأنفال:١).

الأنفال هى المغانم وكل نيل ناله المسلمون من أموال أهل الحرب ويحرم على أى مسلم أن يأخذ منها شيئا قبل أن يقسمها الرسول ﷺ التقسيم الشرعى، وهى تعتبر أموال عامة يحرم الغلول منها أو التصرف فيها تصرفا غير ملتزم بقوانين الشريعة.

ونرى ذلك في الحديث التالى:

- عن سعد قال نزلت في أربع آيات أصبت سيفا يوم بدر فقلت يا رسول الله نفلنيه فقال: ضعه من حيث أخذته فنزلت: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ وهي قراءة عبد الله هكذا: الأنفال[١].

٢ - قوله تعالى: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ (الأنفال:١٦).

يحذر الخليفة الراشد عمر رضى الله عنه المجاهدين في سبيل الله أن يدخل لهم الشيطان من مداخل تلك الآية فيفتح ثغرة في نفوسهم بحيث تسول لهم الفرار من الزحف بحجة أنها مكيدة. وهو بذلك يدفع المجاهدين إلى الثبات والأخذ بعزائم الأمور في ساحة الجهاد للانتصار على الأعداء أو نيل الشهادة التى هى أسمى الغايات.

ونرى ذلك في الحديث التالى:

- عن عمر قال: لا تغرنكم هذه الآية: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ﴾ فإنما كانت يوم بدر وأنا فئة لكل مسلم[٢].

> وأبو الشيخ والحاكم وابن مردويه واللالكائي والبيهقي في الأسماء والصفات عن مسلم بن يسار الجهني أن عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية:.. به. يقول القرطبي في تفسير هذه الآية وهذه الآية مشكلة وقد تكلم العلماء في تأويلها وأحكامها. وذكر الأحاديث الواردة في هذا الشأن وأطال وأفاد وأجاد فراجعه تجد بغيتك حول هذه الآية الكريمة (انظر تفسير القرطبي ٧/ ٣١٣). وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٣٧٥.

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ١١) عن عبد الصمد، حدثنا عمر بن إبراهيم، حدثنا قتادة عن الحسن.. به، والترمذي في تفسير القرآن، باب ومن سورة الأعراف (٣٠٧٧) بإسناده، وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث عمر بن إبراهيم عن قتادة ورواه بعضهم عن عبد الصمد ولم يرفعه عمر بن إبراهيم شيخ بصري. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٨٩٨.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٦ / ٢٩١) عن أبي الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران العدل ببغداد أنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة، ثنا محمد بن عبيد الله المنادى، ثنا وهب بن جرير، ثنا شعبة عن سماك عن مصعب بن سعد.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٣٨٦.

٣ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (الأنفال:٢٢).

تبين الآية أن كل من يضل عن سبيل الحق فهو يشبه الدواب لأنها مسلوبة الفهم الصحيح والقصد الصحيح، فهم لا يسمعون كلام الحق ولو سمعوه ما فهموه. ويبين على رضى الله عنه من نزلت فيهم هذه الآية من المنافقين والمشركين.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن ابن شهاب حدثني أبو عثمان بن سنة الخزاعي الكعبي وهو من أهل دمشق أنه لحق بعلي ﷺ، وأنه كان معه فخلا به يوما وهو يحدثنا فيما نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ﴾ الآية قال: إن هذه الآية أنزلت في فلان وأصحاب له[١].

٤ - قوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الأنفال:٤١).

إن يوم الفرقان هو يوم بدر لأن الله فرق فيه بين الحق والباطل. وقد بين على رضى الله عنه أنه كان ليلة الجمعة لسبع عشرة مضت من شهر رمضان.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن أبي عبد الرحمن السلمي عبد الله بن حبيب قال: قال الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه:.. به، والسيوطي في الدر المنثور (٤ / ٧٢) عن ابن مردويه عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: كانت ليلة الفرقان ليلة التقى الجمعان في صبيحتها قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الأنفال: ٤١) ليلة الجمعة لسبع عشرة مضت من شهر رمضان[٢].

---

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن كثير في تفسيره (٢ / ٢٩٥) عن عبد الملك بن عمير.. به، والسيوطي في الدر المنثور (٤ / ٣٦) وعزاه إلى ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم عن عمر بن الخطاب ﷺ قال:.. به، وهو عند ابن أبي شيبة في مصنفه (٣ / ٥٣٨) بلفظ: عن أبي أسامة عن طارق عن سعيد بن المسيب قال لا تغرنكم هذه الآية إلا ما ملكت أيمانكم إنما عنى به الإماء ولم يعن به العبيد:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٣٨٣.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥ / ١٦٧٧) عن علي بن الحسين، ثنا أحمد بن صالح، ثنا عنبسة بن خالد عن يونس عن ابن شهاب.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٣٨٤.

٥ - قوله جلّ شأنه: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ (الأنفال:٦٠).

شرح الرسول ﷺ معنى القوة بأنها هي الرمي، ويقصد به ما يرمى على الأعداء حسب تطورات العصور بدءاً من السهام والنبال وحتى الصواريخ والمدافع والقنابل، وما يستجد من الأسلحة مع كل عصر، وهي تعتبر في نظر الشريعة مظهر من مظاهر القوة التى ترهب أعداء الحق، وتحمى الأمة الإسلامية من طمع الطامعين.

ونرى ذلك في الحديث التالى:

- عن أبي علي ثمامة بن شفي أنه سمع عقبة بن عامر يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة): ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي (١).

٦ - قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (الأنفال:٢٤).

وتزهو سورة الأنفال بأن فيها تلك الآية التى لو طبقها المؤمنون بحقها لأخذت بيدهم إلى خير الدنيا والآخرة، ولذلك فقد جاهد الرسول ﷺ أن تأخذ تلك الآية النهج التطبيقي الصحيح، لأن فيها حياة المؤمنين ومدارج رقيهم الروحى والمادى.

ونرى ذلك في الحديث التالى:

- عن أبي هريرة قال خرج رسول الله ﷺ على أبي بن كعب وهو يصلي فقال يا أبي فالتفت فلم يجبه ثم صلى أبي فخفف ثم انصرف إلى رسول الله ﷺ فقال السلام عليك أي رسول الله قال وعليك قال: ما منعك يا أبي أن تجيبني إذ دعوتك؟ ألم تجد فيما أوحى الله إلي أن ﴿ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ (٢).

---

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (١٠ / ٩) عن ابن حميد قال، ثنا يحيى بن واضح قال ثني يحيى بن يعقوب أبو طالب عن بن عون عن محمد بن عبد الله الثقفي عن أبي عبد الرحمن السلمي عبد الله بن حبيب قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٣٨٥.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ١٥٦) عن هارون بن معروف وسريج قالا حدثناه ابن وهب قال سريج عن عمرو قال هارون أخبرني عمرو بن الحارث عن أبي علي ثمامة بن شفي.. به، ومسلم في الإمارة، >

سـورة التـوبة (براءة)

١ - هذه السورة من أواخر ما نزل على رسول الله ﷺ وهى لم تبدأ بسم الله الرحمن الرحيم لأن البسملة فيها أمان وهى نزلت بالسيف، وأول السورة نزل على رسول الله ﷺ لما رجع من غزوة تبوك وهم بالحج، ثم ذكر أن المشركين يحضرون عامهم هذا الموسم على عادتهم في ذلك، وأنهم يطوفون بالبيت عراة، فكره مخالطتهم، وبعث أبا بكر الصديق رضى الله عنه تلك السنة ليقيم للناس مناسكهم ويعلم المشركين أن لا يحجوا بعد عامهم هذا، وأن ينادى في الناس «براءة من الله ورسوله» فلما قفل أتبعه بعلى بن أبى طالب رضى الله عنه ليكون مبلغا عن رسول الله ﷺ لكونه عصبة له(١).. وقد دعا له بالتثبيت. وتتميز هذه السورة بأنها فضحت صدور المنافقين حتى خشى الجميع على أنفسهم.

وهذا نراه في الأحاديث التالية:

- عن أبي بكر أن النبي ﷺ بعثه ببراءة إلى أهل مكة أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان، ولا تدخل الجنة إلا نفس مسلمة، من كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فأجله إلى مدته، والله بريء من المشركين ورسوله، فسار بها ثلاثا، ثم قال لعلي ألحقه فرد علي أبي بكر وبلغها أنت، ففعل، فلما قدم أبو بكر بكى فقال: يا رسول الله ﷺ حدث في شيء؟ قال: ما حدث فيك إلا خير، ولكني أمرت أن لا يبلغه إلا أنا أو رجل مني (٢).

- وعن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ حين بعثه ببراءة فقال: يا رسول الله إني لست باللسن ولا بالخطيب، قال: ما بد لي أن أذهب بها أنا أو تذهب بها أنت، قال: فإن كان ولا بد فسأذهب أنا، قال: انطلق فإن الله يثبت لسانك، ويهدي قلبك، ثم وضع يده على فيه،

> باب فضل الرمي والحث عليه وذم من علمه ثم نسيه (١٩١٧) بإسناده، وأبو داود في الجهاد، باب في الرمي (٢٥١٤) بإسناده، وابن ماجه في الجهاد، باب الرمي في سبيل ال (٢٨١٣) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٨٩٩.

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٤١٢) عن عفان قال، حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم قال، حدثنا العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه.. به. والترمذي في فضائل القرآن، (٢٨٧٥) بإسناده، والحاكم في المستدرك (١ / ٧٤٥) بإسناده، وقال: قد أخرج البخاري في الجامع الصحيح حديث بن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال الحمد لله أم القرآن والسبع المثاني والقرآن العظيم هذه اللفظة فقط. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٩٠٠.

(٢) صحيح مختصر تفسير ابن كثير المجلد الثانى ص٧٦٧.

وقال انطلق واقرأها على الناس، وقال: إن الناس سيتقاضون إليك، فاذا أتاك الخصمان فلا تقضين لواحد حتى تسمع كلام الآخر، فإنه أجدر أن تعلم لمن الحق[١].

- وعن زيد بن أثيع قال: سألنا عليا بأي شيء بعثت في الحجة؟ قال بعثت بأربع: لا يدخل إلا نفس مؤمنة، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يجتمع مسلم ومشرك في المسجد الحرام بعد عامهم هذا ومن كان بينه وبين النبي ﷺ عهد فعهده إلى مدته، ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر[٢].

- وعن علي بن عبد الله بن عباس قال سمعت أبي يقول: سألت علي بن أبي طالب لم لم يكتب في براءة بسم الله الرحمن الرحيم؟ قال: لأن بسم الله الرحمن الرحيم أمان، وبراءة نزلت بالسيف[٣].

- عن أنس أن النبي ﷺ بعث ببراءة مع أبي بكر إلى مكة، فدعاه فبعث عليا، فقال: لا يبلغها إلا رجل من أهل بيتي[٤].

٢ - قوله تعالى: ﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ (التوبة: من الآية ٣).

بين الرسول ﷺ أن المقصود به هو يوم النحر الذي هو أفضل أيام المناسك وأظهرها وأكبرها جميعا.

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ٧٩) عن وكيع قال: قال إسرائيل قال أبو إسحاق عن زيد بن يثيع.. به، وابن خريمة في صحيحه (٤ / ٢٠٩) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٣٨٩.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ١٥٠) عن عبد الله حدثني أبو بكر، حدثنا عمرو ابن حماد عن أسباط بن نصر عن سماك عن حنش.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٤٠١.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ٧٩) عن عبد الله حدثني أبي، ثنا سفيان عن أبي إسحاق.. به، والدارمي في المناسك، (١٩١٩) بإسناده، والترمذي في تفسير القرآن، (٣٠٩٢) بإسناده، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح من حديث سفيان بن عيينة عن أبي إسحق ورواه الثوري عن أبي إسحق عن بعض أصحابه عن علي وفي الباب عن أبي هريرة حدثنا نصر بن علي وغير واحد قالوا حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي إسحق عن زيد بن يثيع عن علي نحوه حدثنا علي بن خشرم حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي إسحق عن زيد بن أثيع عن علي نحوه قال أبو عيسى وقد روي عن ابن عيينة كلتا الروايتين يقال عنه عن ابن أثيع وعن ابن يثيع والصحيح هو زيد بن يثيع وقد روى شعبة عن أبي إسحق عن زيد غير هذا الحديث فوهم فيه وقال زيد بن أثيل ولا يتابع عليه، والحاكم في المستدرك (٣/ ٥٤) بإسناده، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وأبو يعلى في مسنده (١ / ٣٥١) بإسناده، والسيوطي في الدر المنثور (٤ / ١٢٥) وعزاه إلى سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وصححه، ووافقه الذهبي وابن المنذر والنحاس والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن زيد بن تبيع ﷺ قال سألنا عليا رضي الله عنه:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٤٠٢.

(٤) أثر حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك (٢ / ٣٦٠) عن أبي بكر محمد بن عبد الله الجنيد، حدثنا محمد بن زكريا بن دينار، حدثنا يعقوب بن جعفر بن سليمان الهاشمي حدثني أبي عن أبيه.. ثم ذكره، والسيوطي في الدر المنثور (٤ / ١٢٢) وعزاه إلى أبي الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سألت علي بن أبي طالب رضي الله عنه:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٤٠٨.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن علي ﷺ قال وسألته يعني النبي ﷺ، عن يوم الحج الأكبر؟ فقال: يوم النحر[(١)]

- وعن علي قال: يوم الحج الأكبر يوم النحر[(٢)].

- وعن أبي صخر أنه سمع أبا معاوية البجلي من أهل الكوفة يقول سمعت أبا الصهباء البكري قال: سألت علي بن أبي طالب عن يوم الحج الأكبر فقال: يوم عرفة[(٣)].

٣ - قوله تعالى: ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَـٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِى دِينِكُمۡ فَقَـٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ‌ۙ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَـٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ﴾ (التوبة:١٢).

جاء في تفسير ابن كثير لهذه الآية: يقول الله تعالى: إن نكث هؤلاء المشركين الذين عاهدتموهم على مدة معينة أيمانهم، أى عهودهم ومواثيقهم، (وطعنوا في دينكم) أى عابوه وانتقضوه، فقاتلوا أئمة الكفر لعلهم يرجعون عما هم فيه من الكفر والعناد والضلال. ومن هنا أخذ قتل من سب الرسول ﷺ، أو طعن في دين الإسلام أو ذكره بنقص.. والصحيح أن الآية عامة، وإن كان سبب نزولها مشركى قريش، فهى عامة لهم ولغيرهم.

ومن هنا جاء قول على في الأحاديث التالية:

- عن أبي وائل قال قرأ هذه الآية: ﴿ فَقَـٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ ﴾ قال: ما قوتل أهل هذه الآية بعد[(٤)].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦ / ٣٧٤) عن حماد بن سلمة عن سماك.. به، وأبو يعلى في مسنده (٥ / ٤١٢) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٤٤٢١.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦ / ١٧٤٧) عن أبيه، ثنا أبو معمر، حدثنا عبد الوارث، ثنا محمد بن اسحاق عن ابى اسحاق الهمداني عن الحارث.. به، والترمذي في تفسير القرآن (٣٠٨٨) عن عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنا أبي عن أبيه عن محمد بن إسحاق عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي قال سألت رسول الله ﷺ:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٤٠٣.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في الحج (٩٥٨) عن ابن أبي عمر، حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي إسحق عن الحارث.. به، وقال أبو عيسى ولم يرفعه وهذا أصح من الحديث الأول ورواية ابن عيينة موقوفا أصح من رواية محمد ابن إسحق مرفوعا هكذا روى غير واحد من الحفاظ عن أبي إسحق عن الحارث عن علي موقوفا وقد روى شعبة عن أبي إسحق قال عن عبد الله بن مرة عن الحارث عن علي موقوفا. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٤٠٤.

(٤) أثر حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (١٠ / ٦٧) عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال أخبرنا أبو زرعة وهبة الله بن راشد قالا أخبرنا حيوة بن شريح قال أخبرنا أبو صخر.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٤٠٦.

٤ - قوله تعالى: ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَـٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ۚ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ (التوبة:٧٤).

جاء في تفسير ابن كثير لهذه الآية: أى ومالهم عندهم ذنب إلا أن أغناهم الله ببركته ومن سعادته، ولو أتمت عليهم السعادة لهداهم الله لما جاء به(١).

والحديث التالى يبين كيف أن الرسول ﷺ يردد تلك الآية تبريرا لحادثة القتل التى ليس لها داعى إلا ما وقر في النفوس.

- عن عكرمة قال: قتل مولى لبني عدي بن كعب رجلا من الأنصار، فقضى النبي ﷺ في ديته اثني عشر ألف درهم وهو الذي يقول: ﴿ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ﴾(٢).

٥ - في قوله تعالى: ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾ (التوبة:٨٠).

تبين الآية شدة رحمة الرسول ﷺ حيث استجاب لرغبة ابن عبد الله بن أبي بن سلول في شهود أبيه وهو يحتضر والصلاة عليه فلما اعترض عمر بن الخطاب على ذلك، رفض الرسول ﷺ طمعا في رحمة الله إن زاد في الاستغفار قد يغفر الله لهم.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن ابن عباس قال سمعت عمر بن الخطاب يقول لما توفي عبد الله بن أبي دعي رسول الله ﷺ للصلاة عليه فقام إليه فلما وقف عليه يريد الصلاة تحولت حتى قمت في صدره فقلت يا رسول الله أعلى عدو الله عبد الله بن أبي القائل يوم كذا وكذا كذا وكذا يعد أيامه قال ورسول الله ﷺ يتبسم حتى إذا أكثرت عليه قال: أخر عني يا عمر، إني خيرت فاخترت،

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٤٥٢) عن أبي معاوية عن الأعمش.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٤٤١٤.

(٢) صحيح مختصر تفسير ابن كثير. دار السلام. المجلد الثانى. ص٧٧٢، ٧٧٣.

فقد قيل لي: ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ لو أعلم أني لو زدت على السبعين غفر له لزدت (١).

– وعن ابن عمر قال لما توفي عبد الله ابن أبي ابن سلول جاء ابنه عبد الله بن عبد الله إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه قميصه أن يكفن فيه أباه فأعطاه ثم سأله أن يصلي عليه فقام رسول الله ﷺ ليصلي عليه فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله أتصلي عليه وقد نهاك الله أن تصلي عليه فقال رسول الله ﷺ: إنما خيرني الله فقال: ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً ﴾ وسأزيد على السبعين (٢).

– وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال سمعت عمر بن الخطاب ﷺ: لما توفي عبد الله بن أبي دعي رسول الله ﷺ للصلاة عليه، فقام إليه فلما وقف عليه يريد الصلاة تحولت حتى قمت في صدره، فقلت يا رسول الله أعلى عدو الله عبد الله بن أبي القائل يوم كذا كذا والقائل يوم كذا كذا، أعدد أيامه الخبيثة، ورسول الله ﷺ يبتسم، حتى أكثرت عليه فقال: أخر عني يا عمر، إني خيرت فاخترت، قيل لي: ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ فلو أعلم أني إن زدت على السبعين غفر له لزدت، ثم صلى عليه ومشى معه فقام على قبره حتى فرغ منه، فعجبت لي ولجرأتي على رسول الله ﷺ والله ورسوله أعلم فوالله ما كان إلا يسيرا حتى نزلت هاتان الآيتان: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾ فما صلى رسول الله ﷺ بعده على منافق ولا قام على قبره حتى قبضه الله عز وجل (٣).

– وعن الشعبي أن عمر بن الخطاب قال: لقد أصبت في الإسلام هفوة ما أصبت مثلها قط، أراد رسول الله ﷺ أن يصلي على عبد الله بن أبي فأخذت بثوبه، فقلت: والله ما أمرك الله

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٩ / ٢٩٦) عن عبد الرزاق عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار.. به، والطبري في تفسيره (١٠ / ١٤٤) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٤٤٢٠.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في تفسير القرآن، باب ومن سورة التوبة (٣٠٩٧) عن عبد بن حميد، حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن محمد بن إسحق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة.. به، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب. والنسائي في الجنائز، باب الصلاة على المنافقين (١٩٦٦) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٢٩٠٢.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في تفسير القرآن، باب من فضائل عمر ﷺ (٢٤٠٠) عن أبي بكر ابن أبي شيبة، حدثنا أبو أسامة، حدثنا عبيد الله عن نافع.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٢٩٠٣.

بهذا لقد قال الله :﴿ ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ ﴾ فقال رسول الله ﷺ : قد خيرني ربي، فقال: ﴿ ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ ﴾ فقعد رسول الله ﷺ على شفير القبر، فجعل الناس يقولون لابنه: ياحباب افعل كذا ياحباب افعل كذا، فقال: رسول الله ﷺ : الحباب اسم الشيطان أنت عبد الله [١].

٦ - قوله تعالى: ﴿ لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ ﴾ (التوبة:١٠٨).

عندما أنزل الله هذه الآية سئل رسول الله ﷺ أهل قباء عن السبب في أن الله أثنى عليهم في الطهور فقالوا إن السبب هو الاستنجاء بالماء.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن محمد بن عبد الله سلام قال ابن أبي: قال لنا رسول الله ﷺ : يا أهل قباء إن الله قد أثنى عليكم في الطهور خيرا فأخبروني قلنا يا رسول الله نجد علينا في التوراة الاستنجاء بالماء [٢].

- وعن محمد بن عبد الله بن سلام عن أبيه أنه قال: أتانا رسول الله ﷺ في بيتنا، فقال: إن الله تعالى قد أثنى عليكم في الطهور أفلا تخبروني في قوله تعالى؟﴿ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ ﴾ قالوا: إنـا نجده مكتوبا علينا في التوراة[٣].

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ١٦) عن يعقوب، حدثنا أبي عن ابن إسحاق حدثني الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود.. به، والبخاري في الجنائز، (١٣٦٦) بإسناده، والترمذي في تفسير القرآن، (٣٠٩٧) بإسناده، ومسلم في الصلاة، (٤٦٦) بإسناده، والطبري في تفسيره (١٠ / ٢٠٥) بإسناده، وابن حبان في صحيحه (٧ / ٤٤٩) بإسناده، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١ / ٤٤) بإسناده، والبيهقي في السنن الكبرى (٨ / ١٩٩) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٣٩٢.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن شبة في أخبار المدينة (١ / ٢١٥) عن حازم قال، حدثنا حماد بن سلمة عن يسار بن السائب.. به، والسيوطي في الدر المنثور (٤ / ٢٥٤) وعزاه إلى ابن أبي حاتم عن الشعبي أن عمر بن الخطاب ﷺ قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٣٩٣.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٦ / ٦) عن يحيى بن آدم حدثنا مالك يعني ابن مغول قال سمعت سيارا أبا الحكم غير مرة يحدث عن شهر بن حوشب عن محمد بن عبد الله بن سلام قال لما قدم رسول الله ﷺ علينا يعني قباء قال:.. به، وابن أبي شيبة في مصنفه (١ / ١٤١) بإسناده، والهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ٢١٣) بإسناده، وقال: رواه أحمد عن محمد بن عبدالله بن سلام ولم يقل عن أبيه كما قال الطبراني وفيه شهر أيضا.وشهر لا بأس به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٤١٥.

- وعن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ لأهل قباء: ما هذا الطهور الذي قد خصصتم به في هذه الآية؟ ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ قالوا: يا رسول الله ﷺ ما منا أحد يخرج إلى الغائط إلا غسل مقعدته[١].

٧ - قوله تعالى: ﴿ ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ٱلْحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ٱلْأَمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (التوبة:١١٢).

بين الرسول ﷺ أن: «السائحون هم الصائمون» وذلك لأنهم يسيحون في ملكوت الله بقلوبهم، بعدما صفت تلك القلوب ورقت وشفَّت بالصيام والبعد عن الشهوات.

وجاء في تفسير ابن كثير: «بيان أن المراد بالسياحة الصيام: عن عبد الله بن مسعود قال: السائحون: الصائمون.. وقال ابن عباس: كل ما ذكر في القرآن السياحة هم الصائمون، وكذا قال الضحاك.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سياحة هذه الأرض الصيام.

وقال أبو عمري العبدي: السائحون: الذين يديمون الصيام من المؤمنين[٢].

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن أبي هريرة ﷺ قال ثم سئل رسول الله ﷺ عن السائحين فقال: السائحون هم الصائمون[٣].

٧ - قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ (التوبة:١١٣).

نزلت هذه الآية لنهى المؤمنين عن الاستغفار للمشركين من منطلق أن إبراهيم كان يستغفر لأبيه وهذا النهى من نبع النهج القرآني. ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن قانع في معجم الصحابة (٣/ ٢٢) عن سعيد بن عبدويه الصفار نا أبو همام نا عنبسة بن عبد الواحد عن مالك بن مغول عن سيار أبي الحكم عن شهر بن حوشب عن محمد بن عبد الله بن سلام.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٤١٦.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ١٢١) عن إسحاق بن إبراهيم الدبري عن عبد الرزاق عن يحيى بن العلاء عن ليث عن شهر بن حوشب.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٢١٣) بإسناده، وقال: رواه الطبراني في الأوسط والكبير وفيه شهر أيضا. وشهر لا بأس به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٤١٩.

(٣) صحيح مختصر تفسير ابن كثير - دار السلام - المجلد الثاني ص٨٢٣.

ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (المجادلة:٢٢).

والاستغفار للغير هو أعظم أنواع الود القلبى لذلك نهى المولى عز وجل عنه لغير المؤمنين.

ونرى ذلك في الحديث التالى:

- عن عبد الله بن الخليل قال سمعت عليا يقول: سمعت رجلا يستغفر لأبويه وهما مشركان فقلت: تستغفر لأبويك وهما مشركان؟ فقال: أو لم يستغفر إبراهيم لأبيه؟ فلم أدر ما أرد عليه، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فنزلت ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ الآية[1].

٨ - قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (التوبة:١٢٨).

يقول أبى رضى الله عنه إن تلك الآية آخر آية أنزلت، وهذا يتوافق مع أن الرسول ﷺ هو خاتم الرسل وبعثته هى أعظم المنن على الناس، لأنه حريص على هداية البشريةووصول النفع الدنيوى والأخروى إليها.

ونرى ذلك في الحديث التالى:

- عن ابن عباس عن أبي قال: آخر آية أنزلت: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ الآية[2].

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك (٢ / ٣٦٥) عن أبي جعفر محمد بن سليمان بن موسى المذكر، حدثنا جنيد بن حكيم الدقاق، حدثنا حامد بن يحيى البلخي، حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير.. به، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي على أنه مما أرسله أكثر أصحاب بن عيينة ولم يذكروا أبا هريرة في إسناده. قال المناوي في فيض القدير (٤ / ١٣٤): قيل للصائم سائح لأن الذي يسيح في الأرض متعبدا يسيح ولا زاد له فحين يجد يطعم والصائم يمضي نهاره ولا يطعم شيئا فشبه به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٩٠٤.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (١ / ٢٠) عن أبي داود قال، حدثنا قيس عن أبي إسحاق قال سمعت أبا الخليل قال أبو داود واسمه عبد الله بن الخليل قال.. به، وأحمد في مسنده (١ / ١٣٠) بإسناده، والترمذي في تفسير القرآن، (٣١٠١) بإسناده، والنسائي في الجنائز، (٢٠٣٦) بإسناده، وأبو يعلى في مسنده (١ / ٤٥٧) بإسناده، والطبري في تفسيره (١١ / ٤٣) بإسناده، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦ / ١٨٩٣) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٤٣٩٩.

سورة يونس

١ - في قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ (يونس:٢٦).

بين الرسول ﷺ أن الله يبعث يوم القيامة مناديا ينادي أهل الجنة، بحيث يسمعهم جميعا: أن الله تعالى وعدهم الحسنى وزيادة.. فالحسنى: الجنة، والزيادة: هي النظر إلى وجهه الكريم.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي تميمة الهجيمي أنه سمع أبا موسى الأشعري يحدث عن رسول الله ﷺ: إن الله عز وجل يبعث يوم القيامة مناديا ينادي أهل الجنة بقول يسمع أولهم وآخرهم إن الله تعالى وعدكم الحسنى وزيادة فالحسنى الجنة والزيادة النظر إلى وجه الرحمن[(١)].

- وعن أبي بكر الصديق في قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: الحسنى الجنة والزيادة النظر إلى وجه الله تعالى[(٢)].

- وعن علي ﷺ في قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: يعني الجنة، وزيادة قال: يعني النظر إلى وجه الله عز وجل[(٣)].

---

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ١١٧) عن عبد الله حدثني محمد بن أبي بكر، حدثنا بشر بن عمر، حدثنا شعبة عن علي بن زيد عن يوسف المكي.. به، والطبراني في المعجم الكبير (١٢ / ٢٣) بإسناده، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٣٦) بإسناده، وقال: رواه عبد الله بن أحمد والطبراني وفيه علي بن زيد بن جدعان وهو ثقة سيء الحفظ وبقية رجاله ثقات. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٤١٢.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (١١ / ١٠٥) عن يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني شبيب عن أبان عن أبي تميمة الهجيمي أنه.. به، وابن كثير في تفسيره (٢ / ٤١٥) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٩٩٣.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧ / ١٤٠) عن وكيع عن سفيان عن أبي إسحاق عن مسلم عن حذيفة عن.. به، والطبري في تفسيره (١١ / ١١ / ١٠٥) بإسناده، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٣ / ٤٥٦) بإسناده، وابن منده في الإيمان (٢ / ٧٧٢) بإسناده.، وابن أبي عاصم في السنة (١ / ٢٠١) بإسناده، وقال محققه الشيخ الألباني: إسناده صحيح على شرط مسلم وقد أخرجه كما يأتي: أخرجه مسلم (١ / ١١٢) وأبو عوانة في مستخرجه (١ / ١٥٦) والترمذي (٢ / ٩٠) وابن ماجه (١ / ٨٧) وأحمد (٤ / ٣٣٢، ٣٣٣، ٦ / ٥، والآجري (ص: ٢٦١) من طرق عن حماد بن سلمة به وقال الترمذي: هذا حديث إنما أسنده حماد بن سلمة ورفعه وروى سليمان بن المغيرة وحماد بن زيد هذا الحديث عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قوله قلت حماد بن سلمة ثقة حافظ ولا سيما في روايته عن ثابت فزيادته حجة والله أعلم ورواية سليمان بن المغيرة وحماد بن زيد وصلهما ابن جرير في تفسيره ١١٧٤ ٧٥ وهي مختصرة جدا عن رواية حماد بن سلمة مما يشعر أن ابن أبي ليلى كان أحيانا يختصر متنه وكذا إسناده فلا يسنده وتارة يسنده ويسوقه بتمامة والله أعلم] والخطيب البغدادي في تاريخه (٩ / ١٤٠) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٤٢٢.

٢ - قوله تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (يونس: ٥٨).

أي بهذا الذي جاءهم من الله الهدى ودين الحق ليفرحوا. وقد فهم الخليفة الراشد هذا المعنى حق الفهم، ولذلك فقد أخذته الغيرة على دين الله عندما رأى مولاه يذهب به فهمه إلى قصور في معنى الآية فيطبقها على كثرة الإبل التي جاءت مع خراج العراق.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن صفوان بن عمرو قال سمعت أيفع الكلاعي قال: لما قدم خراج العراق إلى عمر، خرج عمر ومولى له فجعل يعد الإبل، فإذا هو أكثر من ذلك فجعل عمر يقول: الحمد لله، وجعل مولاه يقول: هذا والله من فضل الله ورحمته، فقال عمر: كذبت ليس هذا هو الذي يقول الله: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾[1].

٣ - وفي قوله تعالى: ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (يونس: ٩٠).

أخبر الرسول ﷺ كيف أن جبريل كان يأخذ من حال البحر ويدسه في فم فرعون مخافة أن تدركه رحمة الله.. وكل هذا من أنباء الغيب التي أطلع الله رسوله عليها.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن ابن عباس أن جبريل عليه السلام قال للنبي ﷺ: لما أغرق الله فرعون ﴿ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ ﴾ قال جبريل: يا محمد لو رأيتني وأنا آخذ من حال البحر، فأدسه في فيه، مخافة أن تدركه الرحمة[2].

---

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥ / ٣١٠) عن سعيد قال نا جرير عن منصور عن الحكم عن.. به، والطبري في تفسيره (١١ / ١٠٧) عن يحيى بن طلحة قال ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن الحكم عن علي رضي الله عنه:.. به، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦ / ١٩٤٥) عن كثير بن شهاب ثنا محمد بن سعيد بن سابق ثنا عمر بن ابي قيس عن منصور عن الحكم عن علي بن ابي طالب في قول الله للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال:.. به، والسيوطي في الدر المنثور (٤ / ٣٥٨) وعزاه إلى سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في الرؤية من طريق الحكم بن عتيبة عن علي ﷺ في الآية قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٤٢٥.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في مسند الشاميين (٢ / ١٢٥) عن أبي زرعة الدمشقي، ثنا حيوة ابن شريح والوليد بن عتبة قالا، ثنا بقية.. به، و السيوطي في الدر المنثور (٤ / ٣٥٨) وعزاه إلى ابن مردويه من طريق الحرث عن علي ﷺ في قوله للذين أحسنوا الحسنى قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٤٢٣.

– وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ لما قال فرعون ﴿ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ قال: قال لي جبريل: لو رأيتني وأنا آخذ من حال البحر، فأدسه في في فرعون مخافة أن تدركه الرحمة[1].

– وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: جعل جبريل يدس الطين في فم فرعون مخافة أن يقول لا إله إلا الله[2].

سورة هود

١ – قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ﴾ (هود: ٤٠).

جاء في تفسير ابن كثير: أن الآية موعدة من الله تعالى لنوح عليه السلام إذا جاء أمر الله من الأمطار المتتابعة التى لا تقلع ولا تفتر ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ قال لبن عباس أن التنور وجه الأرض، أى صارت الأرض عيونا تفور حتى فار الماء من التنانير التى هى مكان النار. وقد أنبأنا على رضى الله عنه أن التنور فار من مسجد الكوفة من قبل أبواب كندة، ولم يرحم الطوفان أحد حتى لة احتمى بجبل كما قالت السيدة عائشة.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

– عن علي في قوله تعالى: ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ قال: تنوير الصبح وفي لفظ قال: طلع الفجر، قيل له: إذا طلع الفجر فاركب أنت وأصحابك[3].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ٢٤٥) عن يونس، حدثنا حماد يعني ابن سلمة عن على بن زيد عن يوسف بن مهران.. به، والترمذي في تفسير القرآن، باب ومن سورة يونس (٥ / ٢٨٧) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٩٠٥.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ٣٩٢) عن سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران.. به، والحاكم في المستدرك (٤ / ٢٧٨) بإسناده، وصححه، ووافقه الذهبي. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٩٠٦.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك (٢ / ٣٧٠) عن أبي العباس محمد بن أحمد المحبوبي، حدثنا سعيد بن مسعود، حدثنا النضر بن شميل أنبأ شعبة عن عدي بن ثابت قال سمعت سعيد بن جبير يحدث.. به، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي إلا أكثر أصحاب شعبة أوقفوه على بن عباس. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٩٩٧.

- وعن فائد مولى عبيد الله بن علي بن أبي رافع أن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة أخبره أن عائشة زوج النبي ﷺ أخبرته أن رسول الله ﷺ قال : لو رحم الله أحدا من قوم نوح لرحم أم الصبي، كان نوح مكث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم حتى كان آخر زمانه غرس شجرة فعظمت، فذهبت كل مذهب، ثم قطعها ثم جعل يعملها سفينة، فيمرون فيسألونه؟ فيقول: أعملها سفينة، فيسخرون منه، ويقولون تعمل سفينة في البر وكيف تجري؟ قال: سوف تعلمون، فلما فرغ منها وفار التنور وكثر الماء في السكك خشيت أم الصبي عليه، وكانت تحبه حبا شديدا، فخرجت به إلى الجبل، حتى بلغت ثلثه فلما بلغها الماء خرجت به حتى استوت على الجبل، فلما بلغ الماء رقبتها رفعته بيدها حتى ذهب بها الماء فلو رحم الله أحدا لرحم أم الصبي[1].

٢ - في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴾ (هود:٧٥).

بين الرسول ﷺ أن الأواه هو الخاشع المتضرع وهو مدح لسيدنا إبراهيم بهذه الصفات الجميلة التي تعني صدق العبودية لله، فاستحق بها الخلة «خليل الرحمن».

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن عبد الله بن شداد قال: قال رسول الله ﷺ : الأواه الخاشع المتضرع[2].

سورة الرعد

١ - قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ (الرعد:٧).

يبين على رضى الله عنه أن الرسول ﷺ هو المنذر، وهو الهادى لقومه في زمانه.

---

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (١٢ / ٣٨) عن أبي هشام الرفاعي قال، ثنا محمد بن فضيل قال، ثنا عبد الرحمن بن إسحاق عن عباس مولى أبي جحيفة عن أبي جحيفة.. به، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦ / ٢٠٢٨) بإسناده. قال العيني في عمدة القاري (١٨ / ٢٨٩) قال عكرمة مولى ابن عباس التنور اسم لوجه الأرض وذكروا فيه ستة أقوال أحدها هذا والثاني اسم لأعلى وجه الأرض والثالث تنوير الصبح من قولهم نور الصبح تنويرا والرابع طلوع الشمس والخامس هو الموضع الذي اجتمع فيه ماء السفينة فإذا فار منه الماء كان ذلك علامة لنوح عليه الصلاة والسلام لركوب السفينة والسادس ما ذكره البخاري. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٤٣٤.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك (٢ / ٣٧٢) عن أبي النضر محمد بن محمد بن يوسف الفقيه، حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي، حدثنا سعيد بن أبي مريم، حدثنا موسى بن يعقوب الزمعي حدثني فائد مولى عبيد الله بن علي بن أبي رافع.. به، و ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٦٢ / ٢٥٤) بإسناده، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢٠٠) بإسناده، وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه موسى بن يعقوب الزمعي وثقه ابن معين وغيره وضعفه ابن المديني وبقية رجاله ثقات. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٤٣٧.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن علي في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ قال علي: رسول الله ﷺ المنذر وأنا الهادي[١].

٢ - قوله تعالى: ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ ﴾ (الرعد:١٣).

يبين علي رضي الله عنه أن تلك الآية نزلت بعدما تطاول رجل في مخاطبة الرسول ﷺ وسؤاله عن ربه، فنزلت صاعقة أحرقته:

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن علي قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا محمد حدثني عن إلهك هذا الذي تدعو إليه أياقوت هو؟ أذهب هو؟ أو ما هو؟ فنزلت على السائل صاعقة فاحرقته، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ ﴾[٢].

٣ - قوله تعالى: ﴿ لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴾ (الرعد:١٤).

قال رضي الله عنه: (دعوة الحق) هي شهادة التوحيد والذين يدعون من دونه كالرجل العطشان يمد يده إلى البئر ليرتفع الماء إليه وما هو ببالغه. أي أن المشركين الذين يعبدون مع الله آلهة أخرى لا ينتفعون بهم أبدا لا في الدنيا ولا في الآخرة.

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (١١ / ٥١) عن المثنى قال، ثنا إسحاق قال، ثنا عبد الرحمن بن مغراء عن عبد الحميد عن شهر.. به، وابن المبارك في الزهد (١ / ٤٠٥) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٩٩٨.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٣ / ١٤٠) عن أبي عمرو عثمان ابن أحمد بن السماك، ثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور الحارثي، ثنا حسين بن حسن الأشقر، ثنا منصور بن أبي الأسود عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله الأسدي .. به - وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وابن أبي حاتم في تفسيره (٧ / ٢٢٢٥) عن علي بن الحسين ثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا المطلب بن زياد عن السدي عن عبد خير عن علي لكل قوم هاد قال الهاد رجل من بني هاشم قال ابن الجنيد هو علي بن ابي طالب ﷺ وروى عن عبد الله بن عباس في احدى الروايات وعن ابي جعفر محمد بن علي نحو ذلك:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٤٤٣.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن ابن عباس: في قوله تعالى: ﴿ لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ ﴾ قال: التوحيد لا إله إلا الله[١].

- وعن علي ﷺ في قوله: تعالى: ﴿ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ ﴾ قال كالرجل العطشان يمد يده إلى البئر ليرتفع الماء إليه، وما هو ببالغه[٢].

سورة إبراهيم

١ - قوله تعالى: ﴿ وَلَنُسۡكِنَنَّكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴾ (إبراهيم:١٤).

شرح الرسول ﷺ أوصاف القوم الذين يخافون مقام الله، ويخافون وعيده.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن عياض بن غنم أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: خيار أمتي فيما أنبأني الملأ الأعلى قوم يضحكون جهرا في سعة رحمة ربهم، ويبكون سرا من خوف عذاب ربهم، يذكرون ربهم بالغداة والعشي في البيوت الطيبة المساجد، ويدعونه بألسنتهم رغبا ورهبا ويسألونه بأيديهم خفضا ورفعا ويقبلون بقلوبهم عودا [٣]، ومؤنتهم على الناس خفيفة، وعلى أنفسهم ثقيلة، يدبون في الأرض حفاة على أقدامهم كدبيب النمل بلا مرج ولا بذخ، يمشون بالسكينة، ويتقربون بالوسيلة، يقرأون القرآن، ويقربون القربان، ويلبسون الخلقان، عليهم من الله شهود حاضرة، وعين حافظة، يتوسمون العباد، ويتفكرون في البلاد، أرواحهم في الدنيا، وقلوبهم في الآخرة، ليس لهم هم إلا أمامهم، أعدوا الجهاز لقبورهم، والجواز لسبيلهم، والاستعداد لمقامهم، ثم تلا ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴾[٤].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (١٣ / ١٢٥) عن إسحاق قال، ثنا عبد الله بن هاشم قال، ثنا سيف عن أبي روق عن أبي أيوب.. به.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (١٣ / ١٢٨) عن أحمد بن إسحاق قال، ثنا أبو أحمد قال، ثنا إسرائيل عن سماك عن عكرمة.. به، والسيوطي في الدر المنثور (٤ / ٦٢٨) وعزاه إلى ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن زيد ﷺ في قوله له دعوة الحق قال:.. به، والطبراني في الدعاء (١ / ٤٥٦) عن عبد الله ابن محمد بن سعيد بن أبي مريم ثنا محمد بن يوسف الفريابي ثنا إسرائيل عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٤٤٧.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (١٣ / ١٢٩) عن المثنى قال، ثنا إسحاق قال، ثنا سيف عن أبي روق عن أبي أيوب.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٤٤٦.

(٤) عودا أي عودا على بدء أي لم ينظموا أعمالهم تلك حتى يعودا لمثلها.

٢ - قوله تعالى: ﴿ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ ﴾ (إبراهيم:٢١).

بين الرسول ﷺ كيف أن أهل النار يحاولون الصبر خمسمائة عام، فلا ينفعهم ذلك، ثم يحاولون الجزع خمسمائة عام، فلا ينفعهم ذلك أيضا، فيعرفون أنهم سواء صبروا أم جزعوا ما لهم من نجاة.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن بن كعب بن مالك عن أبيه رفعه إلى النبي ﷺ فيما أحسب ثم في قوله سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص قال: يقول أهل النار: هلموا فلنصبر فيصبرون خمسمائة عام، فلما رأوا ذلك لا ينفعهم، قالوا: هلموا فلنجزع، فيبكون خمسمائة عام، فلما رأوا ذلك لا ينفعهم ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ ﴾(١).

٣ - في قوله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ (إبراهيم:٢٧).

يبين الرسول ﷺ أن ذلك التثبيت هو شهادة ألا إله إلا الله ومعرفة محمد في قبره.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن البراء أن النبي ﷺ قال: المؤمن إذا شهد أن لا إله إلا الله وعرف محمدا في قبره، فذلك قول الله: ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾(٢).

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٩ / ٨٤) عن أبي يزيد القراطيسي، ثنا أسد ابن موسى، ثنا محمد بن يوسف عن أنس بن أبي القاسم عن بن كعب بن مالك.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٤٣) بإسناده، وقال: رواه الطبراني وفيه أنس بن أبي القاسم هكذا هو في الطبراني وقد ذكر الذهبي في الميزان أنس بن القاسم وهو أنس بن أبي نمير ذكره ابن أبي حاتم روي عن كعب الأحبار وليس كذلك وإنما قال ابن أبي حاتم أنه روى عن أبي بن كعب روى عن الفريابي سمعت أبي يقول ذلك قلت وليس كذلك لأن محمد بن يوسف الفريابي لم يرو عن أحد من اصحاب أبي بن كعب والصواب ما هو في الطبراني أنه روى عن ابن كعب بن مالك وروى عنه الفريابي والله أعلم وقد ذكر ابن حبان أنس أبو القاسم في هذه الطبقة طبقة أتباع التابعين فالله أعلم وبقية رجاله ثقات. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٣٠٠٢.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه ابن حبان في صحيحه (١ / ٤٣٦) عن أبي خليفة قال، حدثنا حفص ابن عمر الحوضي قال، حدثنا شعبة عن علقمة بن مرثد عن سعد بن عبيدة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٣٠٠١.

٤ - قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ (إبراهيم:٢٨).

بين الصحابة في تفسير هذه الآية أن الذين بدلوا نعمة الله كفرا هم المشركون الذين أتتهم نعمة الإيمان من الله فبدلوها بكفرهم وأحلوا قومهم دار البوار وبئس المصير.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن عمر بن الخطاب ﷺ قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا ﴾ قال: هما الأفجران من قريش بنو المغيرة وبنو أمية[١].

- وعن أبي الطفيل أن ابن الكواء سأل عليا قال: من الذين بدلوا نعمة الله كفرا؟ قال: هم الفجار من قريش، كفيتهم يوم بدر، قال: فمن الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا؟ قال منهم أهل حروراء[٢].

- وعن علي بن أبي طالب فقال: ألا أحد يسألني عن القرآن؟ فوالله لو أعلم أن أحدا أعلم به مني، وإن كان من وراء البحور لأتيته، فقال عبد الله بن الكواء: من الذين بدلوا نعمة الله كفرا، قال: هم مشركون، أتتهم نعمة الله الإيمان فبدلوا قومهم دار البوار[٣].

سورة الحجر

١ - قوله تعالى: ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾ (الحجر:٤٤).

وصف على رضى الله عنه أبواب جهنم بحيث يتبين من الوصف أنها محكمة زيادة في العذاب.

---

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (١٣ / ٢١٩) عن ابن بشار وأحمد بن إسحاق قالا، ثنا أبو أحمد قال، ثنا سفيان عن علي بن زيد عن يوسف بن سعد.. به، وسفيان الثوري في تفسيره (١ / ١٥٧) عن أبي حذيفة ثنا سفيان عن أبي إسحاق عن عمرو عن علي بن أبي طالب في قوله:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٤٥٢.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢ / ٣٤٢) عن عبد الرزاق عن معمر عن وهب بن عبد الله.. به، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢ / ٣٨٣) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح عال وبسام بن عبد الرحمن الصيرفي من ثقات الكوفيين ممن يجمع حديثهم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، والنسائي في السنن الكبرى (١١٢٦٧) بإسناده، وابن أبي حاتم في تفسيره (١ / ٤٠) بإسناده عن أبي العالية. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٤٥٤.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢٢٤٦) عن أبيه، حدثنا ابن نفيل قال: قرأت على معقل.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٤٥٧.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن حطان بن عبد الله قال: قال علي: أتدرون كيف أبواب جهنم؟ قلنا كنحو هذه الأبواب، قال: لا. ولكنها هكذا ووضع يده فوق وبسط يده على يده(١).

٢ - قوله تعالى: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ (الحجر:٤٧).

بينى ﷺ أن الغل الذى ينزعه الله من صدور المؤمنين يوم القيامة هو العداوة التى قد تنشأ بينهم في الحياة الدنيا نتيجة حزازات الدنيا وأحداثها.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن ربعي بن حراش قال أني لعند علي ﷺ جالس إذ جاء بن على علي ﷺ فرحب به فقال ترحب بي يا أمير المؤمنين وقد قتلت أبي وأخذت مالي قال أما مالك فهو ذا معزول في بيت المال فاغد إلى مالك فخذه وأما قولك قتلت أبي فإني لأرجو أن أكون أنا وأبوك ممن قال الله تعالى: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ فقال رجل من همذان: إن الله أعدل من ذلك فصاح علي عليه صيحة، وقال: فمن إذا إن لم نكن نحن أولئك؟(٢).

- وعن الحسن البصري قال: قال علي بن أبي طالب: فينا والله أهل بدر نزلت: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾(٣).

٣ - قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ ﴾ (الحجر:٨٧).

---

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه عبد الله بن أحمد في فضائل (١ / ٥٣٥) عن عبد الله قال حدثني أبو عمرو الأزدي نصر بن علي، ثنا بشر يعني بن المفضل عن أبي هارون الغنوي.. به، وابن أبي عاصم في الزهد (١ / ١٣١) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٤٦٣.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك (٢ / ٣٨٥) عن أبي العباس أحمد بن هارون الفقيه إملاء، حدثنا أحمد بن محمد بن نصر، حدثنا أبو نعيم، حدثنا أبان بن عبد الله البجلي حدثني نعيم بن أبي هند حدثني ربعي بن حراش قال.. به، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وابن سعد في الطبقات الكبرى (٣/ ٢٢٥) بإسناده، والسيوطي في الدر المنثور (٥ / ٨٥) عن سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم من طرق عن علي أنه قال لابن طلحة:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٤٦٨.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢ / ٢٢٩) عن عبد الرزاق عن ابن عيينة عن إسرائيل أبي موسى قال سمعت الحسن البصري قال:.. به، والطبري في تفسيره (١٤ / ٣٦) بإسناده، والسيوطي في الدر المنثور (٣ / ٤٥٧) وعزاه إلى عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن علي بن أبي طالب قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٤٧٢.

بين عمر رضى الله عنه أن السبع المثانى هى فاتحة الكتاب.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن عمر قال السبع المثاني فاتحة الكتاب[١].

سورة النحل

١ - قوله تعالى: ﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ (النحل:١).

يبين الرسول ﷺ كيف أن هذا النداء سيكون قبل قيام الساعة حيث تطلع سحابة سوداء من المغرب تنتشر حتى تملأ السماء، ولن يكون هناك فرصة للاستعداد لوقت الرحيل.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: يطلع عليكم قبل الساعة سحابة سوداء من المغرب مثل الترس، فما تزال ترتفع إلى السماء، وتنتشر حتى تملأ السماء، ثم ينادي مناد يا أيها الناس: ﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ ﴾ فو الذي نفسي بيده إن الرجلين لينشران الثوب فما يطويانه، وإن الرجل ليمدر[٢] حوضه فما يسقى منه شيئا أبدا، وإن الرجل ليحتلب ناقته فما يشربه أبدا[٣].

- وعن عقبة بن عامر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: تطلع عليكم قبل الساعة سحابة سوداء من قبل المغرب مثل الترس فلا تزال ترتفع إلى السماء حتى تملأ السماء، ثم ينادي مناد: يا أيها الناس فيقبل الناس بعضهم على بعض، هل سمعتم؟ فمنهم من يقول نعم ومنهم من يشك، ثم ينادي الناس الثانية فيقول للناس: هل سمعتم؟ فيقولون نعم ثم ينادي يا أيها الناس

---

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (١٤ / ٥٤) عن طليق بن محمد الواسطي قال أخبرنا يزيد عن الجريري عن أبي نضرة عن جابر أو جويبر: .. به، والسيوطي في الدر المنثور (٥ / ٩٤) وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر عن عمر بن الخطاب قال:.. به. وابن حجر في فتح الباري (٨ / ٣٨٢) وقال: وقد روى الطبري بإسنادين جيدين عن عمر ثم عن على قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٤٤٦١.

(٢) يمدر أي ليطين الخ.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٧ / ٣٢٥) عن الحسين بن إسحاق التستري، ثنا أبو كريب، ثنا يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش عن محمد بن عبد الله مولى المغيرة بن شعبة عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن حجيرة.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٣٣١) بإسناده، وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال محمد بن عبد الله مولى المغيرة وهو ثقة. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٣٠٠٤.

﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ ﴾ فو الذي نفسي بيده إن الرجلين لينشران الثوب فما يطويانه وإن الرجل ليمدر حوضه فما يسقي منه شيئا وإن الرجل ليحلب ناقته فما يشربه ويشغل الناس[١].

٢ – قوله تعالى: ﴿ وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾ (النحل:١٢٦).

هذه الآية نزلت لإرساء معالم العدل الإسلامى في القصاص من الغير، حيث الأخذ بالثأر لا يجب أن يقوم على هوى النفس، بل يجب أن يقوم على تقوى الله وموازين العدالة الإلهية. فالعقاب يكون بالمثل، والصبر يكون أفضل.

وهذا ما نراه في الحديث التالى:

– عن أبي العالية قال حدثني أبي بن كعب قال: لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون رجلا، ومن المهاجرين ستة، منهم حمزة فمثلوا بهم، فقالت الأنصار: لئن أصبنا منهم يوما مثل هذا لنربين عليهم فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله: ﴿ وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾ فقال رجل لا قريش بعد اليوم، فقال رسول الله ﷺ: نصبر ولا نعاقب كفوا عن القوم إلا أربعة[٢].

سورة الإسراء (سبحان)

١ – قوله تعالى: ﴿ وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلۡخَيۡرِۖ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا ﴾ (الإسراء:١١).

العجلة صفة من الصفات التى جبل عليها الإنسان، ويبين لنا سلمان رضى الله عنه كيف كانت تلك العجلة منذ بدء الخليقة حيث أول ما خلق الله من آدم رأسه، فجعل ينظر وهو يخلق بالتدريج، حيث بقيت رجلاه، فلما كان بعد العصر، قال: يارب عجل قبل الليل..

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك (٤ / ٥٨٢) عن أبي العباس محمد بن يعقوب، ثنا الحسن بن علي بن عفان العامري، ثنا يحيى بن آدم، ثنا أبو بكر بن عياش عن محمد بن عبد الله مولى المغيرة بن شعبة عن كعب بن علقمة عن بن حجيرة.. به، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٣٠٠٥.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في تفسير القرآن، (٣١٢٩) عن أبي عمار الحسين بن حريث، حدثنا الفضل بن موسى عن عيسى بن عبيد عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال.. به، وقال: هذا حديث حسن غريب من حديث أبي بن كعب، وابن حبان في صحيحه (٢ / ٢٣٩) بإسناده، والحاكم في المستدرك (٢ / ٤٨٤) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وأحمد في مسنده (٥ / ١٣٥) بإسناده، والطبراني في المعجم الكبير (٣ / ١٤٣) بإسناده، والسيوطي في الدر المنثور (٥ / ١٧٨) وعزاه إلى الترمذي وحسنه وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي والبيهقي في الدلائل عن أبي بن كعب ﷺ قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٤٧٦.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن سلمان قال: أول ما خلق الله من آدم رأسه فجعل ينظر وهو يخلق وبقيت رجلاه، فلما كان بعد العصر قال: يا رب عجل قبل الليل، فذلك قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴾[1].

٢ - قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴾ (الإسراء:١٢).

جاء في تفسير ابن كثير لهذ الآية: قال ابن عباس: كان القمر يضيء كما تضيء الشمس، فكان القمر آية الليل، والشمس آية النهار.. وقد روى ابن جرير أن ابن الكواء سأل على رضى الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين ما هذه اللطخة التى في القمر؟[2] فقال: ويحك أما تقرأ القرآن؟ «فمحونا آية الليل» فذلك محوه.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن ابن جريج قال: قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ قال: هو السـواد الذي في القمر[3].

٣ - قوله تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾ (الإسراء:١٣).

يبين الرسول ﷺ أن طائر كل إنسان في عنقه وطائره هو ما كار عنه من عمله، كما جاء في تفسير ابن كثير[4].

---

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧ / ٢٦٣) عن غندر عن شعبة عن الحكم عن إبراهيم.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٤٨٢.

(٢) صحيح مختصر تفسير ابن كثير. دار السلام. المجلد الثاني. ص١٠٢٠.

(٣) أثر حسن الإسناد، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧ / ٢٣٢٠) عن القاسم قال، ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال: .. به، والسيوطي الدر المنثور (٥ / ٢٤٧) وعزاه إلى ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف عن علي ﷺ في قوله:.. به، وقد أخرجه بلفظه الطبري في تفسيره (١٥ / ٤٩).. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٤٧٨.

(٤) صحيح مختصر تفسير ابن كثير - دار السلام - المجلد الثاني ص١٠٢٠.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن جابر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: طائر كل إنسان في عنقه[1].

- وعن جابر سمعت النبي ﷺ يقول: طير كل عبد في عنقه[2].

٤ - قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴾ (الاسراء:٣٣:٣١).

الأوامر والنواهى التي في هذه الآيات نصح بها الرسول ﷺ اليهود عندما سألوه عن تسع آيات بينات اختبارا لنبوته وبعدها شهدوا له بالنبوة، وهذا يدل على أن مشكاة الأنبياء واحدة، ونبع الرسل واحد في إقامة دعائم الحق على الأرض.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن صفوان بن عسال قال: قال يهودي لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا النبي، فقال صاحبه لا تقل له نبي فإنه لو قد سمعك كان له أربع أعين، فأتيا رسول الله ﷺ فسألاه عن تسع آيات بينات، فقال: لا تشركوا بالله شيئا، ولا تزنوا، ولا تسرقوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا تمشوا إلى سلطان ببريء فيقتله، ولا تسحروا، ولا تأكلوا الربا، ولا تقذفوا المحصنة ولا تولوا الفرار يوم الزحف، وعليكم خاصة يهود ولا تعدوا في السبت فقبلوا يديه ورجليه، وقالوا: نشهد إنك نبي قال: فما يمنعكم أن تتبعوني؟ قالوا إن داود دعا أن لا يزال في ذريته نبي، وإنا نخاف أن تقتلنا يهود[3].

٥ - قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (الإسراء:٨٥).

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٣٦٠) عن قتيبة، حدثنا ابن لهيعة عن أبي الزبير.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٩٤) بإسناده، وقال: رواه أحمد وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٩٠٨.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه عبد بن حميد في مسنده (١ / ٣٢١) عن الحسن بن موسى، ثنا بن لهيعة عن أبي الزبير.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٩٠٩.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧ / ٣٢٨) عن عبد الله بن إدريس وأبو أسامة وغندر عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٤٤٨٣.

هذه الآية نزلت ردا على اليهود الذين يسألون النبي ﷺ عنها. فبين المولى عز وجل أن الروح من شأنه ومما استأثر بعلمه، وما أطلع على البشر من علمه إلا القليل، فإنه لا يحيط أحد بشيء من علمه إلا بما شاء تبارك وتعالى.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أم الحكم الثقفي قال: بينما رسول الله ﷺ في بعض سكك المدينة إذ عرض له اليهود فقالوا يا محمد: ما الروح؟ وبيده عسيب نخل، فاعتمد عليها ورفع رأسه إلى السماء، ثم قال: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾ إلى قوله ﴿ قَلِيلًا ﴾ قال: فسمع الله فمقتهم[1].

سورة الكهف

١ - قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ (الكهف: ٦٠-٧٨).

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٣٥/ ٤٣) عن أبي القاسم اسماعيل ابن أحمد أنا أبو الحسين بن النقور أنا عيسى بن علي أنا عبدالله بن محمد نا أحمد بن منصور نا أبو المنذر نا يونس نا العيزار بن حريث قال.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٤٤٨٤.

تدور تلك الآيات حول سيدنا موسى عندما رد العلم إلى نفسه فبين الله له أن هناك عبدا بمجمع البحرين أعلم منه، فشد الرحال إليه حتى يعلم علما يقينيا أن هناك من هو أعلم منه ويتحقق قول الحق جل شأنه: ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ (يوسف:٧٦).

وهكذا فإن هذه الآيات فيها من العبر والدروس مالا ينتهي.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس إن نوفا الشامي يزعم أو يقول ليس موسى صاحب خضر فقال: كذب عدو الله أخبرنا أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ قال: قام موسى خطيبا في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم؟ فقال موسى: أنا أعلم، فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه؟ فأوحى الله تعالى إليه أن لي عبدا بمجمع البحرين، هو أعلم منك، قال موسى: يا رب، وكيف لي به؟ فقيل له: احمل حوتا في مكتل، فاذا فقدته فهو ثم، فانطلق، وانطلق معه فتاه يوشع بن نون وحملا حوتا في مكتل حتى كانا عند الصخرة، فوضعا رؤسهما فناما، فانسل الحوت من المكتل، فاتخذ سبيله في البحر سربا، وكان لموسى وفتاه عجبا فانطلقا بقية يومهما وليلتهما، فلما أصبحا قال موسى لفتاه: آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا، ولم يجد موسى مسا من النصب حتى جاوز المكان الذي أمره الله به، فقال له فتاه: أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت، قال موسى: ذلك ما كنا نبغي. فارتدا على آثارهما قصصا، فلما انتهيا إلى الصخرة إذا رجل مسجى بثوب، فسلم موسى فقال الخضر: وأنى بأرضك السلام، قال أنا موسى، قال: موسى نبي إسرائيل؟ قال نعم، قال: أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا؟ قال: إنك لن تستطيع معي صبرا، ياموسى إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت، وأنت على علم من علم الله علمك الله لا أعلمه، قال: ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا فانطلقا يمشيان على الساحل فمرت سفينة فكلموهم أن يحملوهما فعرفوا الخضر فحملوهما بغير نول، وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة، فنقر نقرة أو نقرتين في البحر، فقال الخضر ياموسى: ما نقص علمي وعلمك من علم الله تعالى إلا كنقرة هذا العصفور في هذا البحر، فعمد الخضر إلى لوح من ألواح السفينة فنزعه، فقال موسى: قوم حملونا بغير نول،

عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها؟ قال: ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت فكانت الأولى من موسى نسيانا، فانطلقا فاذا غلام يلعب مع الغلمان، فأخذ الخضر برأسه من أعلاه فاقتلع رأسه بيده، فقال موسى: أقتلت نفسا زكية بغير نفس؟ قال: ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه، قال فأقامه الخضر بيده، فقال موسى: لو شئت لاتخذت عليه أجرا. قال: هذا فراق بيني وبينك، قال رسول الله ﷺ: يرحم الله موسى لوددنا لو صبر حتى يقص علينا من أمرهما[١].

٢ - قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴾ (الكهف:٨٠).

قال الرسول ﷺ أن الغلام الذي قتله الخضر طبع يوم طبع كافرا ولو عاش لأرهق أبويه طغيانا وكفرا.. وهذا دعوة للمؤمنين إلى الرضا بقضاء الله وقدره، نبعا من قول الحق جلَّ شأنه: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة:٢١٦).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ إن الغلام: الغلام الذي قتله الخضر طبع يوم طبع كافرا، ولو عاش لأرهق أبويه طغيانا وكفرا[٢].

- وعن سعيد بن جبير قال: قال ابن عباس حدثني أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ١١٧) عن أبي عثمان عمرو بن محمد بن بكير الناقد، حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو يعني ابن دينار عن سعيد بن جبير قال.. به، والبخاري في أحاديث الأنبياء (٣٤٠١) بإسناده، ومسلم في الفضائل (٢٣٨٠) بإسناده، والترمذي في الفضائل (٣١٤٩) بإسناده، والنسائي في السنن الكبرى (١١٣٠٨) بإسناده، وأبو عوانة في مسنده (٣ / ٤٣١) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٤٩٩.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في القدر، (٢٦٦١) عن عبد الله بن مسلمة بن قعنب، حدثنا معتمر بن سليمان عن أبيه عن رقبة بن مسقلة عن أبي إسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس.. به، والترمذي في تفسير القرآن، باب ومن سورة الكهف (٣١٥٠) بإسناده، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، وأبو داود في السنة، باب في القدر (٤٧٠٥) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٩١٠.

أبصر الخضر غلاما فتناول رأسه فقلعه، فقال موسى: ﴿ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً ﴾ الآية [١].

– وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: يرحم الله موسى ليس المعاين كالمخبر أخبره ربه أن قومه فتنوا بعده فلم يلق الألواح فلما رآهم وعاينهم ألقى الألواح وقال رسول الله ﷺ: يرحم الله موسى: لو لم يعجل لقص من حديثه غير الذي قص [٢].

٣ – قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾ (الكهف:١٠٣).

بين على رضى الله عنه أن هناك كثيرا من الناس الذين يضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، وأن منهجهم هو الأسلم في الطريق إلى الله، وضرب مثلا لهم أنهم الرهبان الذين حبسوا أنفسهم في السوارى، والخوارج الذين خرجوا عن طوع الخليفة الراشد على بن أبى طالب.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

– عن علي بن أبي طالب يقول في هذه الآية: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ الآية قال: هم الرهبان الذين حبسوا أنفسهم في السواري [٣].

– وعن علي أنه سئل عن هذه الآية ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾ قال: لا أظن إلا أن الخوارج منهم [٤].

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أبو داود في السنة، باب في القدر (٤٠٨٤) عن محمد بن مهران الرازي، حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن سعيد بن جبير قال: عن محمد بن مهران الرازي، حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن سعيد بن جبير قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٣٠٠٧.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك (٢ / ٤١٢) حدثنا عفان، حدثنا أبو عوانة وأخبرنا أبو الحسين، حدثنا جعفر، حدثنا سعد بن عبد الحميد، حدثنا هشام عن أبي بشر عن سعيد بن جبير.. به، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٣٠٠٩.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧ / ٢٣٩٣) عن أبي خميصة عبد الله بن قيس قال سمعت علي بن أبي طالب.. به، والسيوطي في الدر المنثور (٥ / ٤٦٥) وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي خميصة عبد الله بن قيس قال سمعت علي بن أبي طالب يقول في هذه الآية:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٤٩٦.

(٤) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢٣٩٣).. به، والسيوطي في الدر المنثور (٥ / ٤٦٥) وعزاه إلى عبد الرزاق والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق عن علي أنه سئل عن هذه الآية:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٤٩٧.

سورة مريم

١ - قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ (مريم: ٧١-٧٢).

بين الرسول ﷺ أن الورود هو الدخول على النار، فلا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها، ولكنها تكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على إبراهيم، حتى أن النار لتضج من بردهم، ثم ينجي الله الذين اتقوا، ويذر الذين ظلموا فيها باركين على ركبهم لشدة الهول.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن أبي سمية قال اختلفنا هاهنا في الورود فقال بعضنا لا يدخلها مؤمن وقال بعضنا يدخلونها جميعا ثم ينجي الله الذين اتقوا فلقيت جابر بن عبد الله فقلت له إنا اختلفنا في ذلك الورود فقال بعضنا لا يدخلها مؤمن وقال بعضنا يدخلونها جميعا فأهوى بإصبعيه إلى أذنيه وقال صمتا إن لم أكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الورود الدخول، لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها، فتكون على المؤمنين بردا وسلاما، كما كانت على إبراهيم، حتى إن للنار ضجيجا من بردهم،﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ »[١].

٢ - قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴾ (مريم:٨٥).

بين علي رضي الله عنه أن المتقين يحشرون إلى ربهم مكرمين على نوق من نوق الجنة ليس لها مثيل في جمالها وإبداعها وعظمتها، يركبون عليها حتى يدقوا أبواب الجنة.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن أبي معاوية عن عبد الرحمن بن إسحاق عن النعمان بن سعد عن النعمان بن سعد قال: كنا جلوسا عند علي فقرأ هذه الآية: ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴾ قال: لا والله ما على أرجلهم يحشرون، ولا يحشر الوفد على أرجلهم، ولا يساقون سوقا، ولكنهم يؤتون بنوق من نوق الجنة، لم ينظر الخلائق إلى مثلها، عليها رحال الذهب، وأزمتها الزبرجد، فيركبون عليها حتى يضربوا أبواب الجنة[٢].

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٣٢٨) عن سليمان بن حرب، حدثنا غالب بن سليمان أبو صالح عن كثير بن زياد البرساني.. به، والحاكم في المستدرك (٤ / ٦٣٠) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٩١١.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧ / ٣٧).. به، وأحمد في مسنده (١ / ١٥٥) عن عبد الله حدثني سويد بن سعيد أخبرنا علي بن مسهر عن عبد الرحمن بن إسحاق حدثنا النعمان ابن سعد قال كنا جلوسا >

٣ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ (مريم:٩٦).

قال الرسول ﷺ: «إذا أحب الله عزَّ وجلَّ عبدا وضع له القبول في السماء، ثم تنزل المحبة في أهل الأرض، وكذلك في حالة البغضاء».

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: إذا أحب الله عز وجل عبدا نادى جبرئيل: أني قد أحببت فلانا فأحبه، فينادي في السماء، ثم تنزل له المحبة في أهل الأرض، فذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾. وإذا أبغض الله عبدا نادى جبرئيل: أني قد أبغضت فلانا فينادي في السماء، ثم تنزل له البغضاء في الأرض [١].

سورة طه

١ - قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ (طه:٥).

فسر الرسول ﷺ هذا الاستواء بما يناسب العقول فقال: حتى يسمع أطيط الرحل، أى أن أنوار الاستواء تشبه تلاطم أمواج البحر ويمكن أن تسمعها كل الكائنات التى ليس عليها تكليف، أى كل الكائنات ما عدا الثقلين وهما الإنس والجن.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن عمر بن الخطاب عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ قال: حتى يسمع له أطيط الرحل [٢].

> عند علي ﷺ فقرأ هذه الآية:.. به، والحاكم في المستدرك (٤ / ٦٠٩) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، والطبري في تفسيره (٦ / ١٢٦) بإسناده، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥ / ١٤٨٠) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٩١١.

(١) أخرجه الترمذي في تفسير القرآن، باب ومن سورة مريم (٣١٦١) عن قتيبة، حدثنا عبد العزيز بن محمد عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه.. به، وقال: هذا حديث حسن صحيح وقد روى عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيه عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ نحو هذا. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٩١٢.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (١ / ٢٩٥) عن أحمد بن محمد بن غالب قال قرئ على أبي الحسين بن مظفر وأنا أسمع حدثكم أبو بكر محمد بن أحمد بن خالد القاضي قال نا سعيد بن محمد قال نا سلم بن قتيبة قال نا شعبة عن أبي إسحاق عن عبد الله بن خليفة.. به، والمقدسي في الأحاديث المختارة (١ / ٢٥٦) عن عبد الله الحريمي ببغداد قال أنا غالب بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن البناء أنا الحسن بن علي الجوهري أنا محمد بن المظفر بن موسى الحافظ ثنا محمد بن أحمد بن خالد القاضي ثنا سعيد بن محمد ثنا سلم بن قتيبة ثنا شعبة عن أبي إسحاق <

٢ - قوله تعالى: ﴿ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴾ (طه:٣٩).

فسر علي رضى الله عنه اليم بأنه النهر.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن علي قال: اليم النهر[١].

٣ - قوله تعالى: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ (طه:٤٤).

فسر على ﴿ قَوْلاً لَيِّناً ﴾ بأنها مناداة فرعون بكنيته وذلك كنوع من الملاطفةلأنه ذو جاه وسلطان، ويهدف الحق عز وجل إلى وقاية نبيه موسى عليه السلام من شروره بتهدئة نوازع نفسه بإشباع غرور العظمة فيه.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن علي في قوله: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا ﴾ قال: كنه[٢].

٤ - قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ (طه:٦٣).

جاء في تفسير ابن كثير لهذه الآية: أى يستبدا بهذه الطريقة وهى السحر، فإنهم كانوا معظمين بسببها، لهم أموال وأرزاق عليها يقولون: إذا غلب هذان أهلكاكم، وأخرجاكم من الأرض وتفردوا بذلك وتمحضت لهما الرياسة بها دونكم[٣].. وقال على رضى الله عنه: أى يصرفا وجوه الناس إليها ويقصد بها بعيدا عنكم.

> عن عبد الله بن خليفة عن عمر بن الخطاب رحمة الله عليه عن النبي ﷺ في قوله:.. به، وقال: إسناده حسن، ومعني الكلا كما قال جعفر بن عبدالله انه قال جاء رجل الى مالك بن انس فقال يا ابا عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف استوى قال فما رايت مالكا وجد من شيء كموجدته من مقالته وعلاه الرخضآء يعني العرق واطرق القوم وجعلوا ينتظرون ما يأتي منه فيه قال فسري عن مالك فقال الكيف غير معقول والإستواء منه غير مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعه واني اخاف ان تكون ضالا وأمر به فاخرج (انظر إثبات صفة العلو ج١/ ص١١٩). وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٥٠٧.

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢٤٢٨) عن علي بدون إسناد. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٥١٣.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢٤٢٣) عن علي بدون إسناد، يقول القرطبي في تفسيره [١١/ ٢٠٠]: اختلف الناس في معنى قوله: [لينا] فقالت فرقة منهم الكلبي وعكرمة معناه كنياه؛ وقاله ابن عباس ومجاهد والسدي ثم قيل: وكنيته أبو العباس وقيل أبو الوليد وقيل أبو مرة؛ فعلى هذا القول: تكنية الكافر جائزة إذا كان وجيها ذا شرف وطمع بإسلامه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٥١٠.

(٣) صحيح مختصر تفسير ابن كثير. دار السلام، المجلد الثانى ص ١٣٤.

وهذا نراه في الحديث التالي:

- عن علي في قوله: ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ قال: يصرفا وجوه الناس إليها[١].

٥ - قوله تعالى: ﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴾ (طـه:٩٦).

فسر على رضى الله عنه هذه الآية بأن السامرى انتهز فرصة لقاء موسى بربه، فجمع ما قدر عليه من حلى بنى إسرائيل، وصنع منه تمثال عجل، وألقى قبضته من أثر الرسول في جوفه مما جعل له خوارا وأوحى إلى بنى إسرائيل أن هذا إله. وعندما رجع موسى انزعج من ذلك انزعاجا شديدا. وطلب من بنى إسرائيل أن يقتل بعضهم بعضا حتى أوحى الله إليه أن يرفعوا أيديهم إلى السماء فقد غفر لمن قتل وتاب على من بقى.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن علي رضي الله عنه قال: لما تعجل موسى إلى ربه عمد السامري فجمع ما قدر عليه من حلي بني إسرائيل، فضربه عجلا ثم ألقى القبضة في جوفه، فإذا هو عجل جسد له خوار، فقال لهم السامري: هذا إلهكم وإله موسى: فقال لهم هارون: يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا؟ فلما إن رجع موسى أخذ برأس أخيه، فقال له هارون ما قال، فقال موسى للسامري: ما خطبك؟ فقال: قبضت قبضة من أثر الرسول، فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي، فعمد موسى إلى العجل، فوضع عليه المبارد فبرده بها وهو على شط نهر، فما شرب أحد من ذلك الماء ممن كان يعبد ذلك العجل إلا إصفر وجهه مثل الذهب، فقالوا لموسى: ما توبتنا؟ قال: يقتل بعضكم بعضا، فأخذوا السكاكين فجعل الرجل يقتل أخاه وأباه وابنه، لا يبالي من قتل، حتى قتل منهم سبعون ألفا، فأوحى الله تعالى إلى موسى: مرهم فليرفعوا أيديهم، فقد غفرت لمن قتل وتبت على من بقي[٢].

---

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧ / ٢٤٢١) عن ابن أبي حاتم، حدثنا أبي، حدثنا نعيم بن حماد، حدثنا هشيم عن عبد الرحمن بن إسحاق سمع الشعبي يحدث.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٥١١.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك (٢ / ٤١١) علي بن حمشاد العدل، حدثنا محمد بن سليمان بن الحارث، حدثنا عبيد الله بن موسى أنبأ إسرائيل، حدثنا أبو إسحاق عن عمارة بن عمرو السلولي وأبي عبد الرحمن السلمي.. به، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وابن أبي حاتم في تفسيره (٧ / ٢٤٢٣) بإسنادهوهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٥١٢.

٦ - قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾(طه:١٢٤).

بين الرسول ﷺ كيف أن المؤمن في قبره في روضة خضراء تتسع له سبعون ذراعا وينور له فيه كليلة البدر.. أما الكافر فهو يعيش في عذاب القبر تلك المعيشة الضنك حتى يوم القيامة حيث يسلط عليه تسعة وتسعون حية ينفخن في جسمه ويلسعنه ويخدشنه.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن عبدالله بن زمعة قال سمعت النبي ﷺ وذكر الذي عقر الناقة قال: انتدب لها - يعني ناقة صالح - رجل ذو عز ومنعـة في قومه كأبي زمعة [١].

سـورة الأنبياء

١ - قوله تعالى: ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ (الأنبياء:٣٧).

هذه الآية تشبه السابقة «وكان الإنسان عجولا». وسبب تكرار تلك الآية هو معالجة ما جبل عليه الإنسان من صفات تكون عقبة كئود في سبيل المعراج الروحي. فالإنسان دائما عجول يتعجل الأحداث والنتائج وليس أدل على ذلك من أنه عندما نفخ المولى عز وجل الروح في ركبتيه تعجل لينهض.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن سعيد بن جبير قال: خلق آدم ثم نفخ فيه الروح، وأول ما نفخ في ركبتيه، فذهب ينهض فقال خلق الإنسان من عجل[٢].

٢ - قوله تعالى: ﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ (الانبياء:٦٩).

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى وإلى ثمود أخاهم صالحا (٣١٢٦) عن الحميدي حدثنا سفيان حدثنا هشام بن عروة عن أبيه.. به، والحميدي في مسنده (١ / ٢٥٨) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٣٦٠٢.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧ / ٢٧٢) عن يحيى بن يمان عن أشعث عن جعفر.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٥٢١.

يبين على رضى الله عنه أنه لولا أن الحق جل شأنه قال بردا وسلاما، لبردت النار على إبراهيم عليه السلام حتى كادت تقتله بردا.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن علي في قوله تعالى: ﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا ﴾ قال: لولا أنه قال وسلاما لقتله بردها[١].

٣ - قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ (الأنبياء:١٠١).

ذكر على رضى الله عنه أن كل شئ يعبد من دون الله في النار إلا الشمس والقمر وعيسى عليه السلام، كما ذكر بعض الصحابة التى تعنيهم تلك الآية ومنهم هو وأبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان والزبير بن العوام وطلحة وسعد وعبد الرحمن رضى الله عنهم جميعا..

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن النعمان بن بشير قال: قال علي بن أبي طالب في هذه الآية: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ قال: أنا منهم، وأبو بكر منهم، وعمر منهم، وعثمان منهم، والزبير منهم، وطلحة منهم، وسعد منهم، وعبد الرحمن منهم[٢].

- وعن علي في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ ﴾ الآية قال: كل شيء يعبد من دون الله في النار، إلا الشمس والقمر وعيسى[٣].

---

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦ / ٣٣٠) عن أبي معاوية عن الأعمش عن عبد الله بن مليل.. به، وأحمد في الزهد (١ / ٧٩) بإسناده، والسيوطي في الدر المنثور (٥ / ٦٤) وعزاه إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٥١٥.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨ / ٢٤٦٩) عن ابن أبي حاتم، حدثنا أبي، حدثنا أحمد بن أبي شريح، حدثنا محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني عن ليث بن أبي سليم عن ابن عم النعمان بن بشير عن النعمان بن بشير قال:.. به.والسيوطي في الدر المنثور (٥ / ٦٨١) وعزاه إلى ابن أبي حاتم وابن عدي وابن مردويه عن النعمان بن بشير أن عليا قرأ:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٥١٤.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨ / ٢٤٦٨) عن ابن أبي حاتم، حدثنا أبي، حدثنا الحسين بن عيسى بن ميسرة، حدثنا أبو زهير، حدثنا سعد بن طريف عن الأصبغ.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٥١٨.

- وعن محمد بن حاطب قال سمعت عليا يخطب فقرأ هذه الآية: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ (الأنبياء:١٠١) قال: نزلت في عثمان[١].

سورة الحج

١ - قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ (الحج:١).

حث الرسول ﷺ المؤمنون على العمل الجاد لهذا اليوم، لأنه يوم مهيب يحتاج العزم الشديد لأن الله تعالى يقول لآدم: قم فجهز من ذريتك تسع ومائة وتسعة وتسعين إلى النار وواحدا إلى الجنة.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أنس بن مالك قال نزلت ثم يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم على النبي ﷺ وهو في مسير له فرفع بها صوته حتى ثاب إليه أصحابه فقال أتدرون أي يوم هذا يوم يقول الله عز وجل لآدم عليه السلام: أتدرون أي يوم هذا يوم يقول الله عز وجل لآدم: يا آدم قم فابعث بعث النار، فيقول: يا رب وما بعث النار؟ قال من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنة، فكبر ذلك على المسلمين، فقال: سددوا وقاربوا وأبشروا، فو الذي نفسي بيده ما أنتم في الناس إلا كالشامة في جنب البعير، أو كالرقمة في ذراع الدابة، وإن معكم لخليقتين ما كانتا مع شيء. إلا كثرتاه، ياجوج وماجوج ومن هلك من كفرة الإنس والجن[٢].

---

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (١٧ / ٩٦) عن محمد بن بشار قال، ثنا محمد بن جعفر قال، ثنا شعبة عن أبي بشر عن يوسف بن سعد وليس بابن ماهك عن محمد بن حاطب قال.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٥٢٠.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه عبد بين حميد (١ / ٣٥٨) عن عبد الرزاق أنا معمر عن قتادة وأبان.. به، والحاكم في المستدرك (٤ / ٦١٠) بإسناده، وقال: هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وأحمد في مسنده (٣ / ٣٢) بإسناده، والترمذي في تفسير النار، (٣٠٩٢) بإسناده، وقال: حسن صحيح، والطبراني في المعجم الكبير (١٨ / ١٥٥) عن عبد الله بن أحمد بن حنبل ثنا هدبة بن خالد ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن الحسن عن عمران بن حصين قال ثم نزلت هذه الآية يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم ونحن مع رسول الله ﷺ في سفر وقد نعس بعض القوم وتفرق بعضهم فرفع بها رسول الله ﷺ صوته فاجتمعوا إلى النبي ﷺ وقالوا إن الساعة قد قامت فقرأها رسول الله ﷺ وقال:.. به، والحاكم في المستدرك (٤ / ٦١٢) بإسناده، والحاكم في المستدرك (٤ / ٦١٢) عن أبي بكر بن إسحاق أنبأ محمد بن شاذان الجوهري ثنا سعيد بن سليمان ثنا عباد بن العوام عن هلال بن خباب عن عكرمة عن بن عباس رضي الله عنهما قال ثم أصحها رسول الله ﷺ هذه الآية وعنده أصحابه يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم إلى آخر الآية فقال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٣٠١٣.

– وعن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: يقول الله تبارك وتعالى يوم القيامة: يا آدم قم فجهز من ذريتك تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار، وواحدا إلى الجنة، فكبا[١] أصحابه وبكوا فقال ارفعوا رؤسكم، فو الذي نفسي بيده ما أمتى في الأمم إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود [٢] .

٢ – بين الرسول ﷺ أن في سورة الحج سجدتان، من لم يسجدهما فلا يقرأهما لأن السجود يعني الخضوع والخشوع لعظمة الله ويعني العبودية الحقة، والسجدتان هما قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴾ (الحج:١٨).

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴾ (الحج:٧٧).

ونرى ذلك في الحديث التالي:

– عن عقبة بن عامر حدثه قال: قلت لرسول الله ﷺ: أفي سورة الحج سجدتان ؟ قال: نعم، نعم، ومن لم يسجدهما فلا يقرأهما [٣] .

٢ – قال تعالى: ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴾ (الحج:١٩).

---

(١) فكبا قال في القاموس: وأكبى وجهه غيره، والكبوة – الغبرة والوقفة منك لرجل عند الشيء تكرهه. انتهى. من القاموس.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٣٩٣).. به، وقال: رواه أحمد والطبراني وإسناده جيد. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٣٠١٦.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود في الصلاة، باب تفريع أبواب السجود وكم سجدة في القرآن (١١٩٤) عن أحمد بن عمرو بن السرح أخبرنا ابن وهب أخبرني ابن لهيعة أن مشرح بن هاعان.. به. قال المناوي في فيض القدير (٤ / ٤٤٠): فضلت سورة الحج على القرآن بسجدتين: فسجدات التلاوة أربع عشرة منها سجدتا سورة الحج وغيرها من السور ليس فيها إلا سجدة واحدة وهذا نص صريح ناص على ما ذهب إليه الشافعي من أن في الحج سجدتين وقال أبو حنيفة فيها سجدة واحدة فسجدات التلاوة أربع عشرة بالاتفاق بين المذهبين لكن الشافعي يجعل في الحج ثنتين ولا سجود في ص والحنفي يثبت سجدة ص وينفي سجدة من سجدتي الحج. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٣٠١٧.

جاء في تفسير ابن كثير لهذه الآية: قال مجاهد وعطاء: هم المؤمنون والكافرون. وهو قول يشمل الأقوال كلها، وينتظم فيه قصة بدر وغيرها، فإن المؤمنين يريدون نصرة دين الله عز وجل، والكافرون يريدون إطفاء نور الإيمان وخذلان الحق وظهور الباطل.. وقد ذكر على رضى الله عنه في تفسير تلك الآية أنها نزلت فيه ومن بارزوا يوم بدر، وأنه أول من يجثو بين يدى الرحمن للخصومة يوم القيامة.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن علي قال: أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة، قال قيس: وفيهم نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم، قال هم الذين بارزوا يوم بدر علي، وحمزة، وعبيدة بن الحارث، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة[1].

- وعن علي ﷺ قال: فينا نزلت هذه الآية ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ﴾ في الذين بارزوا يوم بدر، حمزة، وعلي، وعبيدة، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة[2].

٣ - قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ (الحج:٢٦).

فسر على رضى الله عنه تلك الآية بأن إبراهيم عليه السلام عندما أمر ببناء البيت خرج معه إسماعيل وهاجر، فلما قدم مكة رأى رأسه في موضع البيت مثل الغمامة. وفيها مثل رأس يكلمه ويقول: يا إبراهيم ابن على قدر ظلى ولا تزد ولا تنقص.

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٣٥٧) عن قيس بن عباد.. به، والبخاري في المغازي (٣٩٦٥ حدثني محمد بن عبد الله الرقاشي حدثنا معتمر قال سمعت أبي يقول حدثنا أبو مجلز عن قيس بن عباد عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال:.. به، والنسائي في السنن الكبرى (٨٢٠٣) بإسناده، والسيوطي في الدر المنثور (٦ / ١٩) وعزاه إلى ابن أبي شيبة والبخاري والنسائي وابن جرير والبيهقي من طريق قيس بن عبادة عن علي ﷺ قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٥٣١.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك (٢ / ٤١٩) عن أبي عبد الله محمد بن يعقوب، حدثنا حامد بن أبي حامد المقرئ، حدثنا إسحاق بن سليمان، حدثنا أبو جعفر الرازي عن سليمان التيمي عن لاحق بن حميد عن قيس بن عباد.. به، وقال: لقد صح الحديث بهذه الروايات عن علي كما صح عن أبي ذر الغفاري وإن لم يخرجاه. والسيوطي في الدر المنثور (٦ / ٢٠) وعزاه إلى عبد بن حميد عن لاحق بن حميد قال نزلت هذه الآية يوم بدر:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٥٣٢.

وهذا نراه في الحديث التالي:

– عن علي ﷺ قال: لما أمر إبراهيم ببناء البيت خرج معه إسماعيل وهاجر فلما قدم مكة رأى على رأسه في موضع البيت مثل الغمامة، فيه مثل الرأس فكلمه، فقال: يا إبراهيم ابن على ظلي أو على قدري، ولا تزد، ولا تنقص، فلما بنى خرج وخلف إسماعيل وهاجر وذلك حين يقول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ ﴾ الآية[1].

٤ – قوله تعالى: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ (الحج:٣٩). وقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (الحج:٤٠).

هي للمؤمنين وأصحابهم الذين ظلموا ظلما شديدا وأخرجوا من مكة بغير حق ولكنهك صبروا حتى يأذن الله لهم برد العدوان. وقد أكد على هذا المعنى الخليفة الراشد عثمان بن عفان. حيث بين أن الله عوض صبره خيرا ومكن لهم في الأرض، فأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

– عن محمد بن سيرين قال: أشرف عثمان عليهم من القصر فقال: ائتوني برجل أتاليه كتاب الله، فأتوه بصعصعة بن صوحان وكان شابا فقال: أما وجدتم أحدا تأتوني به غير هذا الشاب؟ فتكلم صعصعة بن صوحان بكلام، فقال عثمان أتل فقال: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ فقال: كذبت ليست لك، ولا لأصحابك، ولكنها لي ولأصحابي[2].

– وعن علي بن زيد بن عبد الله بن الحارث بن نوفل أن صعصعة بن صوحان قام ذات يوم فتكلم فأكثر فقال عثمان يا أيها الناس إن هذا البجباج النفاج ما تدري من الله ولا أين الله

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢ / ٦٠١) عن أبي العباس محمد بن يعقوب، حدثنا حميد بن عياش الرملي، حدثنا مؤمل بن إسماعيل، حدثنا سفيان الثوري عن أبي إسحاق عن حارثة بن مضرب.. به، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، والطبري في تفسيره (١ / ٥٥١) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٥٢٧.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧ / ٤٤٣) عن يزيد بن هارون عن ابن عون.. به، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٤٢ / ٨٨) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٥٢٤.

قال صعصعة أما قولك ما أدري من الله فإن الله ربنا ورب آبائنا الأولين وأما قولك لا أدري أين الله فإن الله بالمرصاد ثم قرأ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾ فقال له عثمان: ويحك ما نزلت هذه الآية إلا في، وفي أصحابي، أخرجنا من مكة بغير حق[1].

– وعن محمد قال: قال عن عثمان بن عفان قال: فينا أنزلت هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ والآية التي بعدها، أخرجنا من ديارنا بغير حق، ثم مكنا في الأرض، فأقمنا الصلاة، وآتينا الزكاة، وأمرنا بالمعروف، ونهينا عن المنكر؛ فهي لي ولأصحابي[2].

٥ – قوله تعالى: ﴿وَجَـٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَـٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ (الحج:٧٨).

استدعى عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجلا من بنى مدلج وسأله عن الحرج في لغتهم، فقال: الضيق.. وهذا لفراسته رضى الله عنه أن ذلك أقرب إلى المعنى المقصود في الآية، حيث الإسلام يتسم بأنه يخرج الناس من ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة، فشريعته المرنة لا تضيق على الناس، بل هى تخلق لهم آفاقا رحبة في النفوس والقوانين.

ونرى ذلك في الحديث التالى:

– عن عمر بن الخطاب هذه الآية: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ ثم قال: ادعوا لي رجلا من بني مدلج، قال عمر: ما الحرج فيكم؟ قال الضيق[3].

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٢٤ / ٨٨) عن أبي سعيد بن الطيوري عن عبد العزيز الأزجي قالا أنا أبو الحسين عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن حمة نا محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة حدثني جدي يعقوب نا موسى بن إسماعيل المنقري نا حماد بن سلمة أنا علي بن زيد بن عبد الله بن الحارث بن نوفل.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٥٢٥.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن كثير في تفسيره (٣ / ٢٢٧) عن ابن أبي حاتم، حدثنا أبي، حدثنا أبو الربيع الزهراني، حدثنا حماد بن زيد عن أيوب وهشام.. به، والسيوطي في الدر المنثور (٦ / ٥٩) وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه عن عثمان بن عفان قال فينا نزلت هذه الآية:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٥٢٦.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٠ / ١١٢) عن أبي عبد الله الحافظ وأبو سعيد ابن أبي عمرو قالا، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنبأ العباس بن الوليد أخبرني ابن شعيب أخبرني عمر بن محمد عن أبيه محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر قال: قال عمر بن الخطاب.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٥٢٣.

سورة المؤمنون

١ - قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ﴾ (المؤمنون:١٠).

بين الرسول ﷺ أن كل إنسان له منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فإذا مات ودخل النار، ورث أهل الجنة منزله.. ويفسر ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ (الرحمن:٤٦).

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا وله منزلان، منزل في الجنة، ومنزل في النار، فإذا مات فدخل النار ورث أهل الجنة منزله فذلك قوله: ﴿ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ﴾»[(١)].

٢ - قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلۡنَا ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيۡنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبۡوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ (المؤمنون:٥٠).

بين الرسول ﷺ أن الربوة هي الرملة. وجاء في ابن كثير: «قال ابن عباس: الربوة المكان المرتفع من الأرض، وهو أحسن ما يكون فيه النبات.. وقال أبو هريرة عن الربوة: هي الرملة من فلسطين.. وقال الضحاك وقتادة هو بيت المقدس»[(٢)].

سورة النور

١ - قوله تعالى: ﴿ وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغۡنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرًاۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنًا لِّتَبۡتَغُواْ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَمَن يُكۡرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعۡدِ إِكۡرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (النور:٣٣).

وضح الرسول ﷺ قواعد الزواج حيث لابد من الولي والشهود في حالة الزواج، والنساء اللاتي لا يتبعن تلك القواعد يشبهن البغايا.

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه ابن ماجه في الزهد، (٤٣٤١) عن أبي بكر بن أبي شيبة وأحمد بن سنان قالا، حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح.. به، وقال صاحب مصباح الزجاجة (٤/ ٢٦٦): هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين رواه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده هكذا بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٩١٣.

(٢) صحيح مختصر ابن كثير - دار السلام - المجلد الثاني ص١٢١٤.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

– عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: البغايا اللاتي ينكحن أنفسهن بغير بينة [١].

٢ – قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَـٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (النور:٥٨).

قال علي رضي الله عنه أن المقصود بتلك الآية هي النساء، لأن الرجال يستأذنون.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

– عن علي ﷺ في قوله تعالى: ﴿ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ﴾ قال: النساء فإن الرجال يستأذنون [٢].

سورة الفرقان

١ – قوله تعالى: ﴿ لَّا تَدْعُواْ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُواْ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾ (الفرقان:١٤).

يبين الرسول ﷺ أن أول من يكسى حلة من النار إبليس وذريته من بعده، وهو ينادي يا بثورام أي يا هلاكي وذريته تردد بعده فيقال لهم لا تدعوا هلاكا واحدا بل ادعوا هلاكا كثيرا لأن الخطب جلل.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

– عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ: أول من يكسي حلة من النار إبليس فيضعها على حاجبيه ويسحبها من خلفه، وذريته من بعده، وهو ينادي: يا ثبوراه وينادون: يا ثبورهم

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في النكاح، باب ما جاء لا نكاح إلا ببينة (١١٠٣) عن يوسف بن حماد البصري، حدثنا عبد الأعلى عن سعيد عن قتادة عن جابر بن زيد.. به، وقال: قال يوسف بن حماد رفع عبد الأعلى هذا الحديث في التفسير وأوقفه في كتاب الطلاق ولم يرفعه حدثنا قتيبة حدثنا غندر محمد بن جعفر عن سعيد ابن أبي عروبة نحوه ولم يرفعه وهذا أصح. قال أبو عيسى: هذا حديث غير محفوظ لا نعلم أحدا رفعه إلا ما روي عن عبد الأعلى عن سعيد عن قتادة مرفوعا وروي عن عبد الأعلى عن سعيد هذا الحديث موقوفا والصحيح ما روي عن ابن عباس قوله لا نكاح إلا ببينة هكذا روى أصحاب قتادة عن قتادة عن جابر بن زيد عن ابن عباس لا نكاح إلا ببينة وهكذا روى غير واحد عن سعيد بن أبي عروبة نحو هذا موقوفا. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٩١٥.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢ / ٤٣٥) عن أبي بكر بن أبي دارم الحافظ، حدثنا أحمد بن موسى التميمي، حدثنا منجاب بن الحارث، حدثنا أبو بكر بن عياش عن أبي حصين عن أبي عبد الرحمن السلمي.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٥٣٩.

حتى يقف على النار فيقول: يا ثبوراه ويقولون: يا ثبورهم فيقال لهم: ﴿ لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾ [١].

سورة القصص

١ -قوله تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ (القصص:٥).

فسرها علي رضي الله عنه بأن الذين استضعفوا في الأرض هم يوسف وما يجد من ذريته. وهذا ما نجده في الحديث التالي:

– عن محمد بن ابي بكر عن شريك عن عثمان بن أبي زرعة عن ابي صادق حدثني من سمع عليا في قوله تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ قال يوسف وولده[٢].

٢ – قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (القصص:٩).

بين الرسول ﷺ أن فرعون لو قال يومئذ هو قرة عين لي كما هو لك مثلما قالت امرأته، لهداه الله كما هداها. ولكن الله أحب أن يحرمه كما سبق في علمه.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

– عن قتادة قال...: لو قال فرعون يومئذ هو قرة عين لي كما هو لك مثل ما قالت امرأته لهداه الله، كما هداها، ولكن أحب الله أن يحرمه للذي سبق في علم الله[٣].

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ١٥٢) عن عبد الصمد وعفان قالا، حدثنا حماد ابن سلمة عن علي بن زيد.. به، وابن أبي شيبة في مصنفه (٧ / ٢٦٢) بإسناده، وعبد بن حميد (١ / ٣٦٨) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٣٠١٨.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩/ ٢٩٤١).. به، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٩٢) وعزاه إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب ﷺ في قوله:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٥٤٦.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٦١ / ١٥) عن أبي بكر محمد بن شجاع أنا أبو الخير محمد بن أحمد بن محمد وسليمان ابن إبراهيم الحافظ قالا أنا عثمان بن أحمد بن إسحاق البرجي أنا محمد بن عمر بن حفص أنا إسحاق بن الفيض نا أحمد بن جميل عن ابن المبارك نا معمر.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٣٠٢٢.

٣ - قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (القصص:٢٣: ٢٧).

هذه الآيات تبين خروج موسى عليه السلام من مصر وذهابه إلى مدين، وكيف التقى بابنتى الرجل الصالح ورفع لهما الصخرة وسقى لهما، وكيف استأجره الرجل الصالح بناء على نصيحة ابنته أن خير من استأجرت القوى الأمين، وكان هذا الاستئجار مقابل أن يزوجه إحدى ابنتيه.

وهذا ما نجده في الحديث التالي:

- عن عمر ﷺ فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قال: إن موسى لما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون، فلما فرغوا أعادوا الصخرة على البئر، ولا يطيق رفعها إلا عشرة رجال، فإذا هو بامرأتين، قال: ما خطبكما؟ فحدثتاه، فأتى الحجر، فرفعه وحده، ثم استسقى فلم يستق إلا ذنوبا واحدا، حتى رويت الغنم، فرجعت المرأتان إلى أبيهما، فحدثتاه، وتولى موسى إلى الظل، فقال: رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير، فجاءته إحداهما تمشي على استحياء، واضعة ثوبها على وجهها، ليست بسلفع [قال في القاموس: السلفع: الصخابة البذئية السيئة الخلق كالسلفعة] من النساء خراجة ولاجة ﴿ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾ فقام معها موسى، فقال لها: امشي خلفي، وانعتي لي الطريق، فإني أكره أن تصيب الريح ثيابك فتصف لي جسدك، فلما انتهى إلى أبيها قص عليه ﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ قال: يا بنية ما علمك بقوته وأمانته؟ قالت: أما قوته فرفعه الحجر ولا يطيقه إلا عشرة رجال، وأما أمانته فقال لي امشي خلفي

وانعتي لي الطريق، فإني أكره أن تصيب الريح ثيابك فتصف لي جسدك، فزاده ذلك رغبة فيه، فقال: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ﴾ إلى قوله: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ اي في حسن الصحبة والوفاء بما قلت قال موسى ﴿ذَٰلِكَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَۖ أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّۖ﴾ قال نعم قال الله على ما نقول وكيل فزوجه فأقام معه يكفيه ويعمل له في رعاية غنمه وما يحتاج إليه وزوجه صفورة، وأختها مشرقا وهما اللتان كانتا تذودان[1].

٤ - قوله تعالى: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَۖ أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ﴾ (القصص:٢٨).

سأل الرسول ﷺ جبريل عن أي الأجلين قضى موسى؟ فأجابه جبريل بأنه أكملهما وأتمهما أي عشر سنوات، كما أخبر أنه تزوج الصغرى منهما التي عرفت قدره، وقالت يا أبت استأجره.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: سألت جبرئيل أي الأجلين قضى موسى؟ قال أكملهما وأتمهما[2].

سـورة الروم

١ - فـي قوله تعالى: ﴿فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ (الروم:٤).

بين الرسول ﷺ أن البضع ما بين الثلاث إلى التسع. وجاء في تفسير ذلك من ابن كثير:

«عن نيار بن مكرم الأسلمي قال: لما نزلت تلك الآيات كانت فارس وقتها قاهرين للروم، وكان المسلمون يحبون ظهور الروم عليهم، لأنهم وإياهم أهل كتاب، وكانت قريش تحب

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢ / ٤٤١) عن أبي عبد الله الصفار، حدثنا أحمد بن مهران الأصبهاني، حدثنا عبيد الله بن موسى أنبأ إسرائيل عن أبي إسحاق عن عمرو ابن ميمون.. به، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، والبهقي في السنن الكبرى (٦ / ١١٧) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٥٤٥.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو يعلى في مسنده (٤ / ٢٩٧) عن زهير، حدثنا بن عيينة عن الحكم ابن أبان عن عكرمة.. به، والحاكم في المستدرك (٢ / ٤٤٢) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٩١٧.

ظهور فارس، لأنهم وإياهم ليسوا بأهل كتاب، ولا إيمان ببعث، فراهنت قريش أبا بكر على صحة ذلك « قبل تحريم الرهان. وقالوا لأبي: كم نجعل البضع؟ فسموا بينهم ست سنين. قال: فمضت ست السنين قبل أن يظهروا، فأخذ المشركون رهن أبي بكر. فلما دخلت السنة السابعة، ظهرت الروم على فارس» [١].. وهنا يظهر سبب قول الرسول ﷺ في الحديث الشريف: ألا أحطت يا أبا بكر؟ فإن البضع ما بين الثلاث إلى التسع.

ونرى ذلك في قوله ﷺ :

- عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر في مناحبة (الم غلبت الروم): ألا أحطت يا أبا بكر؟ فإن البضع ما بين الثلاث إلى التسع[٢].

سورة لقمان

١ - يفسر الرسول ﷺ قول الحق عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلنَّعِيمِ﴾ (لقمان:٨).

فيقول: إن من تمام النعمة دخول الجنة والفوز بالنجاة من عذاب النار.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن معاذ بن جبل عن النبي ﷺ أنه مر برجل وهو يقول اللهم إني أسألك الصبر فقال قد سألت الله البلاء فسل الله العافية ومر برجل وهو يقول يا ذا الجلال والاكرام فقال قد استجيب لك فسل ومر برجل وهو يقول اللهم إني أسألك تمام النعمة فقال بن آدم أتدري ما تمام النعمة قال دعوة دعوة بها أرجو بها الخير قال: أتدري ما تمام النعمة؟ تمام النعمة دخول الجنة، والنجاة من النار[٣].

(١) صحيح مختصر تفسير ابن كثير - دار السلام - المجلد الثلث ص١٣٧٥.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في تفسير القرآن، (٣١٩١) عن أبي موسى محمد بن المثنى، حدثنا محمد بن خالد ابن عثمة، حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الجمحي، حدثنا ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة.. به، وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٩١٩.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠ / ٥٦) عن جعفر بن محمد الفريابي، ثنا حبان بن موسى، ثنا بن المبارك عن سفيان الثوري عن الجريري عن أبي الورد عن اللجلاج.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٣٠٢٣.

٢ - قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴾ (لقمان: ٣٤).

يبين الرسول ﷺ أن مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله وهي: لا يدري أحد من الناس متى تقوم الساعة، ولا يعلم أحد متى ينزل الغيث، ولا يعلم أحد ما في الأرحام (من تقدير العمر والرزق وشقي أم سعيد) وما تدري نفس ماذا تكسب غدا أخير أم شر، ولا يدري ابن آدم متى يموت وأين مضجعه من الأرض أفي بحر أم بر أو سهل أو جبل.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن شهر حدثني عبد الله بن عباس قال جلس رسول الله ﷺ مجلسا له فاتاه جبريل عليه السلام والحاصل بين يدي رسول الله ﷺ واضعا كفيه على ركبتي رسول الله ﷺ فقال ثم يا رسول الله حدثني ما الإسلام قال رسول الله ﷺ الإسلام أن تسلم وجهك لله وتشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله قال فإذا فعلت ذلك فأنا مسلم قال إذا فعلت ذلك فقد أسلمت قال يا رسول الله فحدثني ما الإيمان قال الإيمان أن تؤمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وتؤمن بالموت وبالحياة بعد الموت وتؤمن بالجنة والنار والحساب والميزان وتؤمن بالقدر كله خيره وشره قال فإذا فعلت ذلك فقد آمنت قال إذا فعلت ذلك فقد آمنت قال يا رسول الله حدثني ما الإحسان قال رسول الله ﷺ الإحسان أن تعمل لله كأنك تراه فإنك إن لم تره فإنه يراك قال يا رسول الله فحدثني متى الساعة قال رسول الله ﷺ : سبحان الله، خمس من الغيب لا يعلمهن إلا الله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴾ ولكن إن شئت حدثتك بمعالم لها دون ذلك إذا رأيت الأمة ولدت ربتها، ورأيت أصحاب الشاء يتطاولون بالبنيان ورأيت الحفاة الجياع العالة كانوا رؤس الناس، فذلك من معالم الساعة ومن أشراطها [1].

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ٣١٩) عن عبد الله حدثني أبي، ثنا أبو النضر، ثنا عبد الحميد، ثنا شهر.. به، وأحمد في مسنده (٤ / ١٦٤) عن عبد الله حدثني أبي ثنا أبو اليمان انا شعيب ثنا عبد الله بن أبي حسين قال حدثني شهر بن حوشب عن عامر أو أبي عامر أو أبي مالك ثم ان النبي ﷺ بينما هو جالس في مجلس فيه أصحابه جاء جبريل عليه السلام صورته يحسبه رجلا من عليه فرد عليه السلام ثم وضع جبريل يده على ركبتي النبي ﷺ وقال له يا رسول الله ما الإسلام قال ان تسلم وجهك لله وتشهد ان لا إله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة قال فإذا فعلت ذلك فقد أسلمت قال نعم ثم قال ما الإيمان قال ان تؤمن بالله واليوم الآخر >

- وعن رجل من بني عامر انه استأذن على النبي ﷺ فقال ثم أألج فقال النبي ﷺ لخادمة أخرجي إليه فإنه لا يحسن الاستئذان فقولي له فليقل السلام عليكم أدخل قال فسمعته يقول ذلك فقلت السلام عليكم أدخل قال فأذن أو قال فدخلت فقلت بم أتيتنا به قال لم آتكم الا بخير أتيتكم ان تعبدوا الله وحده لا شريك له قال شعبة وأحسبه قال وحده لا شريك له وان تدعوا اللات والعزى وان تصلوا بالليل والنهار خمس صلوات وان تصوموا من السنة شهرا وان تحجوا البيت وان تأخذوا من مال أغنيائكم فتردوها على فقرائكم قال فقال هل بقي من العلم شيء لا تعلمه قال: قد علم الله عز وجل خيرا كثيرا، وإن من الغيب ما لا يعلمه إلا الله الخمس: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[١].

سورة الأحزاب

١ - قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴾ (الأحزاب:٧).

بين رسول الله ﷺ أن الله أخذ العهد والميثاق على الأنبياء في إقامة دين الله تعالى، وإبلاغ رسالته والتناصر والتعاون. وقد نص من بينهم على هؤلاء الخمسة وهم أولو العزم من باب عطف الخاص على العام فبدا بنوح ثم إبراهيم ثم الأول فالأول.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن أبي بن كعب في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ ﴾ قال: قال رسول الله ﷺ : أولهم نوح ثم الأول فالأول[٢].

> والملائكة والكتاب والنبيين والموت والحياة بعد الموت والجنة والنار والحساب والميزان والقدر كله خيره وشره قال فإذا فعلت ذلك فقد آمنت قال نعم ثم قال ما الإحسان يا رسول الله قال ان تعبد الله كأنك تراه فإنك ان كنت لا تراه فهو يراك قال فإذا فعلت ذلك لقد أحسنت قال نعم ويسمع رجع رسول الله ﷺ إليه ولا يرى الذي يكلمه ولا يسمع كلامه قال فمتى الساعة يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٣٠٢٥.

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٣٦٨) عن عبد الله حدثني أبي، ثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبة عن منصور عن ربعي بن حراش.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٣٠٢٦.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١ / ١٧٧) عن الحسن، ثنا زيد بن الحباب، ثنا حسين بن واقد عن الزبيع ابن أنس عن أبي العالية.. به، وقال إسناده قوي. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٥٥٥.

٢ - قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب:٢٨- ٢٩).

نجد في الأحاديث التالية كيف وضع الرسول ﷺ أوامر الحق موضع التنفيذ الفعلي، حيث عرض الأمر على كل زوجة من زوجاته، وذلك ليحفز الهمة لديهن بتجديد العهد مع الله ورسوله، ليكن رائدات الجهاد لكل النساء المسلمات، ورفض كل متع الدنيا وشهواتها، التي تقف حجر عثرة على طريق الجهاد في سبيل إعلاء راية الحق. و قد أجمع الصحابة في تفسير هذه الآية على أن الرسول الله ﷺ خير نساءه بين الدنيا والآخرة ولم يخيرهن الطلاق.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عائشة رضي اللهم عنها قالت لما أمر رسول الله ﷺ بتخيير أزواجه بدأ بي فقال يا عائشة: إني ذاكر لك أمرا، ولا عليك ألا تعجلي حتى تستأمري أبويك، إن الله تعالى قال: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ ﴾ إلى قوله: ﴿ عَظِيمًا ﴾[١].

- وعن علي ﷺ أن النبي ﷺ قال : خير نساءه الدنيا والآخرة ولم يخيرهن الطلاق[٢].

- وعن مكحول يقول : خير النبي ﷺ نساءه فاخترنه فلم يكن ذلك طلاقا[٣].

- وعن عائشة: قد خيرنا رسول الله ﷺ، فاخترنا الله ورسوله، فلم يعد ذلك طلاقا، قال معمر: وأخبرني من سمع الحسن يقول: إنما خيرهن رسول الله ﷺ بين الدنيا والآخرة، ولم يخيرهن في الطلاق[٤].

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه الترمذي في تفسير القرآن، (٣٢٠٤) عن عبد بن حميد، حدثنا عثمان بن عمر عن يونس بن يزيد عن الزهري عن أبي سلمة عن.. به، وقال: هذا حديث حسن صحيح وقد روي هذا أيضا عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي اللهم عنها. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٩٢٣.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ٧٨) عن عبد الله حدثني سريج بن يونس، حدثنا علي بن هاشم يعني ابن البريد عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن عمر بن علي بن حسين عن أبيه.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٥٥٣.

(٣) أثرحسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٧ / ١٢) عن عبد الرزاق عن محمد بن راشد قال سمعت مكحولا.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٥٥٦.

(٤) أثرحسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٧ / ١١) عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال قالت عائشة:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٥٥٨.

٣ - قوله تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (الأحزاب:٣٣).

سأل عمر رضى الله عنه ابن عباس رضى الله عنه عن تلك الآية، وهل كانت جاهلية غير واحدة، فأخبره ابن عباس أنه لم يكن هناك أولى إلا ولها آخرة.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن عبد الله بن عباس ﷺ أن عمر بن الخطاب سأله فقال: أرأيت قول الله تعالى لأزواج النبي ﷺ: ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ﴾ هل كانت جاهلية غير واحدة؟ فقال ابن عباس: ما سمعت بأولى إلا ولها آخرة، فقال له عمر فأتني من كتاب الله تعالى بما أصدق ذلك، فقال: قال الله تعالى: ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ﴾ (الحج: ٧٨) كما جاهدتم أول مرة، فقال له عمر: من أمرنا أن نجاهد؟ قال: مخزوم وعبد شمس[١].

٤ - قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴾ (الأحزاب:٦٩).

بين على رضى الله عنه كيف آذى اليهود موسى عليه السلام واتهموه بقتل أخيه هارون حتى برأه الله من تلك التهمة الخطيرة.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن علي في قوله تعالى: ﴿ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ ﴾ قال: صعد موسى وهارون الجبل فمات هارون فقالت بنو إسرائيل لموسى أنت قتلته، كان أشد حبا لنا منك، وألين فآذوه، من ذلك فأمر الله ملائكته فحملته فمروا به على مجالس بني إسرائيل وتكلمت الملائكة بموته، حتى علموا بموته، فبرأه الله من ذلك، فانطلقوا به فدفنوه، ولم يعرف قبره إلا الرخم[٢]، وإن الله جعله أصم أبكم[٣].

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (١٧ / ٢٠٥) عن يونس قال أخبرنا بن وهب قال أخبرني سليمان بن بلال عن ثور بن زيد.. به، وابن أبي حاتم في تفسيره (٩ / ٣١٣١) بإسناده، والسيوطي في الدر المنثور (٦ / ٦٠١) وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عمر بن الخطاب ﷺ سأله فقال أرأيت قول الله تعالى لأزواج النبي ﷺ:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٥٥١.

(٢) رخم: الرخم نوع من الطير معروف واحدته رخمة وهو موصوف بالغدر والموق. وفيه ذكر: شعب الرخم بمكة. النهاية في غريب الحديث [٢/ ٢١٢].

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (٢٢ / ٥٢) عن علي بن مسلم الطوسي قال، ثنا عباد قال، ثنا >

سورة سبأ

١ - قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾ (سبأ:١٤).

فسر الرسول تلك الآية بأن سليمان نبى الله وهبه الله لغة التخاطب مع الكائنات، فلما سأل شجرة يوما عن اسمها، عرف أنها شجرة الخرنوب، وأنبأته بقرب موته، فدعا الله أن يغم على الجن موته حتى تعلم الإنس أن الجن لا تعلم الغيب ويفتنوا بهم، ونحت سليمان من شجرة الخرنوب عصا توكأ عليها ومات على حاله هذا، ولم تعرف الجن موته حتى أكلت الأرضة العصا فسقط بعد موته بسنة، فعلمت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب حولا.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان سليمان نبي الله إذا قام في مصلاه رأى شجرة نابتة بين يديه، فيقول: ما اسمك؟ فتقول كذا، فيقول لأي شيء أنت؟ فتقول لكذا وكذا، فإن كانت لدواء كتبت، وإن كانت لغرس غرست، فبينما هو يصلي يوما إذ رأى شجرة، فقال ما اسمك؟ قالت الخرنوب قال لأي شيء أنت؟ قالت لخراب هذا البيت، فقال سليمان: اللهم عم على الجن موتي، حتى تعلم الإنس أن الجن لا تعلم الغيب، فنحتها عصى فتوكأ عليها، فأكلتها الأرضة فسقط فتبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولا في العذاب، فشكرت الجن الأرضة فكانت تأتيها بالماء، حيث كانت[1].

٢ - قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾ (سبأ: ١٥).

> سفيان بن حبيب عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس.. به، والحاكم في المستدرك (٢ / ٦٣٣) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. والسيوطي في الدر المنثور (٦ / ٦٦٦) وعزاه إلى ابن منيع وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وصححه، ووافقه الذهبي وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن علي بن أبي طالب ﷺ في قوله:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٥٥٤.

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك (٤ / ٢٢٠) عن أبي العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن إسحاق الصغاني، ثنا أبو الجواب، ثنا عبد الجبار بن العباس الشيباني عن سلمة بن كهيل عن سعيد بن جبير.. به. ولم يعلق عليه، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢٠٧) بإسناده، وقال: رواه الطبراني والبزار بنحوه مرفوعا وموقوفا وفيه عطاء وقد اختلط وبقية رجالهما رجال الصحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٣٠٢٩.

فسرها الرسول ﷺ بأن سبأ ليست أرض ولا امرأة ولكنه رجل ولد له عشرة من العرب سكن معهم اليمن ستة، وسكن الشام أربعة. وجاء في تفسير ابن كثير: «كانت سبأ ملوك اليمن وأهلها، وكانت التبابعة منهم، وكذلك بلقيس صاحبة سليمان عليه السلام، وكانوا في نعمة وغبطة في بلادهم وعيشهم واتساع أرزاقهم وزروعهم وثمارهم. وبعث الله تبارك وتعالى إليهم الرسل تأمرهم أن يأكلوا من رزقه ويشكروه بتوحيده وعبادته، فكانوا كذلك ما شاء الله تعالى، أعرضوا عما أمروا به، فعوقبوا بإرسال السيل والتفرق في البلاد أيدي سبأ شذر مذر»[1].

و نرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن فروة بن مسيك الغطيفي ثم المرادي قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله: ألا أقاتل من أدبر من قومي بمن أقبل منهم؟ فقال بلى، ثم بدا لي، فقلت يا رسول الله: لا بل هم أهل سبأ، هم أعز وأشد قوة، فأمرني رسول الله ﷺ وأذن لي في قتال سبأ، فلما خرجت من عنده أنزل الله في سبأ ما أنزل، فقال رسول الله ﷺ ما فعل الغطيفي؟ فأرسل إلى منزلي فوجدني قد سرت فردني فلما أتيت رسول الله ﷺ وجدته قاعدا وحوله أصحابه، فقال: ادع القوم، فمن أجابك منهم فاقبل، ومن أبى فلا تعجل عليه حتى تحدث إلي، فقال رجل من القوم يا رسول الله ما سبأ أرض أو امرأة؟ قال: ليست بأرض ولا امرأة، ولكن رجل ولد عشرة من العرب، فأما ستة فتيامنوا، وأما أربعة فتشاءموا، فأما الذين تشاءموا: فلخم وجذام وغسان وعاملة، وأما الذين تيامنوا: فالأزد وكندة وحمير والأشعريون والأنمار ومذحج، فقال رجل يا رسول الله: وما أنمار، قال: هم الذين منهم خثعم وبجيلة[2].

٣ - قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ (سبأ:٤٨).

شرح الرسول ﷺ كيف تتم عملية الوحي بإعجاز رائع: فإذا أراد الله تعالى أن يوحي بأمره تكلم بالوحي، فترجف السماوات رجفة شديدة من خوف الله تعالى، ويخر أهل السموات

(١) صحيح مختصر تفسير ابن كثير - دار السلام - المجلد الثالث. ص١٤٦٩.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (١ / ٤٥) عن أبي سبرة النخعي.. به، وأحمد في مسنده (١ / ٣١٦) بإسناده، وأبو داود في الحروف والقراءات، (٣٩٨٨) بإسناده، والترمذي في تفسير القرآن، (٣٢٢٢) بإسناده، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب، والطبراني في المعجم الكبير (١٢ / ٢٤٠) بإسناده، والحاكم في المستدرك (٢ / ٤٥٩) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي وشاهده حديث فروة بن مسيك المرادي. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٥٦٠.

سجدا، ويكون أول من يرفع رأسه جبريل، فيكلمه الله بما يريد من وحيه، فينتهي به جبريل على الملائكة في كل سماء حتى يصل به حيث أمر من السماء والأرض.

سـورة فـاطر

١ - قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ (فاطر:٣٢).

يبين الرسول ﷺ أن السابق إلى الخيرات في أمته سابق إلى دخـول الجنة، والمقتصد في الأعمال الصالحة ينجو من عذاب جهنم، والظالم لنفسه بارتكاب السيئات يمكن أن يغفر الله له.

٢ - قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ (فاطر:٣٤).

يفسر الرسول ﷺ تلك الآية بقوله: أما الذين سبقوا فيدخلون الجنة بغير حساب، وأما الذين اقتصدوا فيحاسبون حسابا يسيرا، وأما الذين ظلموا أنفسهم فأولئك يحبسون في طول المحشر، وعندما يتلقاهم الله برحمته، هم الذين يقولون ما جاء في هذه الآية الكريمة.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله ﷺ يقول قال الله عز وجل: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ﴾، فأما الذين سبقوا فأولئك يدخلون الجنة بغير حساب، وأما الذين اقتصدوا فأولئك يحاسبون حسابا يسيرا، وأما الذين ظلموا أنفسهم، فأولئك الذين يحبسون في طول المحشر، وهو الذين تلافاهم الله برحمته، فهم الذين يقولون ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾[1].

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ١٩٨) عن إسحاق بن عيسى حدثني أنس بن عياض الليثي أبو ضمرة عن موسى بن عقبة عن علي بن عبد الله الأزدي.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٩٥) بإسناده، وقال: رواه أحمد بأسانيد رجال أحدها رجال الصحيح وهي هذه إن كان علي بن عبدالله الأزدي سمع من أبي الدرداء فإنه تابعي. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٣٠٣١.

سورة الصافات

١ - قوله تعالى: ﴿ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴾ (الصافات:٢٢).

فسر عمر رضى الله عنه كلمة أزواجهم بأنها أمثالهم أى جمع الشبيه مع الشبيه فأصحاب الربا مع أصحاب الربا، وأصحاب الزنا مع أصحاب الزنا، وهكذا كل أصحاب الذنوب.. وكذلك الشبيه في الصالحات فهم أزواج في الجنة، وأزواج في النار.

ونرى ذلك في الحديث التالى:

- عن النعمان قال سمعت عمر يقول في قوله تعالى: ﴿ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ ﴾ قال: أمثالهم الذين هم مثلهم يجيء أصحاب الربا مع أصحاب الربا، وأصحاب الزنا مع أصحاب الزنا، وأصحاب الخمر مع أصحاب الخمر، أزواج في الجنة، وأزواج في النار[١].

٢ - قوله تعالى: ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ (الصافات:١٠٧).

بين على رضى الله عنه المكان الذى هبط فيه الكبش الذى فدى اسماعيل وهو على يسار الجمرة الوسطى.

ونرى ذلك في الحديث التالى:

- عن علي قال: هبط الكبش الذي فدى إسماعيل من هذه الجنبة عن يسار الجمرة الوسطى[٢].

سورة ص

١ - قوله تعالى: ﴿ ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ (ص:١٧).

بين الرسول ﷺ أن الأوَّاب هو الذي يذكر ذنوبه في خلوة العبد مع ربه فيستغفر الله.

---

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن كثير في تفسيره (٤ / ٥) عن شريك عن سماك.. به، والسيوطي في الدر المنثور (٧ / ٨٣) وعزاه إلى عبد الرزاق والفريابي وابن أبي شيبة وابن منيع في مسنده وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي وابن مردويه والبيهقي في البعث من طريق النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب ﷺ في قوله:.. به. وقد أخرج جزء منه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢ / ٤٦٧) ولفظه عن أبي عبد الله محمد بن عبد الله الصفار حدثنا أحمد بن مهران حدثنا عبيد الله بن موسى أنبأ إسرائيل حدثنا سماك بن حرب عن النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب ﷺ في قوله تعالى احشروا الذين ظلموا وأزواجهم قال أمثالهم الذين هم مثلهم. وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٥٦٨.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١ / ٥٦) عن محمد بن جعفر المخزومي عن محمد بن علي بن الحنفية.. به، والسيوطي في الدر المنثور (٧ / ١١٣) وعزاه إلى البخاري في تاريخه عن علي ابن أبي طالب قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٥٧٠.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن مجاهد قال: الأواب يذكر ذنوبه في الخلاء فيستغفر الله[١].

٢ - قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴾ (ص: ٢٤).

بين الرسول ﷺ أن السجدة التي سجدها داود عليه السلام كانت للتوبة، ونحن نسجدها شكرا لله.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن ابن عباس ثم أن النبي ﷺ سجد في ص وقال: سجدها داود للتوبة ونسجدها نحن شكرا، يعني ص[٢].

٢ - قوله تعالى: ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴾ (ص:٨٨).

فسر على رضى الله عنه بأن الحين ستة أشهر.

وذلك نراه في الحديث التالي:

- عن محمد بن عبد الله بن حنين عن أبيه عن جده سمع عليا رضي الله عنه قال: الحين ستة أشهر[٣].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢ / ٣٧٦) عن الثوري عن منصور.. به، و هناد في الزهد (٢ / ٤٥٨) عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي راشد عن عبيد بن عمير في قوله تعالى ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ (الإسراء: ٢٥) قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٣٠٣٥.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه النسائي في السنن الكبرى (١٠٢٩) عن إبراهيم بن الحسن قال نا حجاج ابن محمد عن عمر بن زر عن أبيه عن سعيد بن جبير.. به. قال المناوي في فيض القدير (٤ / ١٣٦): السجدة التي في ص: أي في سورة ص. سجدها داود نبي الله توبة: أي شكرا لله على قبول توبته كما تفسره رواية أخرى. ونحن نسجدها شكرا لله على قبوله توبة نبيه: من خلاف الأولى الذي ارتكبه مما لا يليق بسمو مقامه لعصمته كسائر الأنبياء عن وصمة الذنب مطلقا وما وقع في كثير من التفاسير مما لا ينبغي صحيح بل لو صح وجب تأويله لثبوت عصمتهم ووجوب اعتقاد نزاهتهم عن ذلك السفساف الذي لا يقع من أقل صالحي هذه الأمة فضلا عن الأنبياء وخص داود بذلك مع وقوع مثله لآدم وغيره لأن حزنه على ما ارتكبه كان عظيما جدا وهذا الحديث كما ترى صريح فيما ذهب إليه الشافعي من أن سجدة ص ليست من سجدات التلاوة وجعلها أبو حنيفة منها وأول الحديث بأن غايته أنه بين السبب في حق داود وفي حقنا وكونها للشكر لا ينافي الوجوب فكل واجب إنما وجب شكرا لتوالي النعم. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٣٠٣٦.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٠ / ٦١) عن أبي بكر محمد بن أنبأ إبراهيم بن عبد الله الأصبهاني، ثنا أبو أحمد بن فارس، ثنا محمد بن إسماعيل البخاري حدثني إبراهيم بن المنذر عن محمد ابن ينعقد سمع محمد بن عبد الله بن حنين عن أبيه عن جده.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٥٧٣.

سورة الزمر

١ - قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ (الزمر:٣٣).

فسر علي رضي الله عنه أن الذى جاء بالحق هو الرسول ﷺ، والذى صدق هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه.

وذلك نراه في الحديث التالي:

- عن علي ﷺ في قوله: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ ﴾ محمد ﴿ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ أبو بكر[1]..

٢ - قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (الزمر:٥٣).

هذه الآية نزلت بالرحمة على المذنبين الذين كانوا يظنون أن الله لا يغفر لهم، وكذلك كان ظن المؤمنين فيهم.. ولذلك فهى تبين سعة رحمة الله.

وذلك نراه في الأحاديث التالية:

- عن عمر بن الخطاب قال لما اجتمعنا للهجرة اعتدت أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاصي الميضاة ميضاة بني غفار ثم ذكر حديثا طويلا جاء فيه: عن عمر قال: كنا نقول ما لمفتتن توبة، وكانوا يقولون: ما الله بقابل ممن افتتن صرفا ولا عدلا، وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أنزل الله تعالى فيهم وفي قولنا لهم وقولهم لأنفسهم: ﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ إلى قوله ﴿ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ فكتبتها بيدي في صحيفة، وبعثت بها إلى هشام بن العاص[2].

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤ / ٣) عن أحمد بن منصور قال، ثنا أحمد بن مصعد المروزي قال، ثنا عمر بن إبراهيم بن خالد عن عبد الملك بن عمير عن أسيد بن صفوان.. به، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٣٠ / ٤٣٨) بإسناده، والسيوطي في الدر المنثور (٧ / ٢٢٨) وعزاه إلى ابن جرير والباوردي في معرفة الصحابة وابن عساكر من طريق أسيد بن صفوان وله صحبة عن علي بن أبي طالب قال:... به.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه البزار في مسنده (١ / ٢٥٩) عن زهير بن محمد بن قمير قال أنا صدقة ابن سابق عن محمد بن إسحاق قال حدثني نافع عن ابن عمر.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٦ / ٦١) بإسناده، وقال: رواه البزار ورجاله ثقات. والبيهقي في السنن الكبرى (٩ / ١٣) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٥٧٦.

– وعن عبد الله بن عمر عن أبيه عمر بن الخطاب ﷺ قال ثم لما اجتمعنا للهجرة اتعدت أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص بن وائل، أن نهاجر إلى المدينة، فخرجت أنا وعياش وفتن هشام، فافتتن، فقدم على عياش أخواه أبو جهل والحارث بن هشام، فقالا له: إن أمك قد نذرت أن لا يظلها ظل ولا يمس رأسها غسل حتى تراك، فقلت والله إن يريداك إلا أن يفتناك عن دينك فخرجا به وفتنوه فافتتن، ونزلت فيهم: ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ إلى قوله ﴿ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾، فكتبت بها إلى هشام فقدم[١].

– وعن ابن سيرين قال: قال علي رضي الله عنه: : أي آية أوسع؟ فجعلوا يذكرون آيات القرآن ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ﴾ الآية ونحوها، فقال علي ما في القرآن أوسع من: ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ ﴾ الآية[٢].

سورة غافر

١ – قوله تعالى: ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّاۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ (غافر:٤٦).

بين الرسول ﷺ أنه ما أحسن محسن من مسلم ولا كافر إلا أثابه الله.. فلما سأله الصحابة عن إثابة الكافر: قال ﷺ: إثابته في الدنيا المال والولد والصحة وأشباه ذلك، أما إثابته في الآخرة فهو عذاب دون العذاب وقرأ الآية الكريمة.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

– عن ابن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال: ما أحسن محسن من مسلم ولا كافر إلا أثابه الله، قيل ما إثابة الكافر؟ قال: إن كان قد وصل رحما، أو تصدق بصدقة، أو عمل حسنة،

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٩ / ١٣) عبد الله بن محمد عن سفيان أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا أحمد بن عبد الجبار، ثنا يونس بن بكير عن بن إسحاق حدثني نافع.. به، والمقدسي في الأحاديث المختارة (١ / ٣١٩) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٤٥٧٧.

(٢) أثر صحيح الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤ / ١٦) عن يعقوب قال، ثنا ابن علية قال، ثنا يونس عن ابن سيرين قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٤٥٨١.

أثابه الله تعالى المال والولد والصحة، وأشباه ذلك، قيل وما إثابته في الآخرة؟ قال عذاب دون العذاب، وقرأ: ﴿ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾[1].

سورة فصلت

١ - قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴾ (فصلت:٢٩).

بين على رضى الله عنه أن الذين أضلا العباد عن طريق الحق هما إبليس وابن آدم الذى قتل أخاه.

ونرى ذلك في الحديث التالى:

- عن مالك بن حصين بن عقبة الفزاري عن أبيه أن عليا سئل عن الكلاب فقال أمة من الأمم لعنت فجعلت كلابا وسئل عن قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا ﴾ قال: إبليس وابن آدم الذي قتل آخاه[2].

٢ - قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ (فصلت:٣٠).

بين الرسول ﷺ أن كثيرا من الناس قالوا ربنا الله ثم كفر أكثرهم. فمن مات عليها فهو ممن استقام واستحق وعد ربه.

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك (٤ / ٨٣) عن أبي بكر محمد بن داود لصاحب وحدثنا علي بن الحسين بن الجنيد، حدثنا زيد بن أخرم الطائي، حدثنا عامر بن، حدثنا عتبة بن يقظان عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب.. به، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، والبيهقي في شعب الإيمان (١ / ٢٦١) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٣٠٣٨.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/ ١٨٦) عن عبد الرزاق عن الثوري عن سلمة بن كهيل عن مالك بن حصين بن عقبة الفزاري عن أبيه.. به، و الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢/ ٤٧٨) عن علي بن حمشاد العدل حدثنا أبو المثنى ومحمد بن أيوب قالا حدثنا محمد بن كثير العكبري حدثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن مالك بن حصين بن عقبة الفزاري عن أبيه عن علي بن أبي طالب ﷺ وسئل عن قول الله عز وجل ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس:.. به، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، والطبري في تفسيره (٢٤ / ١١٣) بإسناده، والسيوطي في الدر المنثور (٧ / ٣٢١) وعزاه إلى عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي وابن مردويه وابن عساكر عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه سئل عن قوله ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والإنس قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٥٨٨.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قرأ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ ﴾ قال: قد قال الناس ثم كفر أكثرهم، فمن مات عليها فهو ممن استقام[١].

سورة الشورى

قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةً نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٌ ﴾ (الشورى:٢٣).

بين ابن عباس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان أوسط النسب في قريش، بحيث تشترك أحياء قريش كلها في هذا النسب، لذلك فالآية نزلت بحفظ هذا النسب والود الذى تستلزمه القرابة.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن الشعبي قال أكثروا علينا في هذه الآية قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى فكتب إلى بن عباس فكتب ابن عباس أن رسول الله ﷺ: كان أوسط النسب في قريش، لم يكن حي من أحياء قريش إلا وقد ولدوه فقال الله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ ﴾ على ما أدعوكم إليه ﴿ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ ﴾ تودوني لقرابتي منكم وتحفظوني في ذلك[٢].

سورة الزخرف

قوله تعالى: ﴿ ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ (الزخرف:٦٧).

فسر على رضى الله عنه هذه الآية بأن الصداقة التى تقوم على الحب في الله هى التى تدوم إلى يوم القيامة ويجنى ثمارها المؤمن في هذا اليوم من الاطمئنان النفسى والفرح بصاحبه.. أما الصداقة التى تجمع بين الجاحدين لمنح الله فهى تزول بزوال الدنيا، ويلعن كل منهما صاحبه يوم البعث.

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في تفسير القرآن، باب ومن سورة الرحمن (٣٢٥٠) عن أبي حفص عمرو بن علي الفلاس، حدثنا أبو قتيبة سلم بن قتيبة، حدثنا سهيل بن أبي حزم القطعي، حدثنا ثابت البناني.. به، وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه سمعت أبا زرعة يقول روى عفان عن عمرو بن علي حديثا ويروى في هذه الآية عن النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي اللهم عنهما معنى استقاموا، وأبو يعلى في مسنده (١ / ١٢٢) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٩٢٦.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (١ / ٢٣) عن سعيد بن منصور أخبرنا هشيم قال أخبرنا داود.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٥٩٢.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن أبي إسحاق أن عليا ﷺ قال تعالى: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ قال: خليلان مؤمنان، وخليلان كافران، توفي أحد المؤمنين، فبشر بالجنة، فذكر خليله، فقال: اللهم إن خليلي فلانا يأمرني بطاعتك وطاعة رسولك، ويأمرني بالخير، وينهاني عن السوء، وينبئني أني ملاقيك، اللهم فلا تضله بعدي حتى تريه مثل ما أريتني، وترضى عنه كما رضيت عني، فيقال له: اذهب فلو تعلم ماله عندي لضحكت كثيرا ولبكيت قليلا، ثم يموت الآخر، فيجمع بين أرواحهما، فيقال: ليثن كل واحد منكما على صاحبه، فيقول كل منهما لصاحبه: نعم الأخ ونعم الصاحب، ونعم الخليل، وإذا مات أحد الكافرين بشر بالنار، فيذكر خليله، فيقول: اللهم إن خليلي فلانا يأمرني بمعصيتك ومعصية رسولك ويأمرني بالشر، وينهاني عن الخير، وينبئني إني غير ملاقيك، اللهم فلا تهده بعدي، حتى تريه مثل ما أريتني، وتسخط عليه كما سخطت علي فيموت الآخر فيجمع بين أرواحهما، فيقال ليثن كل واحد منكما على صاحبه: فيقول كل منهما لصاحبه: بئس الأخ، وبئس الصاحب وبئس الخليل[1].

سورة الطور

قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾ (الطور:٤٩).

بين الرسول ﷺ أن إدبار النجوم: الركعتان قبل الفجر، وإدبار السجود: الركعتان بعد المغرب.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: الركعتان قبل صلاة الفجر إدبار النجوم، والركعتان بعد المغرب إدبار السجود[2].

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (٢٥ / ٩٤) عن ابن عبد الأعلى قال، ثنا بن ثور عن معمر عن أبي إسحاق.. به، و ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠ / ٣٢٨٥) عن إسرائيل عن ابي اسحاق عن الحارث عن علي رضي الله عنه:.. به، والبيهقي في شعب الإيمان (٧/ ٥٦) عن أبي عبد الله الحافظ وأحمد ابن الحسن القاضي قالا نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا محمد بن خالد بن خلي نا أحمد بن خالد الوهبي نا إسرائيل عن أبي إسحاق الحارث عن علي ﷺ في قوله عز وجل:.. به، والسيوطي في الدر المنثور (٧/ ٣٨٩) عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وحميد بن زنجويه في ترغيبه وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن علي بن أبي طالب ﷺ في قوله:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٥٩٥.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك (١ / ٤٦٥) عن عن أبي بكر بن إسحاق الفقيه، ثنا محمد بن أحمد بن هارون العودي، ثنا محمد بن يحيى بن أبي سمينة، ثنا محمد بن فضيل، ثنا رشدين بن كريب عن أبيه..به، وقال: >

سورة الرحمن

١ - قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ (الرحمن:٥٨).وقوله تعالى: ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴾ (الرحمن:٧٠).

يبين الرسول ﷺ صفات الحور العين ؛ حيث وجهها أصفى من المرآة، وصفاؤهن صفاء الدر في الأصداف الذي لم تمسه الأيدي، وهن خيرات حسان أي خيرات الأخلاق، حسان الوجوه.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ : كأنهن الياقوت والمرجان ينظر إلى وجهه في حدها أصفى من المرآة، وإن أدنى لؤلؤة عليها تضيء ما بين المشرق والمغرب وإنها يكون عليها سبعون ثوبا، ينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك[1].

٢ - قوله تعالى: ﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ (الواقعة:٢٨).

بين ﷺ إن سدر الدنيا كثير الشوك قليل الثمر، ولكن سدر الآخرة لا شوك فيه كثير الثمر، لأنه كما قال الرسول ﷺ، يجعل الله مكان كل شوكة ثمرة، والثمر مختلف الألوان، ما فيها لون يشبه الآخر.. والسدر هو النبق، ومخضود: أي مقطوع شوكه.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن أبي أمامة ﷺ قال ثم كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون إن الله ينفعنا بالأعراب ومسائلهم أقبل أعرابي يوما فقال يا رسول الله لقد ذكر الله في القرآن شجرة مؤذية وما كنت أرى إن في الجنة شجرة تؤذي صاحبها فقال رسول الله ﷺ وما هي قال السدر فإن لها شوكا فقال رسول الله ﷺ : يقول الله تعالى: في سدر مخضود يخضد الله شوكه، فيجعل الله مكان كل

> هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي وله شاهد من حديث حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أوس بن خالد عن أبي هريرة وليس من شرط هذا الكتاب. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٩٢٩.

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك (٢ / ٥١٦) عن أبي علي الحسن بن محمد المصري الحافظ بمكة، حدثنا علان بن أحمد بن سليمان، حدثنا عمرو بن يخلو السرحي، حدثنا عبد الله بن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن أبي السمح عن أبي الهيثم.. به، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٣٠٤٧.

شوكة ثمرة، فإنها تنبت ثمرا يفتق الثمر منها عن اثنين وسبعين لونا من الطعام، ما منها لون يشبه الآخر(١).

سورة القلم

قوله تعالى: ﴿ عُتُلِّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ (القلم:١٣).

يبين الرسول ﷺ أن العتل كل رحيب الجوف وثيق الخلق أكول شروب جامع للمال مانع له أي ضنين بإنفاقه على مستحقيه، والزنيم هو الفاحش اللئيم.. وتلك كلها صفات من لم يشرق على قلبه نور جلال الله وعظمته.

ونرى ذلك في قوله ﷺ:

- عن قتادة قال: العتل الزنيم الفاحش اللئيم(٢).

سورة المدثر

١ - يشرح الرسول ﷺ سبب نزول تلك الآية؛ قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴾ (المدثر:١-٥).

حيث انقطع الوحي عنه فترة، فبينا كان يمشي سمع صوتا من السماء فرفع بصره قبل السماء، فإذا بالملك الذي أتاه في غار حراء على سرير بين السماء والأرض، فخاف منه الرسول ﷺ حتى هوى إلى الأرض، وأتى خديجة قائلا دثروني دثروني، فدثروه، فجاء جبريل يستنهضه ويتلو عليه تلك الآيات لتكون حافزا لكل المسلمين على مدار الأجيال لينفضوا عنهم كل أنواع الخوف والحذر وكل ما يعوقهم عن إعلاء كلمة الحق.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن أبي سلمة سمع جابرا يقول قال رسول الله ﷺ: فتر عني الوحي فترة، فبينا أنا أمشي سمعت صوتا من السماء، فرفعت بصري قبل السماء، فإذا أنا بالملك الذي أتاني في غار

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٥١٨) عن أبي العباس محمد بن يعقوب، حدثنا الربيع بن سليمان، حدثنا بشر بن بكر، حدثنا صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر.. به، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٣٠٥٣.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (٢٩/ ٢٥) موقوفا عن ابن بشار قال، ثنا معاذ بن هشام قال ثني أبي عن قتادة قال:.. به، والسيوطي في الدر المنثور ٨/ ٢٤٨) وعزاه إلى ابن أبي حاتم عن القاسم مولى معاوية وموسى بن عقبة قالا سئل رسول الله ﷺ عن العتل الزنيم قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٩٣٢.

حراء على سرير، بين السماء والأرض، فجئت منه فرقا، حتى هويت إلى الأرض، فأتيت خديجة فقلت دثروني دثروني، فدثرت، فجاء جبرئيل فقال برجله: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴾ [1].

٢ - قوله تعالى: ﴿ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴾ (المدثر:١٧).

بين الرسول ﷺ أن الصعود جبل من نار يتصعد فيه الكافر سبعين خريفا، ثم يهوى فيه، ويستمر على ذلك أبداً، وهذا القرع الأجراس التي تنبه الغافلين من سباتهم ليحذروا الآخرة. ونرى ذلك في قوله ﷺ:

- عن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ أنه قال ويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره: الصعود جبل من نار، يتصعد فيه الكافر سبعين خريفا، ثم يهوي فيه كذلك أبدا[2].

سورة النازعات

١ - يبين الرسول ﷺ أن قول فرعون الذي ذكره الحق عزَّ وجلَّ في كتابه الكريم:

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَـٰهَـٰمَـٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴾ (القصص:٣٨).

وقوله: ﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ (النازعات:٢٤).

بينهما أربعون عاما، فأخذه الله جزاء القولين، وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴾ (النازعات:٢٥).

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أبو داود الطيالسي (١ / ٢٣٦) عن أبي داود قال، حدثنا صالح بن أبي الأخضر عن الزهرى قال أخبرني أبو سلمة.. به، وأحمد في مسنده (٣ / ٣٩٢) بإسناده، ومسلم في الإيمان، باب بدء الوحي (١٦١) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٩٣٤.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣ / ٧٥) عن حسن، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا دراج عن أبي الهيثم.. به، والترمذي في تفسير القرآن، (٣٣٢٦) بإسناده، وقال: هذا حديث غريب إنما نعرفه مرفوعا من حديث ابن لهيعة وقد روي شيء من هذا عن عطية عن أبي سعيد موقوف. والحاكم في المستدرك (٢ / ٥٥١) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٩٣٥.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: كلمتان قالهما فرعون ما علمت لكم من إله غيري إلى قوله ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾ كان بينهما أربعون عاما، فأخذه الله نكال الآخرة والأولى[1].

سورة الانفطار

قوله تعالى: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ (الانفطار:٨).

بين الرسول ﷺ كيف يخلق الله النسمة حيث يحضر كل عرق بينه وبين آدم وخلقه في صورة من تلك الصور.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن مالك بن الحويرث قال: قال رسول الله ﷺ: إذا أراد الله تعالى أن يخلق النسمة، فجامع الرجل المرأة، طار ماؤه في كل عرق وعصب منها، فإذا كان اليوم السابع جمعه الله، ثم أحضر له كل عرق بينه وبين آدم، ثم قرأ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾[2].

- وعن موسى بن علي بن أبي رباح اللخمي قال ثني أبي عن جدي أن النبي ﷺ قال له ما ولد لك قال يا رسول الله ما عسى أن يولد لي إما غلام وإما جارية قال فمن يشبه قال يا رسول الله من عسى أن يشبه إما أباه وإما أمه فقال النبي ﷺ عندها مه لا تقولن هكذا: إن النطفة إذا استقرت في الرحم، أحضرها الله كل نسب بينها وبين آدم، فركب خلقه في صورة من تلك الصور، أما قرأت هذه الآية ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾[3].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٥٢ / ٢٤٧) عن أبي محمد عبد الكريم بن حمزة، حدثنا عبد العزيز بن أحمد أنبأنا تمام بن محمد، حدثنا أبو الوليد بكر بن شعيب بن بكر بن محمد القرشي في آخرين قالوا، حدثنا ابو عبد الله محمد بن حامد البحياوي، حدثنا نصر بن علي الجهضمي بالبصرة، حدثنا عبد الأعلى بن عبد الأعلى عن داود بن أبي هند عن عكرمة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٩٣٦.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٩ / ٢٩٠) عن معاذ بن جعفر الرازي، ثنا أبو بكر بن أبي الأسود ح وحدثنا إبراهيم بن نائلة الأصبهاني وأحمد بن الحسين بن نصر الحذاء قالا، ثنا شباب العصفري، قالا، ثنا أنيس بن سوار الجرمي، ثنا أبي، ثنا.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ١٣٤) بإسناده، وقال: رواه الطبراني في الثلاثة ورجاله ثقات. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٣٠٥٤.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠ / ٨٧) عن محمد بن سنان القزاز قال، ثنا مطهر بن الهيثم قال، ثنا موسى بن علي بن أبي رباح اللخمي قال ثني أبي عن جدي.. به، والطبراني في المعجم الكبير (٣ / ١٧٦) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٣٠٥٥.

سورة المطففين

١ - قوله تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ (المطففين:١).

يبين الرسول ﷺ أن ويل واد في جهنم يهوى فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ أنه قال: ويل، واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفا، قبل أن يبلغ قعره[1].

٢ - قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (المطففين:٦).

يشرح الرسول ﷺ كيف يقوم الناس بين يدي رب العالمين يوم القيامة ألف سنة لا يؤذن لهم، ولكن المؤمنين فريقان: فريق السابقون فلا يطول عليهم المقام كمثل رجلين تناجيا فطالت نجواهما، ثم انصرفا فأدخلا الجنة، وفريق أصحاب اليمين يشربون من حوض شرفاته على الجنة أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل، فيه أقداح من فضة وقوارير، من شرب منه كأسا لم يجد عطشا حتى يقضى بين العباد فيدخلون الجنة.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن عبد الله بن عمرو أنه أتى النبي ﷺ فقال إني سائلك عن ثلاث فقال سل عما شئت قال كم مقام الناس بين يدي رب العالمين يوم القيامة على المؤمن في ذلك المقام وهل بين الجنة فقال: أما قولك في مقام الناس بين يدي رب العالمين، يوم القيامة فألف سنة لا يؤذن لهم، وأما قولك ما يشق على المؤمن من ذلك المقام، فإن المؤمنين فريقان، فأما السابقون فكالرجلين تناجيا فطالت نجواهما، ثم انصرفا فأدخلا الجنة، وبين الجنة والنار حوض شرفاته على الجنة، وتضرب شرفاته على النار، طوله شهر، وعرضه شهر، أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل، فيه أقداح من فضة وقوارير، من شرب منه كأسا لم يجد عطشا ولا غرثا حتى يقضى بين العباد فيدخل الجنة[2].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ٤٣٠) عن حسن، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا دراج عن أبي الهيثم.. به، والترمذي في تفسير القرآن، (٣١٦٤) بإسناده، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث ابن لهيعة.، وابن حبان في صحيحه (١٦ / ٥٠٨) بإسناده، والحاكم في المستدرك (٢/ ٥٨٣) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٩٣٧.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٣٣٧).. به، وقال: رواه الطبراني وفيه هشام بن بلال ولم أعرفه وبقية رجاله وثقوا، وقوله: غرثا أي جوعا. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٣٠٥٦.

٣ - وتفسير قوله تعالى: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (المطففين:١٤).

أن الران الذي اعترى قلوب الكافرين مما يكتسبونه من ذنوب وخطايا حجبت عنهم أنوار الإيمان.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: الران[١] الذي ذكر الله ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[٢].

سورة الانشقاق

مر الرسول ﷺ بالسيدة عائشة فسمعها تقول: اللهم حاسبني حسابا يسيرا نبعا من قول الحق عزَّ وجلَّ: ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ (الانشقاق:٨).

فبين لها الرسول ﷺ أن قول الحق مقصود به: أي سهلا بلا تعسير أى لا يحقق عليه جميع دقائق أعماله فإن من حوسب كذلك هلك لا محالة، والمؤمن يجازى عن سيئاته في الدنيا بالمرض والنصب والآلام والنكبات.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن عائشة قالت : قلت : يا رسول الله إني لأعلم أشد آية في القرآن، قال : أية آية يا عائشة، قالت : قول الله تعالى : ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ قال: «أما علمت يا عائشة أن المؤمن تصيبه النكبة والشوكة فيكافأ بأسوء عمله، ومن حوسب عذب، قالت: أليس الله يقول : ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ قال: ذلكم العرض يا عائشة من نوقش الحساب عذب»[٣].

---

(١) كذا في الاصل ونظ، وهذه قطعة اقتطعت من الحديث لا يظهر معناها بدون ذكر باقيه وهو «أن العبد إذا أذنب ذنبا نكتت في قلبه نكتة سوداء فإن تاب ونزع واستغفر الله صقل قلبه وإن عاد زادت حتى تعلو قلبه فذلك الران» كما في تفسير الألوسي.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٢٩٧) عن صفوان بن عيسى أخبرنا محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح.. به، والترمذي في تفسير القرآن، باب ومن سورة ويل للمطففين (٣٣٣٤) بإسناده، والحاكم في المستدرك (٢ / ٥٦٢) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٩٣٨.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود في الجنائز، باب عيادة النساء (٣٠٩٣) عن مسدد، حدثنا يحيى ح و، حدثنا محمد بن بشار، حدثنا عثمان بن عمر قال أبو داود وهذا لفظ ابن بشار عن أبي عامر الخزاز عن ابن أبي مليكة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٣٠٥٧.

– وعن عائشة رضي الله عنها قالت: مر بي رسول الله ﷺ وأنا رافعة يدي وأنا أقول اللهم حاسبني حسابا يسيرا فقال رسول الله ﷺ: أتدرين ما ذلك الحساب، إنه من نوقش الحساب خصم ذلك الممر بين يدي الله تعالى [١].

سورة البروج

يفسر الرسول ﷺ قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝١ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ (البروج١: ٣). أن اليوم الموعود هو يوم القيامة، والشاهد هو يوم الجمعة حيث يشهد على أعمال العباد فهو أفضل الأيام وفيه ساعة مباركة يستجاب فيها الدعوات، والمشهود: يوم عرفة، حيث يشهده الحق عزَّ وجلَّ وملائكته.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

– عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: اليوم الموعود يوم القيامة، والشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة، ويوم الجمعة ذخره الله لنا، وصلاة الوسطى صلاة العصر [٢].

سورة الفجر

يبين الرسول ﷺ قوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ (الفجر:١-٣). بأن الليالي العشر هي: العشر الأولى من ذي الحجة، والوتر: يوم عرفة، والشفع: يوم النحر. وذلك لأهمية تلك المناسك وقدسيتها في حياة المسلمين.

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك (٤ / ٦٢٣) عن أبي سعيد أحمد بن يعقوب الثقفي، ثنا موسى بن هارون، ثنا عبيد الله بن عمر القواريري، ثنا حرمي بن عمارة، ثنا الحريش بن الحريث، ثنا ابن أبي مليكة.. به، وصححه، ووافقه الذهبي. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٣٠٥٩.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣ / ٢٨٩) عن هاشم بن مرثد، ثنا محمد بن إسماعيل بن عياش حدثني أبي حدثني ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد.. به، قال المناوي في فيض القدير (٦ / ٤٦٧): وشاهد يوم الجمعة: ي يشهد لمن حضر صلاته. والجمعة بمعنى المجموع كالضحك بمعنى المضحوك منه ويوم الجمعة يوم الوقت الجامع سميت جمعة لأن الخلق اجتمعوا فيها وفرغ الله من خلقهم فيه والمشهود المذكور في قوله تعالى ﴿وَمَشْهُودٍ﴾ يوم عرفة؛لأن الناس يشهدونه: أي يحضرونه ويجتمعون فيه ذكره ابن الأثير وقال البعض معنى كون يوم الجمعة شاهدا أنه يشهد لكل عامل بما عمل فيه وكذلك كل يوم وله فضل مخصوص باجتماع الناس في صلاة الجمعة ما لا يجتمعون في غيره من الأيام ومعنى كون يوم عرفة مشهودا أنه يشهد الناس فيه موسم الحج والملائكة. ويوم الجمعة ذخره الله لنا: فلم يظفر به أحد من الأمم السابقة فهو اليوم الذي هدانا الله له واختاره لنا وأنعم علينا به فالعمل فيه له مزية على غيره من الأيام ولذلك ذهب بعضهم إلى أنه إذا وافق الوقوف بعرفة يوم جمعة كان لتلك الحجة فضل على غيرها وأما ما رواه رزين أنه أفضل من سبعين حجة يوم جمعة ففي ثبوته وقفة وصلاة الوسطى صلاة العصر. وقد عزاه المناوي إلى الطبراني عن أبي مالك الأشعري. قال ابن القيم: الظاهر أن هذا من تفسير أبي هريرة.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن جابر عن النبي ﷺ قال: العشر عشر الأضحى، والوتر يوم عرفة، والشفع يوم النحر[1].

سورة الشمس

يبين الرسول ﷺ قوله تعالى: ﴿ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا ﴾ (الشمس:١٢). أن أشقى الناس عاقر ناقة ثمود التي هي آية من آيات الله، وكذلك ابن آدم «قابيل» الذي قتل أخاه «هابيل» لأنه أول من سن القتل ولذلك سيلحقه ذنب كل من قتل نفسا بشرية بدون حق إلى قيام الساعة. وقد انتدب لقتل الناقة رجل ذو عزة ومنعة في قومه مثل أبي زمعة لشدة المهمة وخطورتها.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن عبد الله بن زمعة قال: قال رسول الله ﷺ (إذ انبعث أشقاها): إذ انبعث أشقاها انبعث لها رجل عزيز عارم منيع في رهطه مثل أبي زمعة[2].

- وعن عبدالله بن زمعة قال سمعت النبي ﷺ وذكر الذي عقر الناقة قال: انتدب لها - يعني ناقة صالح - رجل ذو عز ومنعة في قومه كأبي زمعة[3].

سورة الشرح

يفسر الرسول ﷺ قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ﴾ (الشرح:٥-٦). أنه أذان بالفرج للمؤمنين حيث لن يغلب عسر يسرين، ولو جاء العسر فدخل جحرا، لجاء اليسر فدخل عليه فأخرجه، وبالتالي فإن السورة تحمل من اسمها أشعة النور التي تشرح الصدور.

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣ / ٣٢٧) عن زيد بن الحباب، حدثنا عياش بن عقبة حدثني خير بن نعيم عن أبي الزبير.. به، والحاكم في المستدرك (٢ / ٥٦٨) بإسناده، هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي وأبو نصر هذا هو الأسود بن هلال. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٩٣٩.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ١٧) عن أبي معاوية قال، حدثنا هشام بن عروة عن أبيه.. به، والبخاري في تفسير القرآن، باب تفسير سورة والشمس وضحاها الشمس (٤٥٦١) بإسناده، ومسلم في الجنة وصفة نعيمها، (٥٠٩٥) بإسناده، والنسائي في السنن الكبرى (١١٦٧٥) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٣٠٦١.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى وإلى ثمود أخاهم صالحا(٣١٢٦) عن الحميدي، حدثنا سفيان، حدثنا هشام بن عروة عن أبيه.. به، والحميدي في مسنده (١ / ٢٥٨) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٣٠٦٢.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

-عن الحسن في قول الله عز وجل إن مع العسر يسرا قال: خرج النبي ﷺ يوما مسرورا فرحا وهو يضحك وهو يقول: لن يغلب عسر يسرين ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾[١].

سورة الزلزلة

قوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ (الزلزلة:٤).فسر الرسول ﷺ بأن تلك الأخبار هي شهود الأرض على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها بالتفصيل (نوع العمل ووقته).

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن أبي هريرة قال قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ قال: أتدرون ما أخبارها، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ أتدرون ما أخبارها فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها، أن تقول علي عمل كذا وكذا، في يوم كذا وكذا، فهذه أخبارها[٢].

سورة العاديات

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴾ (العاديات:٦). يبين الرسول ﷺ أن الكنود هو الذي لنعم ربه لكفور جحود فيأكل وحده، ويمنع رفده، ويضرب عبده ويجيعه، ولا يعطي في النائية قومه وذلك لحبه الشديد للمال وحرصه عليه، وضرب له مثلا «الوليد بن المغيرة».

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن أبي أمامة عن النبي ﷺ : الكنود الذي يأكل وحده، ويمنع رفده، ويضرب عبده[٣].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٥٧٥) عن محمد بن علي الصنعاني، حدثنا إسحاق بن إبراهيم الصنعاني أنبأ عبد الرزاق أنبأ معمر عن أيوب.. به، وقال: صحيح الإسناد لكن في مراسيل الحسن خلاف فبعضهم صححها وبعضهم قال هي كالريح لأخذه عن كل أحد. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٩٤٦.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٣٧٤) عن إبراهيم، حدثنا ابن مبارك عن سعيد ابن أبي أيوب حدثني يحيى بن أبي سليمان عن سعيد المقبري.. به، والترمذي في تفسير القرآن، (٣٢٧٦) بإسناده، والحاكم في المستدرك (٢ / ٢٨١) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٩٤٩.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٨ / ٢٤٥) عن علان بن عبد الصمد ما غمه، ثنا عمر بن محمد بن الحسن، ثنا أبي، ثنا إبراهيم بن طهمان عن جعفر بن الزبير عن القاسم.. به، والبخاري في الأدب المفرد (١ / ٦٨) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٩٥٠.

سورة النصر

يبين الرسول ﷺ أن تلك الآية هي نهاية المطاف في حياته وبذلك فهي تعني نعي نفسه إليه، كما بين أن الله أخبره إذا جاء نصر الله وفتح مكة، فعليه أن يكثر من تسبيح الله واستغفاره والتوبة إليه.. وهذا يجب أن يكون سلوك المؤمنين قدوة بالرسول الأمين، اعترافا بأن النصر من عند الله نبعا من قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ (آل عمران:١٢٦).

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ (الحج:٤٠).

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ يكثر من قول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه قالت فقلت يا رسول الله أراك تكثر من قول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه فقال: خبرني ربي سأرى علامة في أمتي، فإذا رأيتها أكثرت من قول: سبحان الله، وبحمده، أستغفر الله، وأتوب إليه، فقد رأيتها، ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ -فتح مكة- ﴿ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴾[1].

سورتا المعوذتين

يبين الرسول ﷺ أن قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ (الفلق:١-٣).

الفلق: جب أي سجن في جهنم مغطى يحبس فيه الجبارون والمتكبرون، حتى أن جهنم لتعوذ بالله منه من شدة حر ما يخرج منه من نار إذا كشف الغطاء. وأمر الرسول ﷺ أن تستعيذ بالله من شر الغاسق إذا وقب أي القمر إذا اختفى واشتد ظلام الليل.

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود (٧٤٩) عن محمد بن المثنى حدثني عبد الأعلى، حدثنا داود عن عامر عن مسروق.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٩٥١.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ: الفلق جب في جهنم مغطى(١).

- وعن عائشة أن النبي ﷺ: يا عائشة استعيذي بالله من شر هذا الغاسق، فإن هذا هو الغاسق ﴿إِذَا وَقَبَ﴾ يعني القمر (٢).

حـديث جامع التفسير

نتقل في ختام التفسير حديثاً لعلي ﷺ وهو في منصب الخلافة يجيب فيه على تساؤلات المؤمنين عن معاني القرآن الكريم، وهو يمثـل أعلى أداء لـواجبات الحاكـم في الاجتـهاد والرشادة وبين أمور الدين التي تخفى على المسلمين، كما يمثل جمعاً للتفسير وبلاغة في التعبير.

و نرى ذلك في الحديث التالي:

- عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال: شهدت علي بن أبي طالب يخطب، فقال في خطبته: سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلا حدثتكم به، سلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا أنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار أم في سهل، نزلت أم في جبل، فقال إليه ابن الكواء فقال: ياأمير المؤمنين ما الذاريات ذروا ؟ فقال له ويلك سل تفقها، ولا تسأل تعنتا، والذاريات ذروا الرياح، فالحاملات وقرا السحاب، فالجاريات يسرا، السفن، فالمقسمات أمرا الملائكة، فقال: فما السواد الذي في القمر ؟ فقال أعمى يسأل عن عمياء،

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠/ ٩٦) عن إسحاق بن وهب الواسطي قال، ثنا مسعود بن موسى بن مسكان الواسطي قال، ثنا نضر بن خزيمة الواسطي عن شعيب بن صفوان عن محمد بن كعب القرظي.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٩٥٣.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد فس مسنده (٦ / ٢١٥) عن عبد الملك بن عمرو قال، حدثنا ابن أبي ذئب عن الحارث بن عبد الرحمن والمنذر بن أبي المنذر عن أبي سلمة.. به، والترمذي في تفسير القرآن، باب ومن سورة المعوذتين (٣٢٨٨) بإسناده، وقال: هذا حديث حسن صحيح، قال في القاموس الغسق محركة ظلمة أول الليل وغسق الليل غسقا اشتدت ظلمته والغاسق القمر أو الليل إذا غاب الشفق وقال فيه وقب الظلام دخل والشمس وقبا ووقوبا غابت، والقمر دخل في الخسوف ومنه غاسق إذا وقب انتهى قال الطيبي: إنما استعاذ من كسوفه لأنه من آيات الله الدالة على حدوث بلية ونزول نازلة كما قال عليه الصلاة والسلام ولكن يخوف الله به عباده ولأن اسم الإشارة في الجيث كوضع اليدا في التعيين وتوسيط ضمير الفصل بينه وبين الخبر المعروف يدل على أن المشار إليه هو القمر انتهى وقال الخازن في تفسيره بعد ذكره حديث عائشة هذا ما لفظه فعلى هذا الحديث المراد به القمر إذا خسف وأسود ومعنى وقب دخل في الخسوف أو أخذ في الغيبوبة وقيل سمي به لأنه إذا خسف اسود وذهب ضوؤه وقيل إذا وقب دخل في المحاق وهو آخر الشهر وفي ذلك الوقت يتم السحر المورث للتمريض وهذا مناسب لسبب نزول هذه السور. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٩٥٥.

قال الله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ فمحو آية الليل السواد الذي في القمر، قال: فما كان ذو القرنين أنبيا أم ملكا ؟ فقال: لم يكن واحدا منهما، كان عبد الله أحب الله، فأحبه الله، وناصح الله فنصحه الله، بعثه الله إلى قومه يدعوهم إلى الهدى فضربوه على قرنه الأيمن، ثم مكث ما شاء الله ثم بعثه الله إلى قومه يدعوهم إلى الهدى، فضربوه على قرنه الأيسر، ولم يكن له قرنان كقرني الثور، قال فما هذه القوس ؟ قال: هي علامة كانت بين نوح وبين ربه، وهي أمان من الغرق، قال: فما البيت المعمور ؟ قال: البيت فوق سبع سموات تحت العرش، يقال له الصراح، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، ثم لا يعودون إليه إلى يوم القيامة، قال: فمن الذين بدلوا نعمة الله كفرا ؟ قال: هم الأفجران من قريش قد كفيتوهم يوم بدر، قال: فمن الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ؟ قال: قد كان أهل حروراء منهم[1].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه بلفظه عبد الرزاق في تفسيره (٣/ ٢٤١) عن عبد الرزاق عن معمر عن وهب بن عبد الله.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٤٧٤٠.

الفصل الخامس

في لواحق الباب وفيه ثلاثة فروع

نظرا لأن الباب السابع يتعلق بتلاوة القرآن وفضائله، فإن هذا الفصل يختص بمسائل تتعلق بتلاوة القرآن وتلك المسائل هي: القراءات السبعة - سجود التلاوة - صلاة حفظ القرآن.. وقد سجل المتقي الهندي الأحاديث الخاصة بتلك النقاط الهامة التي تستكمل بها أحكام تلاوة القرآن وحفظه في ثلاثة فروع، نتناولها فيما يلي:

الفرع الأول: في نزول القرآن ومنسوخه وجمعه

أ- في نزول القرآن :

نزل القرآن على رسول الله ﷺ متفرقا بمكة والمدينة وذلك لمواجهة الأحداث الطارئة ووضع الأحكام المناسبة لها وتثبيت قلب الرسول الله ﷺ والمؤمنين في مواجهة كيد الكفار والمنافقين.

قال تعالى: ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾ (الاسراء:١٠٦).

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾ (الفرقان:٣٢).

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن عائشة وابن عباس أن رسول الله ﷺ مكث بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن وبالمدينة عشرا[١].

---

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة فب مصنفه (٧/ ٣٢٨) عن أبي معاوية عن هشام قال، حدثنا شيبان عن يحيى عن أبي سلمة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٧٥٠.

ب-في منسوخ القرآن :

هناك آيات نسخت من القرآن لحكمة لا يعلمها إلا الحكيم الخبير ولكن تلك الآيات استبدلت بآيات خير منها حتى تكتمل معالم القرآن في أنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. قال تعالى: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (البقرة:١٠٦).

وقال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (الحج:٥٢).

وقال تعالى : ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (فصلت:٤٢).

وقال تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ (الشورى:٢٤).

وقال تعالى : ﴿ الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ (هود:١).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

– عن ابن الزبير أبي الزبير قال: قلت لعثمان بن عفان ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا ﴾ الآية قال: قد نسختها الآية الأخرى. قلت فلم تكتبها أو تدعها؟ قال يا ابن أخي لا أغير شيئا منه من مكانه[1].

– وعن المسور بن مخرمة، قال: قال عمر لعبد الرحمن بن عوف: ألم نجد فيما أنزل علينا أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرة؟ فإنا لم نجدها، قال: أسقط فيما أسقط من القرآن[2].

(١) أثر صحيح الإسناد. أخرجه البخاري في تفسير القرآن، باب والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا (٤٥٣٠) عن أمية بن بسطام، حدثنا يزيد بن زريع عن حبيب عن ابن أبي مليكة قال ابن الزبير.. به، والبيهقي في السنن الكبرى (٧/ ٤٢٧) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٢٣٣.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه البرتي في مسند عبد الرحمن بن عوف (١ / ٤٤) عن داود بن عمرو قال، حدثنا نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة.. به، والسيوطي في الدر المنثور (١ / ٢٥٨) وعزاه إلى أبو عبيد وابن الضريس وابن الأنباري عن المسور بن مخرمة قال قال عمر لعبد الرحمن بن عوف:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم١٤٧٤١.

- وعن أبي أن النبي ﷺ قال: إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن، فقرأ عليه لم يكن، وقرأ عليه إن ذات الدين عند الله الحنيفية لا المشركة ولا اليهودية ولا النصرانية ومن يعمل خيرا فلن يكفره، وقرأ عليه لو كان لابن آدم واد لابتغى إليه ثانيا ولو أعطي إليه ثانيا لابتغى إليه ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب(١).

- وعن زر قال: قال لي أبي بن كعب: يا زر كأين تقرأ سورة الأحزاب؟ قلت ثلاثا وسبعين آية، قال: إن كانت لتضاهي سورة البقرة، أو هي أطول من سورة البقرة، وإن كنا لنقرأ فيها آية الرجم، وفي لفظ: وإن في آخرها، الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم، فرفع فيما رفع (٢).

- وعن أبي إدريس الخولاني قال: كان أبي يقرأ: إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية ولو حميتم كما حموا نفسه لفسد المسجد الحرام، فأنزل الله سكينته على رسوله، فبلغ ذلك عمر فاشتد عليه فبعث إليه فدخل عليه، فدعا ناسا من أصحابه فيهم زيد بن ثابت فقال: من يقرأ منكم سورة الفتح؟ فقرأ زيد على قراءتنا اليوم، فغلظ له عمر، فقال أبي لأتكلم، قال تكلم: لقد علمت أني كنت أدخل على النبي ﷺ ويقربني وأنت بالباب فإن أحببت أن أقرئ الناس على ما أقرأني أقرأت وإلا لم أقرئ حرفا ما حييت(٣).

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (١ / ٧٣) عن أبي داود قال، حدثنا شعبة قال أخبرني عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش.. به، والترمذي في تفسير القرآن، باب من فضائل أبي بن كعب ﷺ (٣٧٩٣) عن محمود بن غيلان حدثنا أبو داود أخبرنا شعبة عن عاصم قال سمعت زر بن حبيش يحدث عن أبي بن كعب أن رسول الله ﷺ قال له:.. به وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن وقد روي من غير هذا الوجه رواه عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه عن أبي بن كعب أن النبي ﷺ قال لأبي ابن كعب إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن وقد روى قتادة عن أنس أن النبي ﷺ قال لأبي إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢ / ٥٧٩) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاف في مصنفه (٧ / ٣٢٩) عن عبد الرزاق عن الثوري عن عاصم بن أبي النجود عن.. به، وأبو داود الطيالسي في مسنده (١ / ٧٣) بإسناده، وأحمد في مسنده (٥ / ١٣٢) بإسناده، والنسائي في السنن الكبرى (٧٢٥٦) بإسناده.، والطبري في تفسيره (٦ / ٢٤٣) بإسناده، والحاكم في المستدرك (٢ / ٤٥٠) بإسناده، والسيوطي في الدر المنثور (٦ / ٥٥٨) وعزاه إلى عبد الرزاق في المصنف والطيالسي وسعيد ابن منصور وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند وابن منيع والنسائي وابن المنذر وابن الانباري في المصاحف والدار قطني في الافراد والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي وابن مردويه والضياء في المختارة عن زر قال قال لي أبي بن كعب:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٧٤٣.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه النسائي في السنن الكبرى(٦/ ٤٦٣) عن إبراهيم بن سعيد نا شبابة بن سوار عن أبي زبر عبد الله بن العلاء بن زبر عن بسر بن عبيد الله.. به، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢ / ٢٤٥) بإسناده، هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، والسيوطي في الدر المنثور (٧ / ٥٣٥) وعزاه إلى النسائي والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي من طريق أبي إدريس عن أبي كعب ﷺ أنه كان:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٧٤٥.

- وعن ابن عباس قال: كنت عند عمر فقرأت: «لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى الثالث ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب» فقال عمر ما هذا؟ فقلت هكذا أقرأنيها أبي، فجاء إلى أبي وسأله عما قرأ ابن عباس؟ فقال هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ(١).

ج- جمع القرآن :

إن هذا القرآن الذي بين أيدينا هو من تنظيم الحكيم الخبير حيث كان الأمين جبريل يبين للرسول الأمين ﷺ موضع الآيات كما يريدها المولى عز و جل، و قد نهج الصحابة الكرام رضوان الله عليهم هذا النهج فاهتموا بجمع القرآن و تنظيمه حفاظا على كتاب الله أن يضيع وخاصة بعدما استمر القتل بالقراء في المعارك التى كان يخوضها المسلمون. وكان أول من بدأ بذلك الخليفة أبو بكر الصديق، ثم اكتمل الحفظ في عهد عثمان بن عفان. وهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، في حفظ كتابه واتباعا لنهج النبوة في أداء الرسالة وحفظ الأمانة. قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (الحجر:٩).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن عثمان بن أبي العاص قال كنت عند رسول الله ﷺ جالسا إذ شخص ببصره ثم صوبه حتى كاد أن يلزقه بالأرض قال ثم شخص ببصره فقال: أتاني جبريل، فأمرني أن أضع هذه الآية بهذا الموضع، من هذه السورة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾(٢).

- وعن زيد بن ثابت أن أبا بكر رضي الله عنه أرسل إليه مقتل أهل اليمامة فإذا عنده عمر ابن الخطاب، فقال: إن هذا أتاني فأخبرني القتل قد استحر بقراء القرآن في هذا الموطن، يعني يوم اليمامة، وإني أخاف أن يستحر القتل بقراء القرآن في سائر المواطن: فيذهب القرآن وقد رأيت أن نجمعه، فقلت له يعني لعمر كيف نفعل شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال لي عمر: هو والله خير، فلم يزل بي عمر حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدره، ورأيت

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ١١٧) عن أبي معاوية عن أبي إسحاق الشيباني عن يزيد بن الأصم.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ١٤١) بإسناده، وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٧٤٧.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ٢١٨) عن أسود بن عامر، حدثنا هريم عن ليث عن شهر بن حوشب.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٤٩) بإسناده، وقال: رواه أحمد وإسناده حسن. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٢٩٦٠.

فيه مثل الذي رأى عمر، قال زيد وعمر عنده جالس لا يتكلم فقال أبو بكر: إنك شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فأجمعه، قال زيد: فوالله لئن كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان بأثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن، فقلت كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال: هو والله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر، ورأيت فيه الذي رأيا فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع واللخاف والأكتاف والعسب وصدور الرجال، حتى وجدت آخر سورة براءة مع خزيمة بن ثابت الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره، ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ﴾ حتى خاتمة براءة فكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر حياته حتى توفاه الله، ثم عند عمر حياته حتى توفاه الله، ثم عند حفصة بنت عمر(١).

- وعن صعصعة قال: أول من جمع القرآن وورث الكلالة أبو بكر(٢).

- وعن عبد خير قال سمعت عليا يقول: أعظم الناس في المصاحف أجرا أبو بكر إن أبا بكر أول من جمع بين اللوحين، وفي لفظ: أول من جمع كتاب الله (٣).

- وعن هشام بن عروة قال: لما استحر القتل بالقراء فرق أبو بكر على القرآن أن يضيع، فقال لعمر بن الخطاب، ولزيد بن ثابت اقعدا على باب المسجد، فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه (٤).

---

(١) أثر صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ١٣) عن عثمان بن عمر قال أخبرنا يونس عن الزهري قال أخبرني ابن السباق قال أخبرني زيد بن ثابت.. به، والبخاري في تفسير القرآن، (٤٦٧٩) بإسناده، والترمذي في تفسير القرآن، (٣١٠٣) بإسناده، وابن حبان في صحيحه (١٠ / ٣٦٠) بإسناده، والطبراني في المعجم الكبير (٥ / ١٤٦) بإسناده، والبيهقي في شعب الإيمان (١ / ١٩٥) بإسناده.وقوله: مقتل أهل اليمامة: هو مفعل من القتل وهو ظرف زمان ها هنا يعني: أوان قتلهم واليمامة: أراد الوقعة التي كانت باليمامة في زمن أبي بكر الصديق ﷺ وهم أهل الردة. استحر القتل: كثر واشتد، العسب: جمع عسيب وهم سعف النحل اللخاف: جمع لخفة وهي حجارة بيض رقاق]. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٧٥١.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧ / ٢٥٩) عن قبيصة عن ابن عيينة عن مجالد عن الشعبي..به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٧٥٢.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه محمد بن إسحاق بن يحيى في حديث خيثمة (١ / ١٣٥) عن أبي محمد قال أخبرنا خيثمة قال أخبرنا أبو عبيدة السري قال أخبرنا قبيصة قال أخبرنا سفيان الثوري عن السدي.. به، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٣٠ / ٣٨١) بإسناده، وأحمد بن عبد الله الطبري في الرياض النضرة (٢ / ٦٨) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٧٥٣.

(٤) أثر حسن الإسناد. أخرجه السيوطي في الدر المنثور (٤ / ٣٣٢) وعزاه إلى ابن أبي داود في المصاحف.. به، وابن حجر في فتح الباري (٩ / ١٤) عن ابن أبي داود أيضا من طريق هشام بن عروة عن أبيه أن أبا بكر قال لعمر ولزيد:.. به، وقال: ورجاله ثقات مع انقطاعه وكأن المراد بالشاهدين الحفظ. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٧٥٤.

- وعن سالم بن عبد الله وخارجة أن أبا بكر الصديق كان جمع القرآن في قراطيس، وكان قد سأل زيد بن ثابت النظر في ذلك، فأبى حتى استعان عليه بعمر، ففعل، فكانت الكتب عند أبي بكر حتى توفي، ثم عند عمر حتى توفي، ثم كانت عند حفصة زوج النبي ﷺ فأرسل إليها عثمان فأبت أن تدفعها، حتى عاهدها ليردنها إليها، فبعثت بها إليه، فنسخها عثمان هذه المصاحف، ثم ردها إليها فلم تزل عندها، قال الزهري: أخبرني سالم بن عبد الله أن مروان كان يرسل إلى حفصة يسألها الصحف التي كتب فيها القرآن، فتأبى حفصة أن تعطيه إياها، فلما توفيت حفصة ورجعنا من دفنها أرسل مروان بالعزيمة إلى عبد الله بن عمر ليرسل إليه بتلك الصحف، فأرسل بها إليه عبد الله بن عمر، فأمر بها مروان فشققت، وقال مروان إنما فعلت هذا لأن ما فيها قد كتب وحفظ بالصحف فخشيت إن طال بالناس زمان أن يرتاب في شأن هذه المصحف مرتاب أو يقول إنه قد كان فيها شيء لم يكتب[1].

- وعن محمد بن سيرين قال: قتل عمر ولم يجمع القرآن[2].

- وعن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال أراد عمر بن الخطاب أن يجمع القرآن فقام في الناس فقال: من كان تلقى من رسول الله ﷺ شيئا من القرآن فليأتنا به، وكانوا كتبوا ذلك في الصحف والألواح والعسب، وكان لا يقبل من أحد شيئا حتى يشهد شاهدان فقتل وهو يجمع ذلك، فقام عثمان فقال من كان عنده من كتاب الله شيء، فليأتنا به، وكان لا يقبل من ذلك شيئا حتى يشهد عليه شاهدان فجاء خزيمة بن ثابت، فقال: قد رأيتكم تركتم آيتين لم تكتبوهما، قالوا: ما هما؟ قال: تلقيت من رسول الله ﷺ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ إلى آخر السورة، فقال عثمان: وأنا أشهد أنهما من عند الله فأين ترى أن نجعلهما؟ قال: اختم بهما آخر مانزل من القرآن، فختم بها براءة[3].

---

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن حجر في فتح الباري (٩ / ٢٠) عن ابن أبي داود من طريق شعيب عن ابن شهاب.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٧٥٥.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٣ / ٢٩٤) عن عارم بن الفضل قال أخبرنا حماد ابن زيد عن أيوب وهشام. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٧٥٧.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (١٦ / ٣٦٥) عن أبي بكر بن المزرفي أنا أبو جعفر بن المسلمة أنا أبو عمرو عثمان بن محمد بن القاسم الأدمي نا أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث نا أبو الطاهر أنا ابن وهب أخبرني عمرو بن محمد بن طلحة الليثي عن محمد بن عمرو بن علقمة.. به. والفاكهي في أخبار المدينة (٢ / ١٢١) عن ابن وهب أخبرني عمر بن طلحة الليثي عن محمد بن عمرو بن علقمة عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال قام عثمان بن عفان ﷺ فقال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٧٥٩.

- وعن محمد بن سيف قال: سألت الحسن عن المصحف ينقط بالعربية؟ قال: أو ما بلغك كتاب عمر بن الخطاب أن تفقهوا في الدين، وأحسنوا عبارة الرؤيا، وتعلموا العربية(١).

- وعن محمد بن كعب القرظي، قال: جمع القرآن في زمان النبي ﷺ خمسة من الأنصار: معاذ ابن جبل، وعبادة بن الصامت، وأبي بن كعب، وأبو أيوب، وأبو الدرداء، فلما كان زمان عمر بن الخطاب كتب إليه يزيد بن أبي سفيان، إن أهل الشام قد كثروا وربلوا (٢) وملأوا المدائن، واحتاجوا إلى من يعلمهم القرآن، ويفقههم فأعن يا أمير المؤمنين برجال يعلمونهم، فدعا عمر أولئك الخمسة، فقال لهم: إن إخوانكم من أهل الشام قد استعانوني بمن يعلمهم القرآن ويفقههم في الدين، فأعينوني رحمكم الله بثلاثة منكم، إن أحببيم، فاستهموا، وإن انتدب منكم ثلاثة فليخرجوا، فقالوا: ما كنا لنساهم، هذا شيخ كبير لأبي أيوب، وأما هذا فسقيم لأبي بن كعب، فخرج معاذ بن جبل وعبادة وأبو الدرداء، فقال عمر ابدؤا بحمص، فإنكم ستجدون الناس على وجوه مختلفة، منهم من يلقن (٣)، فاذا رأيتم ذلك فوجهوا إليه طائفة من الناس فإذا رضيتم منهم فليقم بها واحد، وليخرج واحد إلى دمشق، والآخر إلى فلسطين، فقدموا حمص، فكانوا بها حتى إذا رضوا من الناس أقام بها عبادة، ورجع أبو الدرداء إلى دمشق، ومعاذ إلى فلسطين، فأما معاذ فمات عام طاعون عمواس، وأما عبادة فسار بعد إلى فلسطين فمات بها وأما أبو الدرداء فلم يزل بدمشق حتى مات(٤).

- وعن يحيي بن جعدة، قال: كان عمر لا يقبل آية من كتاب الله حتى يشهد عليها شاهدان، فجاء رجل من الأنصار بآيتين، فقال عمر: لا أسألك عليها شاهدا غيرك ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ إلى آخر السورة(٥).

---

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه سعيد بن منصور في السنن (٢ / ٣١٤) عن سعيد قال نا عبد الرحمن بن زياد عن شعبة عن أبى رجاء محمد بن سيف قال سالت الحسن عن مصحف سنده صحيح ينقط بالعربية قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٧٦٣.

(٢) ربلوا يربلون ويربلون من باب نصر وضرب أي كثروا أو كثر أموالهم وأولادهم - انتهى. قاموس.

(٣) يلقن وزن يفرح حفظ بالعجلة والتلقين كالتفهيم أ ه قاموس.

(٤) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٢ / ٣٥٧) عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي أويس حدثني سليمان بن بلال عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة.. به، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٤٧ / ١٣٧) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٧٦٥.

(٥) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (١٦ / ٣٦٤) عن أبي محمد بن طاوس أنا طراد بن محمد أنا أبو الحسن بن رزقوية أنا أبو جعفر محمد بن يحيى بن عمر بن علي بن حرب نا سفيان عن عمرو.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٧٦٦.

- وعن ابن أخي كثير بن الصلت قال كنا عند مروان وفينا زيد بن ثابت فقال زيد: قد كنا نقرأ: الشيخ والشيخة فارجموهما البتة، فقال له مروان يا زيد أفلا نكتبها؟ قال: لا، ذكرنا ذلك وفينا عمر فقال: أسعفكم، قلنا وكيف ذلك؟ قال آتي النبي ﷺ فأذكر ذلك، فذكر آية الرجم، فقال يا رسول الله اكتبني آية الرجم فأبى، وقال: لا أستطيع الآن(١).

- وعن ابن عباس قال قلت لعثمان بن عفان ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني وإلى براءة وهي من المئين، فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ووضعتموهما في السبع الطوال ما حملكم على ذلك؟ فقال عثمان ان رسول الله ﷺ كان مما يأتي عليه الزمان تنزل عليه السور ذوات العدد، وكان إذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده، فيقول ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا، وتنزل عليه الآيات فيقول ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا، وكانت الأنفال من أول ما أنزل بالمدينة وكانت براءة من آخر القرآن نزولا، وكانت قصتها شبيهة بقصتها، فظننت أنها منها وقبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أنها منها، فمن أجل ذلك قرنت بينهما، ولم أكتب بينهما سطر ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ووضعتها في السبع الطوال(٢).

- وعن عبدالرحمن بن مهدي يقول كان لعثمان بن عفان ليستا لأبي بكر ولا لعمر، صبره نفسه حتى قتل، وجمعه الناس على المصحف(٣).

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه النسائي في السنن الكبرى (٤ / ٢٧١) عن إسماعيل بن مسعود الجحدري قال، ثنا خالد بن الحارث قال، ثنا ابن عون عن محمد قال نبئت.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٧٦٩.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في تفسير القرآن، باب ومن سورة التوبة (٣٠٨٦) عن محمد بن بشار، حدثنا يحيى بن سعيد ومحمد بن جعفر وابن أبي عدي وسهل بن يوسف قالوا، حدثنا عوف بن أبي جميلة، حدثنا يزيد الفارسي، حدثنا.. به، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من حديث عوف عن يزيد الفارسي عن ابن عباس، وأبو داود في الصلاة، باب من جهر بها (٧٨٦) بإسناده، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢ / ٢٤١) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، والسيوطي في الدر المنثور (٤ / ١١٩) وعزاه إلى ابن المنذر عن قتادة ﷺ قال مما نزل في المدينة براءة وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن أبي داود في المصاحف وابن المنذر والنحاس في ناسخه وابن حبان وأبو الشيخ والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قلت لعثمان بن عفان رضي الله عنه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٤٧٧٠.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (١ / ٥٨) عن أحمد بن شداد، ثنا عبد الله بن أحمد ابن أسيد قال سمعت أحمد بن سنان يقول سمعت عبدالرحمن بن مهدي يقول.. به، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٣٩ / ٢٥٠) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٤٧٧٤.

- وعن ابن شهاب أن أنس بن مالك حدثه أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وآذربيجان مع أهل العراق، فرأى حذيفة اختلافهم في القرآن، فقال لعثمان يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب كما اختلف اليهود والنصارى فأرسل إلى حفصة أن أرسلي إلي بالصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردها عليك، فأرسلت حفصة إلى عثمان بالصحف فأرسل عثمان إلى زيد بن ثابت وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الله بن الزبير أن انسخوا الصحف في المصاحف، وقال للرهط القرشيين الثلاثة: ما اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانها حتى إذا نسخوا المصحف في المصاحف بعث عثمان إلى كل أفق بمصحف من تلك المصاحف التي نسخوا، وأمر بسوى ذلك في صحيفة أو مصحف أن يحرق، قال الزهري: وحدثني خارجة بن زيد أن زيد بن ثابت قال: فقدت آية من سورة الأحزاب كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأها: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ﴾ فالتمستها فوجدتها مع خزيمة بن ثابت أو ابن خزيمة، فألحقتها في سورتها، قال الزهري: فاختلفوا يومئذ في التابوت والتابوه فقال النفر القرشيون التابوت وقال زيد بن ثابت التابوه فرفع اختلافهم إلى عثمان فقال: اكتبوه التابوت فإنه بلسان قريش نزل[1].

- وعن كثير بن أفلح قال لما أراد عثمان أن يكتب المصاحف: كان الرجل يقرأ حتى يقول الرجل لصاحبه كفرت بما تقول، فرفع ذلك إلى عثمان بن عفان، فتعاظم ذلك في نفسه، فجمع اثني عشر رجلا من قريش والأنصار، فيهم أبي بن كعب وزيد بن ثابت، وسعيد بن العاص، وأرسل إلى الربعة التي كانت في بيت عمر، فيها القرآن، وكان يتعاهدهم، فقال محمد: فحدثني كثير بن أفلح أنه كان يكتب لهم، فربما اختلفوا في الشيء

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه البخاري في تفسير القرآن (٤٩٨٨) عن موسى، حدثنا إبراهيم، حدثنا ابن شهاب.. به، والترمذي في تفسير القرآن، (٣١٠٤) بإسناده، والنسائي في السنن الكبرى (٧٩٨٨) بإسناده، وابن حبان في صحيحه (١٠ / ٣٦٢) بإسناده، والبيهقي في شعب الإيمان (١ / ١٩٧) بإسناده، والسيوطي في الدر المنثور (١ / ٧٥٦) وعزاه إلى ابن سعد والبخاري والترمذي والنسائي وابن أبي داود وابن الأنباري معا في المصاحف وابن حبان والبيهقي في سننه من طريق الزهري عن أنس بن مالك أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في قرى أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق فرأى حذيفة اختلافهم في القرآن فقال لعثمان:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٧٥٥.

فأخروه، فسألته لم كانوا يؤخرونه؟ فقال: لا أدري، فقال محمد: فظننت فيه ظنا فلا تجعلوه أنتم يقينا، ظننت أنهم كانوا إذا اختلفوا في الشيء أخروه، حتى ينظروا أحدثهم عهدا بالعرضة الأخيرة فيكتبوه على قوله(١).

- وعن قتادة أن عثمان لما رفع إليه المصحف قال: إن فيه لحنا وستقيمه العرب بألسنتها(٢).

- وعن يحيى بن يعمر قال: قال عثمان: إن في القرآن لحنا وستقيمه العرب بألسنتها(٣).

- وعن مجاهد أن عثمان أمر أبي بن كعب يملي ويكتب زيد بن ثابت ويعربه سعيد بن العاص وعبد الرحمن الحارث(٤).

- وعن محمد قال: نبئت أن عليا أبطأ عن بيعة أبي بكر، فلقيه أبو بكر فقال: أكرهت إمارتي؟ قال: لا، ولكن آليت بيمين أن لا أرتدي برداء إلا إلى الصلاة حتى أجمع القرآن، قال فزعموا أنه كتبه، على تنزيل قال محمد: فلو أصبت ذلك الكتاب كان فيه علم، قال ابن عون: فسألت عكرمة عن ذلك الكتاب فلم يعرفه(٥).

- وعن خارجة بن زيد أن زيد بن ثابت قال: لما كتبنا المصاحف فقدت آية كنت أسمعها من رسول الله ﷺ فوجدتها عند خزيمة بن ثابت: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ إلى قوله ﴿تَبْدِيلًا﴾ وكان خزيمة يدعى ذا الشهادتين أجاز رسول الله ﷺ شهادته بشهادة رجلين(٦).

(١) أخرجه السيوطي في الإتقان في علوم القرآن (١ / ١٦٥) عن ابن أبي داود من طريق محمد بن سيرين.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٧٨٢.

(٢) أثر حسن الإسناد. ذكره السيوطي في الدر المنثور (٢ / ٧٤٥) وعزاه إلى ابن أبي داود.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٧٨٥.

(٣) أثر حسن الإسناد. ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (٤ / ٤٤٢) عن عمران القطان عن قتادة عن نصر ابن عاصم الليثي عن عبد الله بن فطيمة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٧٨٦.

(٤) أثر حسن الإسناد. ذكره ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٣٤/ ٢٧٦) عن محمد بن عمر حدثني هشيم عن المغيرة عن مجاهد.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٧٩٠.

(٥) أثر حسن الإسناد. ذكره الطبقات الكبرى (٢ / ٣٣٨) عن إسماعيل بن إبراهيم عن أيوب وابن عون.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٧٩٢.

(٦) أثر حسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في (٨/ ٣٦٧) عن عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن خارجة بن زيد.. به، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٥٨٦) وعزاه إلى عبد الرزاق وأحمد والبخاري والترمذي والنسائي وابن أبي داود في المصاحف والبغوي وابن مردويه والبيهقي في سننه عن زيد بن ثابت ﷺ قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٧٩٣.

- وعن خارجة بن زيد قال: قال زيد بن ثابت قال: فقدت آية كنت أسمعها من رسول الله ﷺ، لما كتب المصاحف فوجدتها مع خزيمة بن ثابت وكان خزيمة يدعى ذا الشهادتين: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ الآية[١].

- وعن ابن عباس قال: جمعت المحكم على عهد رسول الله ﷺ يعني المفصل[٢].

- وعن عامر الشعبي قال: جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ ستة نفر من الأنصار: أبي ابن كعب، وزيد بن ثابت ومعاذ بن جبل، وأبو الدرداء، وسعيد بن عبيد، وأبو زيد، وكان مجمع بن جارية قد أخذه إلا سورتين أو ثلاثة[٣].

- وعن محمد بن كعب القرظي قال: جمع القرآن في زمان رسول الله ﷺ خمسة نفر من الأنصار: معاذ بن جبل، وعبادة بن الصامت، وأبي بن كعب، وأبو الدرداء، وأبو أيوب[٤].

- وعن عثمان بن أبي العاص قال كنت عند رسول الله ﷺ جالسا إذ شخص ببصره ثم صوبه حتى كاد أن يلزقه بالأرض قال ثم شخص ببصره فقال: أتاني جبريل، فأمرني أن أضع هذه الآية بهذا الموضع، من هذه السورة ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾[٥].

---

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١ / ٢٣٥) عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن خارجة بن زيد قال:.. به، ومعمر بن راشد في جامعه (١١ / ٢٣٥) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٧٩٤.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه مصنف ابن أبي شيبة (٦ / ١٣٢) عن هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٧٩٥.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢ / ٢٦١) عن محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا إبراهيم بن محمد بن عثمان الحضرمي، ثنا محمد بن فضيل عن زكريا بن أبي زائدة.. به، و ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٣٩ / ١٧٩) عن أبي القاسم بن السمرقندي أنا أبو بكر بن الطبري أنا أبو الحسين بن الفضل أنا عبد الله بن جعفر أنا يعقوب بن سفيان أنا عبيد الله بن موسى عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ :.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣١٢) بإسناده، وقال: رواه الطبراني مرسلا وفيه إبراهيم بن محمد بن عثمان الحضرمي ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٧٩٧.

(٤) أثر حسن الإسناد. أخرجه الجعفي في التاريخ الأوسط (١ / ٤١) عن إسماعيل حدثني أخي عن سليمان عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة.. به، وابن حجر في فتح الباري (٩ / ٥٣) عن ابن أبي داود من طريق محمد بن كعب القرظي قال جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ خمسة من الأنصار:.. به، وقال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٧٩٨.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ٢١٨) عن أسود بن عامر، حدثنا هريم عن ليث عن شهر بن حوشب.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٤٩) بإسناده، وقال: رواه أحمد وإسناده حسن. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٩٦٠.

الفرع الثاني: في القراءات السبعة

لكي نفهم الأحاديث الواردة في هذا الفرع والتي تدور حول أن القرآن نزل على سبعة أحرف ننقل باختصار بعض ما كتب عن أحكام القراءات فيما يختص بالمجال العام لأحاديث هذا الفرع[١].

أولا: معنى الحرف :

١ - أما لفظ الحرف: فأصل معناه: طرف الشيء وحده الذي ينتهي إليه، ومن هذا قيل لأعلى الجبل حرف.

٢ - ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ﴾ (الحج: من الآية ١١).

أي على طرف الدين، وهذا علامة على القلق، وعدم الثبات.

٣ - قد يطلق على حرف الهجاء، لأنه حد انقطاع الصوت وغايته، وطرفه الذي ينتهي إليه.

٤ - كما يطلق على جانب الشيء وناحيته، ومن ذلك حرف السفينة والجبل، أي جانبهما وناحيتهما.

٥ - منه أيضا: إطلاق الحرف على اللغة، واللهجة في اللغة، لأن كل لغة جانب من جوانب اللغات، وكل لهجة جانب من جوانب اللهجات التي تنتظمها لغة واحدة.

٦ - منه أيضا: إطلاقهم الحرف على القراءة من القراءات التي وردت في القرآن لأنها من وجوه الأداء التي يتلى بها. ولذا يقولون: هذا حرف ابن كثير أو حرف أبي عمرو: أي قراءته[٢].

قال الحافظ أبو عمرو الداني: معنى الأحرف التي أشار إليها النبي ﷺ ههنا يتوجه إلى وجهين:

أحدهما: أن يعني أن القرآن أنزل على سبعة أوجه من اللغات، لأن الأحرف جمع حرف - كفلس وأفلس - والحرف قد يراد به الوجه، بدليل قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ﴾(الحج: من الآية ١١).

---

(١) من كتاب القراءات. أحكامها ومصدرها. د. شعبان محمد إسماعيل أصدرتها دعوة الحق (سلسلة شهرية تصدر مع مطلع كل شهر عربي) النة الثانية ١٤٠٢هـ شوال (العدد١٩). الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي. مكة المكرمة.

(٢) انظر: القاموس المحيط ج٣ ص١٣٠ - ١٣١.

فالمراد بالحرف هنا الوجه، أي على النعمة والخير، وإجابة السؤال والعافية، فإذا استقامت له هذه الأحوال اطمأن وعبد الله، وإذا تغيرت عليه، وامتحنه بالشدة والضر ترك العبادة وكفر، فهذا عبد الله على وجه واحد، فلهذا سمي النبي ﷺ هذه الأوجه المختلفة من القراءات، والمتغايرة من اللهجات أحرفا، على معنى أن كل شيء منها وجه.

الوجه الثاني من معناها: أن يكون سمى القراءات أحرفا على طريق السعة، كعادة العرب في تسميتهم الشيء باسم ما هو منه، وما قاربه وجاوره، وكان كسبب منه، وتعلق به ضربا من التعلق، كتسميتهم الجملة باسم البعض منها، فلذلك سمى ﷺ القراءة حرفا، وإن كان كلاما كثيرا، من أجل أن منها حرفا قد غير نظمه، أو كسر، أو قلب إلى غيره أو أميل، أو زيد، أو نقص منه ة، على ما جاء في المختلف فيه من القراءة، فسمى القراءة إذا كان ذلك الحرف فيها حرفا، على عادة العرب في ذلك، واعتمادا على استعمالها[(١)] أ هـ.

قال الإمام ابن الجزري: وكلا الوجهين محتمل، إلا أن الأول محتمل احتمالا قويا في قوله ﷺ : «سبعة أحرف» أي سبعة أوجه وأنحاء.

والثاني محتمل احتمالا قويا في قول عمر ﷺ في الحديث: (سمعت هشاما يقرأ سورة الفرقان على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ) أي على قراءات كثيرة، وكذا قوله في الرواية الأخرى: (سمعته يقرأ أحرفا لم يكن النبي ﷺ اقرأنيها، فالأول غير الثاني)[(٢)] أ هـ.

ثانيا: المراد بالأحرف السبعة

اختلف العلماء في المراد من الأحرف السبعة الواردة في الأحاديث المتقدمة على عدة آراء، نعرضها أهمها فيما يلي:

القول الأول: أنها سبع لغات من لغات العرب، في المعنى الواحد، على معنى أنه حيث تختلف لغات العرب في التعبير عن معنى من المعاني، يأتي القرآن منزلا بألفاظ على ضوء هذه اللغات وهو مروي عن محمد بن السائب الكلبي وسليمان بن مهران الأسدي، الشهير بالأعمش.

(١) النشر في القراءات العشر ج١ ص٢٣ - ٢٤.
(٢) النشر ج١ ص٢٤.

واختلفوا في تحديد اللغات السبع: فقيل هي لغات قريش، وهذيل، وثقيف، وهوازن، وكنانة وتميم، واليمن.

وقال أبو حاتم السجستاني: نزل بلغة قريش، وهذيل، وتميم، والأزد، وربيعة، وهوازن، وسعد بن بكر[١].

القول الثاني: أن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات من لغات العرب على معنى أنه في جملته لا يخرج في كلماته عن سبع لغات، هي أفصح لغاتهم، فأكثره بلغة قريش، ومنه ما هو بلغة غير قريش.

وأحاديث هذا الفرع عن القراءات السبعة هي قوله ﷺ:

- عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن ابن عباس حدثه أن رسول الله ﷺ قال: أقرأني جبريل القرآن على حرف واحد فراجعته، فلم أزل أستزيده فيزيد حتى انتهى إلى سبعة أحرف [٢].

- وعن حذيفة أن رسول الله ﷺ قال: لقيت جبريل عند أحجار [٣] المراء فقلت يا جبريل: إني أرسلت إلى أمة أمية، الرجل والمرأة والغلام والجارية والشيخ الفاني الذي لا يقرأ كتابا، فقال: إن القرآن أنزل على سبعة أحرف[٤].

- وعن أبي بن كعب أن جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ عند أحجار المراء فقال لجبريل إني بعثت إلى أمة أمية، منهم العجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتابا قط، فقال يا محمد إن القرآن أنزل على سبعة أحرف [٥].

---

(١) راجع: الاتقان للسيوطي ج١ ص٤٧ ط القاهرة.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أحمد في مسنده (١ / ٢٦٣) عن يعقوب، حدثنا ابن أخي ابن شهاب عن عمه حدثني عروة بن الزبير أن المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن عبد القاري حدثاه أنهما سمعا عمر بن الخطاب يقول سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ فذكر الحديث قال محمد وحدثني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود.. به، والبيهقي في السنن الكبرى (٢ / ٣٨٤) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٣٠٦٨.

(٣) أحجار المراء أي أحجار قباء. انتهى. من نهاية ابن الأثير.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٤٠٠) عن عفان، حدثنا حماد يعني ابن سلمة عن عاصم عن زر.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٣١٠٧.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (١ / ٧٣) عن أبي داود قال، حدثنا حماد ابن سلمة عن عاصم عن زر.. به، والترمذي في القراءات، (٢٩٤٤) عن أحمد بن منيع حدثنا الحسن بن موسى حدثنا شيبان عن عاصم عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب قال لقي رسول الله ﷺ جبريل فقال:.. به، وفي الباب عن عمر وحذيفة بن اليمان وأبي هريرة وأم أيوب وهي امرأة أبي أيوب الأنصاري وسمرة وابن عباس وأبي جهيم بن الحارث بن الصمة وعمرو بن العاص وأبي بكرة قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح وقد روي عن أبي بن كعب من غير وجه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٨٥٢.

– وعن حذيفة أن رسول الله ﷺ قال لقيت جبريل عليه السلام عند أحجار المراء فقال: لقي رسول الله ﷺ جبريل عند أحجار المراء، فقال رسول الله ﷺ لجبريل: إني بعثت إلى أمة أميين، فيهم الشيخ الفاني والعجوز الكبيرة والغلام، قال: فمرهم فليقرؤوا القرآن على سبعة أحرف (١).

نماذج من اختلاف قراءات الصحابة

تبين قراءات الصحابة بالتطبيق الفعلى أن القرآن نزل على سبعة أحرف، طالما أنها لا تغير جوهر القرآن ومعانيه الأساسية. قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (آل عمران:٧).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

– عن زر قال: قلت لأبي إن عبد الله بن مسعود يقول في المعوذتين – وفي لفظ: يحكهما – من المصحف فقال أبي سألنا عنهما رسول الله ﷺ؟ فقال قيل لي قل، فقلت فأنا أقول كما قال – وفي لفظ: فنحن نقول كما قال – رسول الله ﷺ (٢).

– وعن زر قال: سألت أبي بن كعب عن المعوذتين؟ قال: سألت رسول الله ﷺ؟ قال قيل لي قل فقلت فنحن نقول كما قال: رسول الله ﷺ (٣).

– وعن المسور بن مخرمة القرشي وابن عبد القاري أنهما سمعا عمر بن الخطاب يقول أقرأني رسول الله ﷺ سورة من القرآن فحفظتها ووعيتها فبينا أنا قائم في المسجد أصلي

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٤٠٠) عن عبد الله حدثني أبي، ثنا عفان، ثنا حماد يعنى بن سلمة عن عاصم عن زر.. به. وابن حبان في صحيحة (٣ / ١٤) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٨٥٣.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (١ / ٧٣) عن أبي داود قال، حدثنا شعبة عن عاصم.. به، وأحمد في مسنده (٥ / ١٢٩) عن عبد الله حدثني أبي ثنا وكيع ثنا سفيان عن عاصم عن زر قال سألت أبي بن كعب عن المعوذتين فقال:.. به، والبخاري في تفسير القرآن، (٤٩٧٧) بإسناده، وأبو يعلى في مسنده (٣ / ٢٧٦) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٧٣٦.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ١٢٩) عن عبد الله حدثني أبي، ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم.. به، والبخاري في تفسير القرآن، (٤٩٧٦) بإسناده، والنسائي في السنن الكبرى (٣٨٥٠) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٧٣٧.

إذا هشام بن حكيم يصلي إلى جنبي فافتتح تلك السورة على غير الحرف الذي أقرأني عليه رسول الله ﷺ فهممت أن أساوره في الصلاة ثم كففت حتى صلى فأخذت بمجامع ثوبه فقلت من أقرأك هذه الآية قال: رسول الله ﷺ، فقلت يا رسول الله: إني سمعته يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأتنيها، فقال: اقرأ فقرأ القراءة التي سمعتها منه فقال: هكذا أنزلت، ثم قال لي اقرأ، فقرأت فقال: هكذا أنزلت، إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرؤوا ما تيسر منه [(١)].

- وعن ابن عمر عن عمر أنه كان يقرأ: ﴿ ءأذا كنا عظاما ناخرة ﴾ بألف[(٢)].

- وعن عمرو بن ميمون قال صلى بنا عمر بن الخطاب المغرب فقرأ: ﴿ والتين والزيتون وطور سيناء ﴾ وهكذا في قراءة عبد الله[(٣)].

- وعن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: صلى بهم العشاء الآخرة فاستفتح سورة آل عمران فقرأ: ﴿ آلم الله لا إله إلا هو الحي القيام ﴾[(٤)].

- وعن ابن عباس قال: قال عمر رضي الله عنه: علي أقضانا وأبي أقرأنا وإنا لندع شيئا من قراءة أبي، وذلك أن أبيا يقول لا أدع شيئا سمعته من رسول الله ﷺ وقد قال الله: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾ وفي لفظ: وقد نزل بعد أبي كتاب[(٥)].

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (١ / ٩) عن أبي داود قال، حدثنا فليح ابن سليمان الخزاعي قال سمعت الزهري يقول أخبرني عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة القرشي وابن عبد القاري.. به، وأحمد في مسنده (١ / ٣٧٨) بإسناده، والبخاري في فضائل القرآن، باب من لم ير بأسا أن يقول سورة البقرة وسورة كذا وكذا (٤٢ / ٥٠) بإسناده، ومسلم في صلاة المسافرين، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه (٨١٨) بإسناده، وأبو داود في الصلاة، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف (١٤٧٥) بإسناده، والترمذي في القراءات، باب ما جاء أنزل القرآن على سبعة أحرف (٢٩٤٣) بإسناده.. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٨٠٣.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٢ / ٢٦٨) عن عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي، ثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبة عن سفيان عن سليمان الأعمش عن زيد بن معاوية.. به، والسيوطي في الدر المنثور (٨/ ٤٠٧) وعزاه إلى عبد بن حميد عن ابن مسعود:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٨٠٤.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢ / ١٠٩) عن عبد الرزاق عن الثوري عن أبي إسحاق.. به، والقرطبي في تفسيره (٢٠ / ١١٢) عن عمرو بن ميمون قال صليت مع عمر بن الخطاب العشاء بمكة فقرأ:.. بهوهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٨٠٥.

(٤) أثر حسن الإسناد. أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٣/ ١٠٢٩) عن سعيد قال نا سفيان عن محمد ابن عمرو بن علقمة عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب.. به، السيوطي في الدر المنثور (٢/ ١٤١) وعزاه إلى أبو عبيد وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي داود وابن الأنباري معا في المصاحف وابن المنذر والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي عن عمر أنه صلى العشاء الآخرة:.. به، وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٨٠٦.

(٥) حديث صحيح الإسناد. أخرجه البخاري في تفسير القرآن، (٤٤٨١) عن عمرو بن علي، حدثنا يحيى، حدثنا سفيان عن حبيب عن سعيد بن جبير.. به، والحاكم في المستدرك (٣ / ٣٤٥) بإسناده، وصححه، ووافقه الذهبي، والسيوطي في الدر المنثور (١ / ٢٥٤) وعزاه إلى البخاري والنسائي وابن الأنباري في المصاحف والحاكم والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال قال عمر:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٨٠٧.

- وعن خرشة بن الحر قال: رأى معي عمر بن الخطاب لوحا مكتوبا ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ قال: من أملى عليك هذا؟ قلت أبي بن كعب، قال: إن أبيا أقرأنا للمنسوخ اقرأها فامضوا إلى ذكر الله [١].

- وعن سالم عن أبيه قال: ما سمعت عمر يقرأها قط إلا فامضوا إلى ذكر الله [٢].

- وعن سالم عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قرأ: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [٣].

- وعن عكرمة قال: كان عمر بن الخطاب يقرأها ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾[٤].

- وعن عمرو بن دينار قال: سمعت ابن الزبير يقرأ: ﴿في جنات يتساءلون عن المجرمين يا فلان ما سلككم في سقر﴾ قال عمرو: وأخبرني لقيط قال سمعت ابن الزبير قال: سمعت عمر بن الخطاب يقرؤها كذلك[٥].

- وعن أبي بن كعب أنه كان يقرأ: ﴿إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية ولو حميتم كما حموا لفسد المسجد الحرام، فأنزل الله سكينته على رسوله﴾ فبلغ ذلك

---

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة مصنفه (١ / ٤٨٢).. به، وأبي شبة في أخبار المدينة (١ / ٣٧٧) عن محمد بن الصباح قال حدثنا هشيم قال حدثنا مغيرة عن إبراهيم عن خرشة بن الحر قال رأى معي عمر بن الخطاب ﷺ لوحا مكتوبا فيه:.. به،، والسيوطي في الدر المنثور (٨ / ١٦١) وعزاه إلى أبي عبيد في فضائله وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف عن خرشة بن الحر قال رأى معي عمر بن الخطاب لوحا مكتوبا فيه:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٨٠٨.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه الشافعي في الأم (١ / ١٩٦) عن سفيان بن عيينة عن الزهري:.. به، وعبد الرزاق في تفسيره (٣ / ٢٩١) بإسناده، والطبري في تفسيره (٢٨ / ٩٩) بإسناده، وابن أبي شيبة في مصنفه (١ / ٤٨٢) بإسناده، والبيهقي في السنن الكبرى (٣ / ٢٢٧) بإسناده أوالسيوطي في الدر المنثور (٨ / ١٦١) وعزاه إلى الشافعي في الأم وعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف والبيهقي وفي سننه عن ابن عمر قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٨٠٩.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه تمام الرازي في الفوائد (١ / ٢١٦) عن أبو الميمون عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن راشد وأبو الحسن أحمد بن سليمان بن أيوب بن حذلم قالا، ثنا عبد الله بن الحسين المصيصي، ثنا خلف بن هشام المقريء، ثنا محبوب وهو محمد بن الحسن عن سليمان بن أرقم عن الزهري.. به، والسيوطي في الدر المنثور (٤ / ٦٦٨) وعزاه إلى تمام في فوائده وابن مردويه عن عمر ﷺ أن النبي ﷺ قرأ:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٨١٠.

(٤) أثر حسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١ / ١١١) عن عبد الرزاق قال نا ابن عيينة عن عمرو.. به، والطبري في تفسيره (٣ / ١٣٥) بإسناده، والسيوطي في الدر المنثور (٢ / ١٢٢) وعزاه إلى سفيان وعبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي عن عكرمة قال كان عمر بن الخطاب يقرؤها:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٨١٢.

(٥) أثر حسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣ / ٣٣١) عن عبد الرزاق عن ابن عيينة.. به، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠ / ٣٣٨٥) بإسناده، وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٨١٤.

عمر فاشتد عليه فبعث إليه فدخل عليه، فدعا ناسا من أصحابه فيهم زيد بن ثابت فقال: من يقرأ منكم سورة الفتح؟ فقرأ زيد على قراءتنا اليوم، فغلظ له عمر فقال أبي لأتكلم، قال تكلم: فقال لقد علمت أني كنت أدخل على النبي ﷺ ويقرئني وأنت بالباب فإن أحببت أن أقرئ الناس على ما أقرأني أقرأت وإلا لم أقرئ حرفا ما حييت. قال: بل أقرئ الناس[١].

- وعن ابن عباس عن عمر رضي الله عنه أنه قال إن الله عز وجل بعث محمدا ﷺ بالحق وأنزل معه الكتاب فكان مما أنزل عليه آية الرجم فرجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده ثم قال قد كنا نقرأ: لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم، أو إن كفرا بكم أن ترغبوا عن آبائكم[٢].

- وعن أبي بن كعب أنه كان يقرأ: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾ فقال عمر: كذبت، قال أنت أكذب، فقال رجل تكذب أمير المؤمنين؟ قال: أنا أشد تعظيما لحق أمير المؤمنين منك، ولكن كذبته في تصديق كتاب الله تعالى، ولم أصدق أمير المؤمنين في تكذيب كتاب الله تعالى، فقال عمر: صدق[٣].

- وعن أبي الصلت الثقفي أن عمر بن الخطاب قرأ هذه الآية ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ بنصب الراء وقرأها بعض من عنده من أصحاب رسول الله ﷺ: حرجا بالخفض، فقال عمر: ائتوني رجلا من كنانة واجعلوه راعيا وليكن مدلجيا، فأتوا به فقال له عمر: يا فتى ما الحرجة فيكم؟ قال: الحرجة فينا الشجرة، تكون بين الأشجار لا يصل إليها راعية ولا وحشية ولا شيء، فقال عمر كذلك المنافق لا يصل إليه شيء من الخير[٤].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه النسائي في السنن الكبرى (٦ / ٤٦٣) عن إبراهيم بن سعيد نا شبابة بن سوار عن أبي زبر عبد الله بن العلاء بن زبر عن بسر بن عبيد الله عن أبي إدريس.. به، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢ / ٢٤٥) بإسناده، هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٨١٥.

(٢) حديث صحيح. أخرجه الكرمي في الناسخ والمنسوخ (١ / ٢٥) عن عمر والله لقد قرأنا على عهد رسول الله ﷺ:.. به، وأحمد في مسنده (١ / ٥٥).. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٨١٨.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (٧/ ١١٩) عن ابن وكيع قال، ثنا مالك بن إسماعيل عن حماد بن زيد عن وائل مولى أبي عبيد عن يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر.. به، والسيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٢٦) وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن عدي عن أبي مجلز أن أبي بن كعب قرأ من الذين استحق عليهم الأوليان قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٨١٩.

(٤) أثر حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (٨ / ٢٨) عن المثنى قال، ثنا الحجاج بن المنهال قال، ثنا هشيم قال، ثنا عبد الله بن عمار رجل من أهل اليمن.. به، والبغوي في معالم التنزيل (٢ / ١٢٩) بإسناده، والسيوطي في الدر المنثور - السيوطي (٣/ ٣٥٦) عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن أبي الصلت الثقفي أن عمر بن الخطاب قرأ هذه الآية. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٨٢٠.

- وعن ابن عمر قال: لقد توفي عمر وما يقرأ هذه الآية التي في سورة الجمعة إلا فامضوا إلى ذكر الله [١].

- وعن ابن عامر الأنصاري أن عمر بن الخطاب قرأ: ﴿ وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ ﴾ فرفع الأنصار ولم يلحق الواو في الذين، فقال له زيد بن ثابت: والذين اتبعوهم بإحسان، فقال عمر: الذين اتبعوهم بإحسان، فقال زيد: أمير المؤمنين أعلم، فقال عمر: ائتوني بأبي بن كعب، فسأله عن ذلك؟ فقال أبي: والذين اتبعوهم بإحسان، فجعل كل واحد منهما يشير إلى أنف صاحبه بإصبعه، فقال أبي: والله أقرأنيها رسول الله ﷺ وأنت تتبع الخبط [٢]، فقال عمر: نعم إذن، فنعم إذن، فنعم إذن نتابع أبيا[٣].

- وعن أبي عون الثقفي أنه سمع صبيحا قال سمعت عثمان يقرأ: ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويستعينون الله على ما أصابهم وأولئك هم المفلحون ﴾[٤].

- وعن هانئ مولى عثمان قال كنت الرسول بين عثمان وزيد بن ثابت فقال زيد سله عن قوله: لم يتسن أو لم يتسنه؟ فقال: لم يتسنه، بالهاء[٥].

---

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٣ / ٢٠٧) عن عبد الرزاق عن معمر وغيره عن الزهري عن سالم.. به، والسيوطي في الدر المنثور (٨ / ١٦١) وعزاه إلى الشافعي في الأم وعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف والبيهقي وفي سننه عن ابن عمر قال ما سمعت عمر يقرؤها قط إلا:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٨٢١.

(٢) الخبط: بفتح الخاء والباء - الورق ينفض بالمخابط ويجفف ويطحن ويخلط بدقيق أو غيره ويضاف بالماء فتوجره الإبل. انتهى. قاموس. وقال في نهاية ابن الأثير: ومنه حديث عمر [لقد رأيتني بهذا الجبل أحتطب مرة واختبط أخرى.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (١١ / ٨) عن أحمد بن يوسف قال، ثنا القاسم قال، ثنا حجاج عن هارون عن حبيب بن الشهيد.. به، والزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار (٢ / ٩٦) وقال: ورواه ابن مردويه في تفسيره من حديث حبيب بن الشهيد عن عمرو بن عامر عن عمر بن الخطاب نحوه وفيه فقال أبي لقد أقرأنيها رسول الله ﷺ وأنت تبيع الخبط فقال عمر فنعم إذا:.. به. والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٦٨) وعزاه إلى أبي عبيد وسنيد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن حبيب الشهيد عن عمرو بن عامر الأنصاري:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٨٢٣.

(٤) أثر حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (٤ / ٣٨) عن أحمد بن حازم قال، ثنا أبو نعيم قال، ثنا عيسى بن عمر القارئ عن أبي عون الثقفي.. به، والسيوطي في الدر المنثور (٢ / ٢٨٨) وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي داود في المصاحف وابن الأنباري عن عثمان. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٨٢٥.

(٥) أثر حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (٣/ ٣٧) عن القاسم بن سلام قال، ثنا بن مهدي عن أبي الجراح عن سليمان بن عمير قال ثني هانئ مولى عثمان قال.. به.والسيوطي في الدر المنثور (٢ / ٣١) وعزاه إلى أبي عبيد وابن جرير وابن المنذر وابن الأنباري عن هانىء قال كنت الرسول بين عثمان وزيد بن ثابت:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٨٢٧.

- وعن سليمان بن أرقم قال سمعت الحسن يقول رايت عثمان يخطب يقول يا ايها الناس اتقوا الله في هذه السرائر اني سمعت رسول الله ﷺ يقول والذي نفسي بيده ما عمل احد عملا قط سرا الا البسه الله رداءه علانية ان خيرا فخير وان شرا فشر ثم تلا: ورياشا ولم يقل: وريشا[١].

- وعن علي أنه كان يقرأ: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾ بفتح التاء[٢].

- وعن علي بن أبي طالب ﷺ أن النبي ﷺ قرأ: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾[٣]. ﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾

- وعن علي أن النبي ﷺ قرأ: ﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ وقرأ كل شيء في القرآن ضعف[٤].

- وعن أبي إسحاق قال سمعت أبا عبيدة يسأل سعد بن عياض عن هذا الحرف لقد علمت قال سعيد بن عياض هو قول الرجل لصاحبه وهو يحاوره لقد علمت قال أبو إسحاق وحدثني رجل من مراد أنه سمع عليا ﷺ يقول: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَـٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ﴾ يعني بالرفع قال علي: والله ما علم عدو الله، ولكن موسى هو الذي علم[٥].

---

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥ / ١٤٥٨) عن علي بن الحسين بن الجنيد، ثنا حفص المهرقاني، ثنا اسحاق بن اسماعيل حيوية عن سليمان بن أرقم قال.. به، والطبري في تفسيره (٨ / ١٤٩) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٨٢٩.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (٧ / ١١٩) عن ابن وكيع قال، ثنا يحيى بن آدم عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي عبد الرحمن وكريب.. به.، والسيوطي في الدر المنثور (٣ / ٢٢٥) وعزاه إلى الفريابي وعبد بن حميد وأبو عبيدة وابن جرير وابن المنذر وأبوالشيخ عن علي بن أبي طالب أنه كان يقرأ:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٨٣٥.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢ / ٢٥٩) عن أبي أحمد بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي بمرو، حدثنا أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل السلمي، حدثنا إسحاق بن محمد الفروي، حدثنا سليمان بن بلال عن جعفر بن محمد عن أبيه عن عبيد الله بن أبي رافع.. به، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، والسيوطي في الدر المنثور (٣ / ٢٢٦) وعزاه إلى ابن مردويه والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي عن علي بن أبي طالب أن النبي ﷺ قرأ:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٨٣٦.

(٤) أخرجه السيوطي في الدر المنثور (٤ / ١٠٤) وعزاه إلى ابن مردويه عن علي ﷺ عن النبي ﷺ أنه قرأ:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٨٣٧.

(٥) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن الجعد في مسنده (١ / ٣٧٧) عن علي أخبرني زهير نا أبو إسحاق قال سمعت أبا عبيدة.. به، والسيوطي في الدر المنثور (٥ / ٣٤٤) وعزاه إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم عن علي ﷺ أنه كان يقرأ لقد علمت:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٨٤١.

- وعن ابن عمر أن النبي ﷺ قرأ: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ﴾[(١)].

- وعن علي أنه قرأ: ﴿ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ﴾ بكسر ميم من والثاء من بعثنا[(٢)].

- وعن عاصم بن ضمرة قال قرأ علي ﷺ هذه الآية : ﴿ عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾ [(٣)].

- وعن عمرو ذي مر قال سمعت عليا ﷺ يقرأ هذا الحرف: ﴿ والعصر ونوائب الدهر إن الإنسان لفي خسر وإنه فيه إلى آخر الدهر[(٤)].

- وعن علي قال: سمعت النبي ﷺ يقرأ: ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ بالكسر[(٥)].

- وعن أبي بن كعب قال: ما حاك في صدري منذ أسلمت إلا أني قرأت آية، وقرأها آخر غير قراءتي، فأتيت النبي ﷺ قلت أقرأتني آية كذا وكذا، قال: نعم، فقال الآخر: ألم تقرئني آية كذا وكذا؟ قال: نعم، أتاني جبريل عن يميني وميكائيل على يساري، فقال جبريل: اقرأ القرآن على حرف، فقال ميكائيل: استزده حتى بلغ سبعة أحرف كلها كاف شاف[(٦)].

---

(١) أخرجه بإسناد حسن: الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (١٣ / ١٩٢) عن محمد بن علي بن الفتح، حدثنا علي بن عمر الدارقطني، حدثنا أبو طالب الحافظ احمد بن نصر، حدثنا أبو عيسى موسى بن موسى الختلي، حدثنا محفوظ بن إبراهيم الفركي، حدثنا سلام وهو بن سليمان، حدثنا أبو عمرو بن العلاء القارئ عن نافع.. به، والترمذي في القراءات، باب ومن سورة الروم (٢٩٣٦) عن محمد بن حميد الرازي حدثنا نعيم بن ميسرة النحوي عن فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي عن ابن عمر أنه قرأ على النبي ﷺ (خلقكم من ضعف) فقال (من ضعف) حدثنا عبد بن حميد حدثنا يزيد بن هارون عن فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابن عمر عن النبي ﷺ نحوه قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث فضيل بن مرزوق. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٨٤٣.

(٢) أخرجه السيوطي في الدر المنثور (٧/ ٦٣) وعزاه إلى ابن الأنباري في المصاحف عن علي ﷺ أنه قرأ:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٨٤٥.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه المقدسي في الأحاديث المختارة (٢ / ١٦١) عن الحسين بن أحمد الحداد قراءة عليه وأنت حاضر أنا أحمد بن عبدالله أنا عبدالله بن جعفر بن أحمد قثنا محمد بن عاصم، ثنا أبو يحيى هو الحماني واسمه عبدالحميد بن عبدالرحمن عن حمزة الزيات عن أبي إسحاق.. به، والسيوطي في الدر المنثور (٨ / ٦٢٥) عن عبد بن حميد عن علي بن أبي طالب أنه قرأ:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٨٤٧.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠ / ٢٩٠) عن إسرائيل عن أبي إسحاق.. به، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢ / ٥٨٢) عن أبي عبد الله محمد بن عبد الله الصفار حدثنا أحمد بن مهران حدثنا عبيد الله ابن موسى أنبأ إسرائيل عن أبي إسحاق عن عمرو ذي مر عن علي ﷺ أنه قرأ:.. به، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، والسيوطي في الدر المنثور (٨ / ٦٢١) وعزاه إلى الفريابي وعبد ابن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف والحاكم عن علي بن أبي طالب أنه كان يقرأ:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٨٤٨.

(٥) أخرجه السيوطي في الدر المنثور (٧/ ٣٨٥) وعزاه إلى ابن مردويه عن علي ﷺ سمعت النبي ﷺ يقرأ:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٨٤٩.

(٦) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ١٢٢) عن يحيى بن سعيد عن حميد عن أنس.. به، والنسائي في السنن الكبرى (١٠١٣) بإسناده، وابن حبان في صحيحه (٣ / ١٢) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٨٥٠.

– وعن بعض أصحاب رسول الله ﷺ : أن أبي بن كعب كان يقرأ: ﴿وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا﴾[١].

– وعن أبي بن كعب قال لقي رسول الله ﷺ جبريل فقال: لقي رسول الله ﷺ جبريل فقال يا جبريل: إني بعثت إلى أمة أميين، منهم العجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتابا قط، فقال يا محمد إن القرآن أنزل على سبعة أحرف [٢].

– وعن حذيفة أن رسول الله ﷺ قال لقيت جبريل عليه السلام عند أحجار المراء فقال: لقي رسول الله ﷺ جبريل عند أحجار المراء، فقال رسول الله ﷺ لجبريل: إني بعثت إلى أمة أميين، فيهم الشيخ الفاني والعجوز الكبيرة والغلام، قال: فمرهم فليقرؤوا القرآن على سبعة أحرف [٣].

– وعن أبي بن كعب قال: قرأت آية وقرأ ابن مسعود خلافها، فأتيت النبي ﷺ فقلت: ألم تقرئني كذا وكذا؟ قال: بلى، فقال ابن مسعود: ألم تقرئني كذا وكذا؟ قال: بلى، كلاكما محسن مجمل، فقلت له فضرب في صدري وقال: يا أبي بن كعب إني أقرئت القرآن، فقيل لي على حرف أو حرفين، فقال الملك الذي معي: على حرفين، فقلت على حرفين، قال حرفين أو ثلاثة، فقال الذي معي: على ثلاثة، فقلت على ثلاثة، حتى بلغ سبعة أحرف ليس منها إلا شاف كاف إن قلت غفورا رحيما، أو قلت سميعا عليما، أو عليما سميعا فالله كذلك، ما لم تختم آية عذاب برحمة، أو آية رحمة بعذاب[٤].

– وعن يحيى بن سعيد عن إسماعيل بن أبي خالد حدثني عبد الله بن عيسى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي بن كعب قال كنت في المسجد فدخل رجل فقرأ قراءة أنكرتها عليه،

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٣/ ٩٦٨) عن سعيد قال نا هشيم قال نا عوف عن أبي العالية.. به، وقال: سنده صحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٨٥١.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في القراءات، (٢٩٤٤) عن أحمد بن منيع، حدثنا الحسن بن موسى، حدثنا شيبان عن عاصم عن زر بن حبيش.. به، وقال : وفي الباب عن عمر وحذيفة بن اليمان وأبي هريرة وأم أيوب وهي امرأة أبي أيوب الأنصاري وسمرة وابن عباس وأبي جهيم بن الحارث بن الصمة وعمرو بن العاص وأبي بكرة قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح وقد روي عن أبي بن كعب من غير وجه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٨٥٢.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥/ ٤٠٠) عن عبد الله حدثني أبي، ثنا عفان، ثنا حماد يعني بن سلمة عن عاصم عن زر.. به. وابن حبان في صحيحة (٣/ ١٤) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٨٥٣.

(٤) حديث صحيح الإسناد. أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (٥ / ١٢٤).. به، والنسائي في الافتتاح (٩٤٠) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٨٥٤.

ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله ﷺ فقلت إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ودخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فأمرهما رسول الله ﷺ، فقرأ فحسن النبي ﷺ شأنهما فسقط في نفسي من التكذيب، ولا إذ كنت في الجاهلية، فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشني ضرب في صدري، ففضت عرقا، وكأنما أنظر إلى الله فرقا، فقال لي يا أبي إن ربي عز وجل أرسل إلي أن أقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه أن هون على أمتي، فرد إلي الثانية إقرأه على حرفين، فرددت إليه أن هون على أمتي، فرد إلي الثالثة إقرأه على سبعة أحرف، ولك بكل ردة رددتها مسألة تسألنيها، فقلت: اللهم اغفر لأمتي، اللهم اغفر لأمتي، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلي الخلق كلهم حتى إبراهيم[١].

- وعن أبي بن كعب أن النبي ﷺ كان عند أضاة بني غفار فأتاه جبريل ﷺ فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف واحد، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم أتاه الثانية، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاء الثالثة، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاء الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن سبعة أحرف، فأيما حرف قرأوا عليه أصابوا[٢].

- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قرأت على أبي بن كعب ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا ﴾ وقال أبي: أقرأني رسول الله ﷺ لا تجزي بالتاء ولا تقبل منها شفاعة بالتاء ولا ﴿ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ بالياء[٣].

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ٥٦١) عن عبد الله حدثني أبي، ثنا عبد الرحمن ابن مهدي، ثنا همام عن قتادة عن يحيى بن يعمر عن سليمان بن صرد.. به، ومسلم في صلاة المسافرين، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه (٨٢٠) بإسناده، وأبو داود في الصلاة (١٤٧٨) بإسناده، والنسائي في الافتتاح (٩٣٩) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٨٥٥.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (١ / ٧٦) عن أبي داود قال، حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى.. به، ومسلم في صلاة المسافرين، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه (٨٢١) بإسناده، وأبو داود في الصلاة، (١٤٧٨) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٨٥٦.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢ / ٢٥٤) عن بكير بن محمد بن سهل الصوفي بمكة، حدثنا الحسن بن علي بن شبيب المعمري، حدثنا أحمد بن القاسم بن أبي بزة، حدثنا داود بن شبل بن عباد المكي عن أبيه عن عبد الله بن كثير القارئ عن مجاهد.. به، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٨٥٧.

- وعن أبي سلمة ومحمد بن إبراهيم التيمي قالا مر عمر بن الخطاب برجل وهو يقول: ﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ﴾ فوقف عمر فقال: انصرف فانصرف الرجل، فقال من أقرأك هذا؟ قال: أقرأنيها أبي بن كعب، قال: فانطلق إليه فانطلقا إليه، فقال يا أبا المنذر: أخبرني هذا أنك أقرأته هذه الآية قال: صدق تلقيتها من في رسول الله ﷺ، قال عمر: أنت تلقيتها من محمد ﷺ ؟ قال: نعم، فقال في الثالثة وهو غضبان، نعم والله لقد أنزلها الله على جبريل، وأنزلها جبريل على قلب محمد، ولم يستأمر فيها الخطاب ولا ابنه، فخرج عمر رافعا يديه وهو يقول: الله أكبر الله أكبر[(١)].

- عن أبي بن كعب قال: بينا أنا يوما في المسجد إذ قرأت آية في سورة النحل كان رسول الله ﷺ أقرأنيها فقرأها رجل إلى جانبي فخالف قراءتي، فقلت من أقرأك هذه القراءة؟ فقال: رسول الله ﷺ، ثم قرأ آخر فخالف قراءتي وقراءته، فقلت من أقرأكما؟ قالا: رسول الله ﷺ، قلت: لا أفارقكما حتى تأتيا رسول الله ﷺ، فأتيناه، فأخبرته الخبر، فقال: اقرأ فقرأت، فقال أحسنت، ثم قال للآخر: اقرأ فقرأ، فقال أحسنت، ثم قال للآخر: اقرأ فقرأ، فقال أحسنت، فدخلني شك يومئذ لم يدخلني مثله قط إلا في الجاهلية، فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ قال لعل الشيطان دخلك؟ ثم دفع بكفه في صدري، فقال: اللهم أخنس عنه الشيطان، ثم قال: أتاني آت من ربي، فقال: يا محمد اقرأ القرآن على حرف، فقلت: يا رب خفف عن أمتي، ثم أتاني آت من ربي، فقال يا محمد: اقرأ القرآن على حرف، فقلت يا رب خفف عن أمتي، ثم أتاني آت من ربي، فقال يا محمد اقرأ القرآن على حرفين، فقلت يا رب خفف عن أمتي، ثم أتاني آت من ربي، فقال: يا محمد اقرأ القرآن على سبعة أحرف ولك بكل رد مسألة، فقلت يا رب اغفر لأمتي، ثم قلت يا رب اغفر لأمتي، وأخرت الثالثة شفاعة إلى يوم القيامة، والذي نفسي بيده: إن إبراهيم ليرغب في شفاعتي[(٢)].

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٣/ ٣٤٥) عن أبي العباس محمد ابن يعقوب، ثنا الحسن بن علي بن عفان العامري، ثنا أبو أسامة عن محمد بن عمرو، ثنا أبو سلمة ومحمد بن إبراهيم التيمي قالا.. به، وصححه، ووافقه الذهبي. والسيوطي في الدر المنثور (٤ / ٢٦٩) وعزاه إلى أبو الشيخ عن أبي أسامة ومحمد بن إبراهيم التميمي قالا مر عمر بن الخطاب برجل وهو يقرأ:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٨٥٨.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٧/ ٣٢٩) عن أبي الوفاء عبد الواحد بن حمد أنا أبو طاهر أحمد بن محمود أنا أبو بكر بن المقرئ أنا محمد بن الحسن بن قتيبة نا حرملة بن يحيى أنا ابن وهب أخبرني عمرو عن سعيد بن أبي هلال عن عبيد الله بن عمر عن أبي الحكم.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٨٦٠.

- وعن ابن عباس عن أبي بن كعب أن النبي ﷺ أقرأه: ﴿ تغرب في حمئة ﴾[(١)].

- وعن ابن عباس عن أبي بن كعب أن النبي ﷺ قرأ: ﴿ لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾[(٢)].

- وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن أبي بن كعب ﷺ قال أقرأني النبي صلى الله عليه: ﴿ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ ﴾ يعني بجزم السين وفتح التاء[(٣)].

- وعن ابن عباس عن أبي بن كعب أن النبي ﷺ قرأ: ﴿ أأن سألتك عن شيء بعدها ﴾ مهموزتين[(٤)].

- وعن ابن عباس قال حدثني أبي بن كعب عن النبي ﷺ أنه قال: ﴿ اتخت عليه أجرا ﴾ مدغمة بإسقاط الذال[(٥)].

- وعن أبي بن كعب أن النبي ﷺ قرأ: ﴿ فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه فهدمه، ثم قعد يبنيه ﴾[(٦)].

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود الطيالسي في (١ / ٧٢) عن أبي داود قال، حدثنا محمد بن دينار عن سعد بن أوس عن مصدع بن عيسى.. به، أبو داود في القراءات، كتاب الحروف والقراءات (٣٩٨٦) عن محمد بن مسعود المصيصي حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنا محمد بن دينار حدثنا سعد بن أوس عن مصدع أبي يحيى قال سمعت ابن عباس يقول أقرأني أبي بن كعب كما أقرأه رسول الله ﷺ:.. به، والترمذي في القراءات، باب ومن سورة الكهف (٢٩٣٤) بإسناده، وقال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه والصحيح ما روي عن ابن عباس قراءته ويروى أن ابن عباس وعمرو بن العاص اختلفا في قراءة هذه الآية وارتفعا إلى كعب الأحبار في ذلك فلو كانت عنده رواية عن النبي ﷺ لاستغنى بروايته ولم يحتج إلى كعب، والطبري في تفسيره (١٦ / ١١) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٨٦٢.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في الفضائل، (٢٣٨٠) عن عمرو الناقد، حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن سعيد بن جبير.. به، والسيوطي في الدر المنثور (٥ / ٤٢٧) وعزاه إلى البغوي في معجمه وابن حبان والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي وابن مردويه عن أبي أن النبي ﷺ:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٨٦٣.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢ / ٢٦٠) عن أبي سعيد عبد الرحمن بن أحمد المقرئ، حدثنا أحمد بن زيد بن هارون القزاز بمكة، حدثنا أحمد بن القاسم بن أبي بزة أنبأ وهب بن زمعة عن أبيه عن حميد بن قيس الأعرج عن مجاهد.. به، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٨٦٤.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن حبان في صحيحه (١٤ / ٢٣٣) عن أبي يعلى قال، حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير قال، حدثنا أبو داود عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن حمزة عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير.. به، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢ / ٢٦٦) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي إنما اتفقا على حديث عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير عن بن عباس عن أبي بن كعب ﷺ قصة موسى والخضر بطوله وليس فيه ذكر الهمزتين، والسيوطي في الدر المنثور (٥ / ٤٢٧) وعزاه إلى ابن حبان والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي وابن مردويه عن أبي أن النبي ﷺ قرأ:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٨٦٥.

(٥) أخرجه بنحوه ابن حبان في صحيحه (١٤ / ٢٣٢) عن الحسن بن سفيان قال، حدثنا عمرو بن محمد الناقد قال، حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير.. بنحوه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٨٦٦.

(٦) أثر حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (١٥ / ٢٩٠).. به، و السيوطي في الدر المنثور (٥ / ٤٢٧) وعزاه إلى ابن الأنباري في المصاحف عن أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قرأ:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٨٧٠.

- وعن ابن عباس عن أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ قال: في قوله تعالى: ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ﴾ قال: نعم الله[(١)].

- وعن أبي بن كعب قال: أقرأني رسول الله ﷺ : ﴿ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[(٢)].

- وعن ابن عباس قال أي القراءتين تعدون أول ؟ قلنا قراءة عبد الله، قال: لا، إن رسول الله ﷺ يعرض عليه القرآن في كل رمضان مرة، إلا العام الذي قبض فيه فإنه عرض عليه مرتين بحضره عبد الله فشهد ما نسخ منه، وما بدل، وإنما شق ذلك على ابن مسعود لأنه عدل عنه مع فضله وسنه، وفوض ذلك إلى من هو بمنزلة ابنه، وإنما ولى عثمان زيد بن ثابت لحضوره وغيبة عبد الله، ولأنه كان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ وكتب الصحف في عهد أبي بكر[(٣)].

- وعن عبد الله بن مسعود ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: إن القرآن أنزل على نبيكم من سبعة أبواب على سبعة أحرف، وإن الكتاب قبلكم كان ينزل من باب واحد على حرف واحد[(٤)].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه النسائي في السنن الكبرى (٦ / ٣٧١) عن محمد بن مسلم قال حدثني إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة قال، حدثنا محمد بن سلمة عن أبي عبد الرحيم عن زيد بن أبي أنيسة عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير.. به، والبيهقي في شعب الإيمان (٤ / ١٠٢) عن علي بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد نا محمد بن عثمان بن أبي شيبة نا عبد الحميد بن صالح أبو صالح نا محمد بن أبان عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن بن عباس عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٨٧١.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (١ / ٧٤) عن أبي داود قال، حدثنا بن المبارك عن الأجلح عن زر عن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه.. به، وأبو داود في القراءات (٣٩٨٠) بإسناده، وأحمد في مسنده (٥ / ١٢٢) بإسناده، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٣ / ٣٤٣) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، والسيوطي في الدر المنثور (٤ / ٣٦٧) وعزاه إلى الطيالسي وأبو داود والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي وابن مردويه عن أبي ﷺ قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٨٧٥.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٣٣ / ١٤٠) عن أبي المحاسن عبد الرزاق ابن محمد عنه أنا أبو بكر الحيري نا أبو العباس الأصم نا أحمد بن عبد الجبار نا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي ظبيان.. به. وأحمد في مسنده (١ / ٣٦٢) عن عبد الله حدثني أبي ثنا يعلى ومحمد المعني قالا ثنا الأعمش عن أبي ظبيان عن بن عباس قال أي القراءتين:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٨٧٧.

(٤) أثر حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢ / ٣١٧) عن أبي سعيد أحمد بن يعقوب الثقفي، حدثنا الحسن بن أحمد بن الليث الرازي، حدثنا همام بن أبي بدر، حدثنا عبد الله بن وهب أخبرني حيوة بن شريح عن عقيل بن خالد عن سلمة بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه.. به، و الشاشي في مسنده (٢ / ٣٠٤) عن أحمد بن زهير بن حرب نا مالك بن إسماعيل نا زهير نا أبو همام الوليد بن قيس السكونى عن عثمان بن حسان عن فلفلة الجعفى قال فزعت فيمن فزع إلى عبد الله بن مسعود في المصاحف فدخلنا عليه فقال رجل من القوم إنا لم نأتك زائرين ولكنا جئنا حين راعنا هذا الخبر فقال:.. به، والسيوطي في الدر المنثور (٢ / ١٥٠) وعزاه إلى ابن أبي داود في المصاحف عن ابن مسعود قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٤٨٧٨.

أهمية تلقن القرآن من العالمين به

حرص النبي ﷺ على حفظ القرآن بكل الوجوه حيث لا بد أن يتلقى القارئ القرآن طريقة قرءته من عالم موثوق به. قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (التوبة:١٢٢).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن عبيد بن ميمون التبان المقرئ قال: قال لي هارون بن المسيب بقراءة من تقرأ؟ قلت: بقراءة نافع، قال قلت فعلى من قرأ نافع؟ قلت أخبرنا نافع أنه قرأ على الأعرج عبد الرحمن بن هرمز وإن الأعرج قرأ على أبي هريرة، فقال أبو هريرة قرأت على أبي بن كعب وقال أبي عرضت على النبي ﷺ القرآن، وقال: أمرني جبريل أن أعرض عليك القرآن[١].

- وعن عبد الله أنه قرأ على مجاهد وأخبر مجاهد أنه قرأ على ابن عباس، وأخبر ابن عباس أنه قرأ على أبي وقرأ أبي على النبي ﷺ[٢].

الفرع الثالث: في سجود التلاوة وصلاة حفظ القرآن

أ- سجود التلاوة :

١ - يبين الرسول ﷺ أهمية سجود التلاوة حيث تعني العبودية لله الخضوع له والتسليم، وهذا ما يجعل الشيطان يبكي، لأنه يرى أن ابن آدم يطيع أمر الله بالسجود، مما يؤهله لدخول الجنة، أما إبليس فأبى وعصى ربه فله النار.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾ (الإسراء:٦١).

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢ / ٨٨) عن أحمد قال، حدثنا إبراهيم بن محمد بن إسحاق المديني قال، حدثنا عبيد بن ميمون التبان المقرئ قال:.. به، وقال: لم يرو هذا الحديث عن نافع إلا عبيد. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٤٨٨٠.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢ / ٢٥٠) عن أبي العباس محمد بن يعقوب يقول، حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين المصري، حدثنا أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، حدثنا إسماعيل بن قسطنطين قال: قرأت على شبل وقرأ شبل على عبد الله بن كثير، وأخبر عبد الله أنه قرأ على مجاهد وأخبر مجاهد.. به، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٥١ / ٢٩٣) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٤٨٨١.

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾ (الكهف: ٥٠).

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (البقرة: ٣٤).

وقال تعالى: ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ (الحجر: ٣٠-٣٥).

ونرى ذلك في قوله ﷺ:

- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول: يا ويلاه [١] أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأمرت بالسجود فعصيت فلي النار [٢].

٢ - ويبين الرسول ﷺ أن الهدف من السجدة يتغير بتغير الأشخاص، فقد تكون للتوبة أو الشكر، أو التسبيح والتمجيد لله.

قال تعالى: ﴿ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ (آل عمران: ١١٣).

وقال تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (الزمر: ٩).

وقال تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ (الحجر: ٩٨).

---

(١) ياويلاه، وفي رواية يا ويلي: أي يا هلاكه انتهى. التاج (١/ ٢٢٢).
(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٤٤٣) عن وكيع ويعلى ومحمد ابنا عبيد قالوا أخبرنا الأعمش عن أبي صالح.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٣١٠٨.

وقال تعالى: ﴿ قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾ (الإسراء:١٠٧).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴾ (السجدة:١٥).

ونرى ذلك في قوله ﷺ :

- عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ : السجدة التي في ص سجدها داود توبة، ونحن نسجدها شكرا [١].

ب- صلاة حفظ القرآن :

نظرا لما شرحناه في الفصل الثالث من أحاديث تبين أهمية الحرص على حفظ القرآن، وموالاة هذا الحفظ حتى لا ينساه المسلم، فإننا نرى في هذا الفرع الأحاديث التي يعلم بها معلم البشرية الأكبر ﷺ كيف يدعون الله في صلاة خاصة لتثبيت حفظ القرآن في الصدور لأن الله حذر من نسيان القرآن في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾ (الأنعام:٤٤).

ونرى الكلام على تلك الصلاة في قوله ﷺ :

- عن ابن عباس أنه قال بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاءه علي بن أبي طالب فقال بأبي أنت وأمي تفلت هذا القرآن من صدري فما أجدني أقدر عليه فقال رسول الله ﷺ يا أبا الحسن أفلا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن وينفع بهن من علمته ويثبت ما تعلمت في صدرك قال أجل يا رسول الله فعلمني قال: ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن، وتنفع من علمته صل ليلة الجمعة أربعة ركعات، تقرأ في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب ويس، وفي الثانية بفاتحة الكتاب وبحم الدخان، وفي الثالثة بفاتحة الكتاب وآلم تنزيل السجدة، وفي الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك المفصل فإذا فرغت من التشهد فاحمد الله، واثن عليه، وصلي على النبيين، واستغفر للمؤمنين، ثم قل: اللهم ارحمني بترك المعاصي أبدا ما أبقيتني، وارحمني

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٢ / ٣٤) عن أحمد بن داود المكي، ثنا علي بن قتيبة الرفاعي، ثنا محمد بن الحسن، ثنا عمر بن ذر عن أبيه عن سعيد بن جبير.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٣١٠٩.

من أن أتكلف مالا يعنيني، وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني، اللهم بديع السموات والأرض ذا الجلال والإكرام والعزة التي لا ترام، أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تلزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني، وارزقني أن أتلوه على النحو الذي يرضيك عني، وأسألك أن تنور بالكتاب بصري، وتطلق به لساني، وتفرج به عن قلبي، وتشرح به صدري، وتستعمل به بدني وتقويني على ذلك، وتعينني عليه، فإنه لا يعينني على الخير غيرك ولا يوفق له إلا أنت، فافعل ذلك ثلاث جمع أو خمسا أو سبعا تحفظه بإذن الله وما أخطأ مؤمنا قط [١].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في الدعوات (٣٥٧٠) عن أحمد بن الحسن، حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح وعكرمة مولى ابن عباس.. به، وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم، والطبراني في المعجم الكبير (١١ / ٣٦٨) بإسناده، والحاكم في المستدرك (١ / ٤١٥) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٣١١١.

خاتمة الكتاب الثالث

في رحاب فضائل القرءان وعظمة معانيه

يتميز هذا الكتاب بأنه يبين فضائل القرءان وفضل تلاوته وآدابها، وواجب المسلمين نحو كتاب الله، وفضائل السور والآيات وتفسير كثير من الآيات.. كل ذلك من نبع الأحاديث الشريفة الصحيحة، بما يضفي على العمل أهمية كبيرة، لأن الرسول ﷺ هو المبلغ عن الله، وهو الأمين على رسالته، وهو الذي يعرف مراد الحق من الخلق، وهو الذي أوتي جوامع الكلم، وكيف يخاطب الناس على قدر عقولهم، لأنه بالمؤمنين رءوف رحيم.

إن الإطلاع على هذا الجزء ببصيرة نافذة، وقلب خاشع، يعني التعايش مع النبي ﷺ وأصحابه بروح عصرنا، ويعني إلقاء مزيد من الضوء على أهمية القرءان في حياتنا، مهما تغيرت العصور، ومهما تجددت الأفكار والقضايا، فالقرءان يغوص بالعلوم التي يمكن أن تصل إليها البشرية إلى أقصى مدى، كما زاخر بالحلول التي يمكن أن تواجه ما يستجد من مشكلات وبدع وأهواء.. ولكن يحتاج إلى أولى العلم والبصيرة في كل عصر واوان لاستخلاص تلك الحلول والأحكام.. ولذلك يقول المولى عز وجل ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (التوبة:١٢٢).

فاللهم ارزقنا هؤلاء العلماء النبغاء الأتقياء ليستخرجوا لنا أعظم ما جاد به الحق علينا من قوانين السماء، لتجعلنا نعيش في علياء، تمحو ما ران على نفوسنا من مرارة التخلف المهين، ونحقق التقدم الذي يليق بنا كمسلمين.

الفهرس الكتاب